العصر الأندلسي
أحداث العصر – الشعراء – مختارات من الشعر

دكتور

نعمان عبد السميع متولي

دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع

٨١١.١
م . ن

متولي، نعمان عبد السميع.

العصر الأندلسي أحداث العصر - الشعراء – مختارات من الشعر / نعمان عبد السميع متولى.- ط١.- دسوق : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

تدمك : ٦ _ ٤٥١ _ ٣٠٨ _ ٩٧٧ _ ٩٧٨

١. شعراء العربي – تاريخ – العصر الأندلسي .

أ - العنوان.

رقم الإيداع : ١٥١٦٩

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع
دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة
هاتـف. فاكس : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - هاتف: ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٢٠٢٣
E-mail: elelm_aleman@yahoo.com
elelm_aleman@hotmail.com

٢٠١٥

فهرس الكتاب

مقدمة

هذا المؤلف يتناول العصر الأندلسي وطبيعة حياة الناس فيه وما كان فيه من تيارات سياسية واتجاهات أدبية ، وتضم صفحات الكتاب حصرا بشعراء العصر ، ونبذة مختصرة عن حياتهم علها تكون تعريفا وعونا للدارس ، واكتفينا بمجرد حصر لشعراء العصر ، وتعريف بهم ونماذج مما أبدعته قرائحهم ، دون التعليق على ماكتبوا أو تحليله فليست هذه الغاية.

وفي العصر الأندلسي انتقلت حضارة العرب إلى الغرب ، وأقاموا دولة عريقة في الأندلس كانت مثار إعجاب المؤرخين والدارسين على مر العصور ، نقلوا إليها حضارة الشرق وإبداعاته ، وتقاليد العربي ومصنفاته ، وحدث تطور في نظام الحياة الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، وتغيرت معه حياة الإنسان العربي ، وامتزج العرب بالحضارات المجاورة ، وازهرت الحياة العلمية والأدبية ، وبرز العلماء النابغون والأدباء والمؤرخون وظهر على السطح ألوان جديدة من الشعر كالموشحات والأزجال بما تحمل من نظام يختلف عن القصيدة الغنائية ويواكب الحياة الجديدة وتطورت أساليب الشعر وتراكيبه وصوره وارتقت معانيه وظهر جيل من الشعراء المتميزين كابن زيدون وابن حمديس وابن خفاجة وغيرهم من كبار الشعراء ، وإلى جانب ذلك تطورت الأغراض الأخرى كالغزل والمديح والوصف ، وظلت الأندلس في رخائها وترفها وازدهارها حتى تسربت إليها عوامل الضعف والفساد فانهارت وانهار معها حكم العرب وحضارتهم لتبقى الأندلس ذكرى طيبة نطالع صفحاتها ونأسى لضياعهاعلى مر الزمان.

تاريخ الأندلس

مرحلة ما قبل فتح الأندلس :

وصل المسلمون إلى المغرب الأقصى (مملكة المغرب الحالية) المواجه لشبه جزيرة أيبيريا ، أو كما تسمى قديما الأندلس. وذلك في عهد الوليد بن عبد الملك بقيادة القائد حسان بن النعمان ، والي أفريقيا وفاتحها ، عام (٨٥هـ)، وجاء من بعده موسى بن نصير الذي توجّه من مصر إلى القيروان مكملاً ما بدأه سابقه.

وقام موسى بن نصيربمجهود كبير في تثبيت دعائم الدين الإسلامي في سكان الشمال الأفريقي (البربر) وحرص جاهدا على تقوية البحرية الإسلامية، متخذا من القيروان قاعدة ينطلق منها الجنود الفاتحون ، فدخل كثير من البربر في الإسلام وأصبحوا فيما بعد ركيزة اعتمد عليها القائد العربي طارق بن زياد في فتوحاته ومعاركه.

استولى المسلمون على طنجة ذات الموقع المهم بين القارتين الأوروبية والأفريقية وحوّلها موسى بن نصير إلى مركز عسكري لتموين الحملات باتجاه المناطق المجاورة.

الفتح الإسلامي للأندلس :

أرسل موسى بن نصير القائد الشاب طارق بن زياد من طنجة مع جيش صغير من البربر والعرب ، عبر المضيق الذي سمي على اسمه، فهزم القوط الغربيين وقتل ملكهم لذريق في معركة جواداليتي. أو معركة وادى برباط في عام ٩٢ هـ .

وظلت الأندلس بعد ذلك خاضعة للخلافة الأموية كإحدى الولايات الرئيسة إلى أن سقطت الخلافة الأموية سنة (١٣٢هـ)، واتجه العباسيون إلى استئصال الأمويين. وتمكن عبد الرحمن بن معاوية -عبد الرحمن الداخل- أن يفلت من قبضة العباسيين، فهرب إلى أخواله في الشمال الإفريقي، وأقام عندهم فترة من الزمن، ثم فكر في دخول الأندلس ليبتعد عن العباسيين، فراسل الأمويين في الأندلس.

بحلول عام ٧١٨ استولى المسلمون على معظم أيبيريا.

التوسع الإسلامي :

واصل المسلمون التوسع بعد السيطرة على معظم أيبيريا لينتقلوا شمالاً عبر جبال البرنييه حتى وصلوا وسط فرنسا وغرب سويسرا.

ملوك الطوائف:الأندلس في القرن الخامس الهجري :

بدأ عصر ملوك الطوائف بالأندلس عام (٤٢٢هـ) عندما أعلن الوزير أبو الحزم بن جهور سقوط الدولة الأموية بالأندلس، وكان هذا الإعلان بمثابة إشارة البدء لكل أمير من أمراء الأندلس ليتجه كل واحد منهم إلى بناء دويلة صغيرة على أملاكه ومقاطعاته، ويؤسس أسرة حاكمة من أهله وذويه، وبلغت هذه الأسر الحاكمة أكثر من عشرين أسرة أهمها:

- بنو عباد بإشبيلية.
- بنو جهور في قرطبة.
- بنو حمود بمالقة.
- بنو زيري بغرناطة.
- بنو هود بسرقسطة.

- بنو رزين بالسهلة.
- بنو ذي النون بطليطلة.
- بنو الأفطس في بطليوس.
- بنو عامر في بلنسية.

المرابطون والموحدون:

طلب الأندلسيون المعونة من قائد المرابطين في المغرب الأمير يوسف بن تاشفين أن يهب لمساعدة الأندلس بسبب ضعف دول الطوائف في الدفاع عن التراب الأندلسي ضد الهجوم الأسباني وسقوط طليطلة في أيدي الأسبان، وانتهت مساعدته بهزيمة كاسحة للأسبان في موقعة الزلاقة واستعادة بعض المدن لكنه فشل في استعادة طليطلة والقضاء على ملوك الطوائف وأصبحت الأندلس تابعة لدولة المرابطين الذين دافعوا عن الأندلس ضد الأسبان ثم ضعفت كل من دولتي الموحدين والمرابطين و مع انهيار الحكم الموحدي في الأندلس بدأت مرحلة جدية من الانهيار في الأندلس.

بدايات الضعف في الأندلس :

يرى المؤرخون الأسبان أنه في سنة ٧١٨ بدأ ضعف الأندلس وذلك في معركة كوفادونجا أو مغارة دونجا وفيها انهزم ابن علقمي اللخمي شر هزيمة من قوات "بلايه"، وانتهت بتأسيس أولى الإمارات الفرنجية في شمال الأندلس.

معركة بلاط الشهداء :

جمع عبد الرحمن الغافقي جيشه وخرج باحتفال مهيب ليعبر جبال البرانس واتجه شرقاً ليضلل المسيحيين عن وجهته الحقيقية،

فأخضع مدينة "أرل" التي خرجت عن طاعة المسلمين، واندفع شمالاً ووصل إلى مدينة "بواتييه".

ثم هُزم المسلمون أمام شارل مارتل وقتل قائدهم وأوقفت هذه الهزيمة الزحف الإسلامي تجاه قلب أوروبا وحفظت المسيحية كديانة سائدة فيها.

نهاية الممالك الإسلامية في الأندلس :

انتفض المسيحيون لإرجاع أرضهم و تحريرها من المسلمين - فسقطت قرطبة عام ١٢٣٦.

- وأشبيلية عام ١٢٤٨
- وسقطت غرناطة آخر قواعد المسلمين سنة ١٤٩٢.

ما بعد السقوط :

وبدأت محاكم التفتيش في التعذيب والقتل والنفي وبدأت هنا معاناة أهل الأندلس من المسلمين ومن اليهود فقد كانت محاكم التفتيش تجبرهم على التنصير أو الموت وقد تمسك أهل الأندلس بالإسلام ورفضوا الاندماج مع المجتمع النصراني و حسب الرواية القشتالية الرسمية، لم يُبد الأندلسيون رغبة في الاندماج في المجتمع النصراني و بقوا في معزل عنه ، يقومون بشعائرهم الإسلامية ويدافعون عنها بكل تفان. و حتى لا يصطدموا بمحاكم التفتيش لجئوا إلى ممارسة التقية فأظهروا النصرانية وأخفوا الإسلام، فكانوا يصلون ويصومون كل ذلك خفية عن أعين الوشاة والمحققين.[١]

الحياة في الأندلس :

عاش العرب في الأندلس حياة مترفة ، فيها رخاء وازدهار وحضارة ومظاهر نعمة وعيش رغيد :

من الناحية الاجتماعية :

افتن الناس في أنواع الطعام والغناء والطرب، وانشغلوا عن الاستعداد للجهاد، وكان من سن فيهم هذه السنة "زرياب" فشغل الناس بابتكاراته في عالم الطعام واللباس، فلكل فصل نوع من الطعام واللباس، ولكل مجلس آداب وتقاليد ولكل حفلة طرب وغناء و(موسيقا) بمختلف الألحان ، ولقد تصدى العلماء لمحاربة الترف والإسراف.

من الناحية الاقتصادية :

نمت الزراعة نمواً ملحوظا ، فتنوعت أشجار الفواكة والمزروعات من قصب السكر والأرز والزيتون والكتان.

وفي الصناعة كانت هناك مناجم الذهب والرخام والفضة والرصاص والنحاس، وتطورت صناعة الجلود، وكانت هناك مراكز خاصة لصناعة السفن وآلاتها، وصناعة الزيتون والأدوية، وظهرت الأسواق الخاصة للبضائع فهناك سوق للنحاسين، وسوق للزهور والشحوم وسوق للزيتون.

من الناحية الثقافية :

صارت قرطبة مركزاً للعلوم والآداب وقامت بدور كبير نلمسه في:

- انتشار الثقافة وكثرة الإنتاج العلمي وشيوع المعرفة.
- وكثرت المكتبات ووضعت للكتب داخلها فهارس دقيقة وتصانيف عديدة.
- وظهر النساخون الذين كانوا يقومون بدور المطابع في عصرنا
- وظهر المجلَدون لتجليد الكتب والعناية بها وحفظها.
- وفيها ظهرعدد من العلماء والفلاسفة مثل :

- ابن رشد.
- وابن مسرة القرطبي.
- وابن سيده صاحب المعجم.
  - وأبو علي القالي صاحب الأمالي الذي تلقى تعليمه في بغداد ثم رحل. إلى الأندلس فبلغ في فقه اللغة شأناً بعيداً هناك.

- وبرز فيها شعراء كثيرون مثل :

  - ابن هانئ الأندلسي الشاعر الرقيق ومتنبي الغرب.
  - لسان الدين بن الخطيب الشاعر المؤرخ الطبيب ذو الوزارتين.
  - الشاعرة حمدونة التي لقبت بشاعرة الأندلس.

الشعر في الأندلس

نشأة الشعر الأندلسي:

ظهر الشعر في الأندلس وازدهر نتيجة هوامل أهمها :

- طبيعة الأندلس وتنوُّعها وما فيها من مواطن الجمال والطبيعة الساحرة.
- التكوين الثقافي التنوع للسكَّان الذين عاشوا في الأندلس
- ما ساد المجتمع من السماحة الطيبة بعيدا عن التعصُّب المقيت.
- ما حدث من التَّجانُس بين سكَّان الأندلس
- الاستقرار السياسي والأمن الذي ساد المجتمع
- الرخاء وانتعاش الحياة الاقتصادية
- هجرة كثير من الشعراء العرب واستيطانهم في مجتمع الأندلس الجديد.

ولهذا كله برز منهم الشعراء والناثرون وعلماء اللغة .

مكانة الشعر عند الأندلسيين :

- إذا كان الشعر في المشرق قد احتل مكانة مرموقة ؛ فقد حظِي الشِّعْر عند الأندلسيِّين بمكانة عظيمة، ونال الشُّعراء تقديرا وتكريما من ملوكهم فراحوا ينشدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة، ويوقع لهم بالصلات على أقدارهم.
- كما عرفت بلاد الأندلُس بِجمال مناظرِها وأوْضاعها الطبيعيَّة الخلاَّبة، فأفاض الشُّعراء في التغنِّي بجمالها .

ولعلَّ هذه الطبيعة هي التي غذت فيهم الروح الموسيقيَّة المرحة التي حدت بهم إلى أن يفتنوا في الأوزان الشعريَّة، فيضيفوا إلى ما هو معروف منْها أوزانًا في غاية الخفَّة والجمال،وتعد الموشحات خير دليل.

كما أن مظاهر التميُّز والتفرُّد الأندلسي دفعهم إلى ابتكار أجناس أدبيَّة خاصَّة باللغة العربية الفصيحة، سمِّيت بالموشَّحات، وأخرى بالعامِّية سميت بالزَّجل.

أغراض الشعر الأندلسي :

استوعب الشعر الأندلسي مظاهر الحضارة وعبر عن مضمونها وطبيعة الصراعات السياسية والتغيّرات الاجتماعية في مجتمع العرب الجديد في بيئة الأندلس وكانت أغراض الشعر الأندلسي امتدادا لأغراضه عند المشارقة ، فقد عالج شعراء الأندلس مختلف أغراض الشعر من مدح ورثاء وفخر ووصف وغزل وهجاء :

- أما الوصف :

فقد احتل مرتبة عالية من بين أغراض الشعر وكان لطبيعة الأندلس الأثر الحاسم في جعل شعر الطبيعة من أميز أغراض الشعر الأندلسي، وتمثل طبيعة الأندلس الرائعة الملهم الأول لشعرائها، فهذا ابن خفاجة أشهر شعراء الطبيعة في الأندلس يصف جبلا ضخما ، فيقول [٢] :

وأرعن طماح الذؤابة بـاذخ

يطاول أعنان السماء بغارب

يلوث عليه الغيم سود عـمائم

لها من وميض البرق حمر ذوائب

أصخت إليه وهو أخرس صامت

فحدثني ليل السرى بالعجائب

وقال ألا كم كنت ملجأ قاتل

وموطن أواه تبتل تائب

وكم مر بي من مدلج ومؤوب

وقال بظلي من مطي وراكب

فما كان إلا أن طوتهم يد الردى

وطاحت بهم ريح النوى
والنوائب

فحتى متى أبقى ويظعن صاحب

أودع منه راحـلا غير آيب

فرحماك يارب دعوة ضارع

يمد إلى نعماك راحة راغب

ويلاحظ ان الوصف الأندلسي يميل إلى التشخيص مع حشد كبير من التشبيهات والاستعارات، وتنوع الوصف فكان منه وصف الطبيعة من أنهار وأشجار وحدائق غناء وقصور وقنص وسباق ووصف مجالس الغناء والطرب والسمر.

- والمدح :

تناول الشعراء في مدحهم صفات الشجاعة والكرم والوفاء ووصف المعارك الحربية والإشادة بما حققه الممدوح من انتصارات وما أحرزه من عز للإسلام والمسلمين. وتوجه الشعراء بمدحهم إلى الأمراء والخلفاء والحكام، وكان المدح بوجه عام يميل إلى التأنق في العبارة والصياغة.

والملاحظ أن طريقة بناء قصائد المدح اختلفت من شاعر لآخر، فبعضها كان ينهج نهج الأقدمين، فيبدأ بمقدمة طللية ونسيب ووصف للرحلة ثم يتخلص إلى المدح، وكان منهم من يعمد إلى موضوع المدح مباشرة دون مقدمات

ومن قصيدة ابن هانىء في مدح المعز لدين الله [٣] :

هل كان ضَمّخَ بالعبير الرَيْحَا
مزنٌ يهزّ البرقُ فيه صفيحا

يهدي تحيات القلوب وإنما
يهدي بهنّ الوجد والتبريحا

شرقتْ بماء الورد بلّلَ حبيبها
فأتت ترقرقهُ دمًا منضوحا

أنفاسُ طيبٍ بِتْنَ في درعي وقد
بات الخيال وراءهنّ طليحا

- الغزل :

تناول الشعراء أوصاف المحبوب من البيئة حوله، وما يتمتع به من رقة وظرف وجمال كقول ابن زيدون متغزلا ولادة بنت المستكفي ومبينا ما يعاني من الوجد في نونيته المشهورة [٤] :

تكاد حين تناجيكم ضمائرنا

يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

حـالت لفقدكم أيامنـا فغدت

سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا

لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا

إذ طالـمـا غير النأي المحبينـا

غيظ العدا من تساقينا الهوى

فدعوا بأن نغص فقال الدهر آمينا

وقول ابن عبد ربه:

يا لـؤلؤا يسبي العقول أنيق

ورشا بتقطيع القلوب رقيقا

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله

دراً يعود من الحياء عقيقا

وإذا نظرت إلى محاسن وجهه

أبصرت وجهك في سناه غريقا

يا من تقطع خصره من رقة

ما بال قلبك لا يكون رقيقا؟

- الرثاء :

وفي شعر الرثاء في الأندلس اتخذ الشعراء من نماذج الشعر المشرقي منهجا ساروا عليه فاستهل الشاعر الأندلسي قصيدة الرثاء بالحديث عن الفاجعة .

ووصف المصيبة التي حلت بموت الفقيد، ومنهم من كان يستهل القصيدة بالحِكَم وتختتم بالعظات والعبر.

وتطور الرثاء في أغراضه فرأينا منه رثاء المدن والممالك الزائلة .

وخير مثال للرثاء قصيدة أبي البقاء الرَّنْدِي في الحديث عما حل بالأندلس والتي منها قوله [٥] :

لكل شيء إذا ما تم نقصان

فلا يغر بطيب العيش إنسان

هي الأمورُ كما شاهدتها دولٌ

من سره زمن ساءتهُ أزمانُ

وهذه الدار لا تُبقي على أحدٍ

ولا يدومُ على حالٍ لها شانُ

أينَ الملوكُ ذووا التيجان من يَمَنٍ

وأينَ منهم أكاليلٌ وتيجانُ؟

وأينَ ما شَادهُ شدادُ في إرمٍ ؟

وأينَ ماساسهُ في الفرسِ ساسسانُ

وفي مرثية ابن عبدون في رائيته يقول [٦] :

الدَّهُر يفجَع بعد العين بالأثرِ

فما البكاءُ على الأشباح والصّور؟

أنهاكَ أنهكَ لا آلُوك موعظةً

عن نومةٍ بين نابِ اللّيث والظُّفُر

فالدّهر حربٌ وإن أبدي مسالمّةً

والبيضُ والسودُ مثلُ البِيض والسُّمُر

ولا هوادةَ بين الرّأس تأخُذُه

أيْدي الضِّرابِ وبين الصّارِمِ الذّكر

فلا يغرنّك من دنياك نومتُها

فما صناعةُ عينيها سِوَى السَّهر

مَا للّيالي أقـالَ الله عْثَرتَنا

من اللَّيالي وخَانَتْها يَدُ الغِيرَ

تّسُرُّ بالشّيء لكن كي تَغُرَّ به

كالأيْمِ ثَار إلى الجانِي من الزَّهر

كم دوله وليَت بالنّصر خدمتَها

لم تُبق منها وسَلْ دنياك عن خَبر

هوت بَدارا وفلَّت غَرب قَاتِلِه

وكان عَضْباً على الأملاك ذا أثُر

- الزهد والتقشف :

شاع هذا اللون بين شعراء الأندلس وتفوقوا فيه على شعراء المشرق من حيث غزارة الإنتاج وتوليد المعاني ورسم الصور المؤثرة القوية

وفي شعر الزهد والتقشف يدرك الإنسان التوبة بعد طول حياة لاهية فيسخرطاقته الشعرية في آخر أيامه إلى طلب مغفرة الله ومرضاته وإلى ذم حياة اللهو والمجون والدعوة إلى الزهد والتقشف، ومن أشهر الشعراء في هذا الغرض الشعري ابن عبد ربه وابن حمديس والغزال.

يقول الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل القرشي الأشبوني ، وهو أحد الأدباء النبلاء والشعراء المحسنين (٧) :

يا غافلا شأنه الرقاد

كأنما غيرك المراد

والموت يرعاك كل حين

فكيف لم يجفك المهاد؟

ما حال سفر بغيـــر زاد

والأرض قفــر ولا مــزاد

وابن حمديس من الشعراء الذين آلمتهم المحنة التي حلت بوطنه الأول"صقلية" فكان دائم الأسى والحزن، كثير الشكوى من الزمان ولؤم الناس، متبرما بالحياة، وبما ناله من غدر الزمان وتصريف الحياة يقول في البكاء على الشيب الذى غزاه في وقت مبكر من العمر (٨):

وعظت بلمتك الشائبه وفقد شبيبتك الذاهبه

وسبعين عاماً ترى شمسها بعينيك طالعة غاربه

فيا حاضراً أبداً ذنبه وتوبته أبداً غائبه

- شعر التصوف :

يأتي على رأس هذا الغرض شيخ المتصوفين ابن عربي وابن سبعين وابن العريف والشستري وغيرهم.

وفي هذا اللون من الشعر تغني الشعراء بمدائح الرسول ، والحنين إلى الحجاز والأماكن المقدسة في مكة والمدينة المنورة .

كما اتجهوا بشعرهم للاستغاثة بالرسول الكريم واصفين محنهم وأذاهم.

ومن أشهر هؤلاء الشعراء أبو زيد الفازازي وابن جابر الأندلسي وأبو الحسن الرُّعَيْني وغيرهم من شعراء الأندلس. ، قال عزيز بن يشت (٩) :

يا سيّد الأرسال غير مدافع وأجلّهم سبقاً وإنْ هم أعتقُ

فاجبرْ كسيرَ جرائر وجرائمٍ		فالبذل والإنفاق عندك ينفقُ

أرجوك يا غيثَ الأنام فلا تدعْ		فالقلبُ من عِظَمِ الخطايا يقلقُ

حاشاك تطردُ مَنْ أتاك مؤمِّلاً		باب الرضا دوني يُسدُّ ويُغلَقُ

- الفلسفة :

هذا اللون من الشعر يقوم على تصوير الخواطر النفسية والتأملات الفكرية وتطويع الفلسفة للشعر والشعر للفلسفة ، مثل قول الشاعر الغزال (١٠) :

أرى أهل اليسار إذا تُوُفُّوا		بَنوا تلك المقابر بالصخور

أبوْا إلاّ مُبَاهاة وفخرًا		على الفقراء حتى في القبور

إذا أكل الثرى هذا وهذا		فما فضل الغنيّ على الفقير؟

أغراض جديدة ظهرت في الأندلس:

- الموشحات (١١):

فن شعري مستحْدَث، عرفت به بيئة الأندلس ، وله نظام يختلف عن نظام القصيدة في الشعر الغِنائي العربي في أمور عدَّة، إذ يسير على نمط معين .

وفي سبب التَّسمية، فالرَّاجح أنَّ هذا الفن سمِّي بالموشَّح لما فيه من ترْصيع وتزيين وتناظر وصنعة، فكأنهم شبَّهوه بوشاح المرأة المرصَّع باللؤلؤ والجوهر.

وكلمة موشح أو الموشحة مشتقة من الوشاح ، وهي حلية ذات خيطين يسلك في أحدهما اللؤلؤ، وفي الآخر الجوهر، أو هو جلد عريض مرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها. والثوب الموشح هو الثوب المزين، فالفكرة إذن هي فكرة التجميل المنوع المعتمد على التقابل، وهكذا الموشح أو الموشحة، تزدان بالقوافي المنوعة والأوزان المتعددة، ولكن مع التقابل في أجزائها المتماثلة واتَّسعت الموشَّحات لاحتِضان كلِّ موضوعات الشِّعْر وأغراضه.

- مكونات الموشح :

وتتألف الموشحة غالبا من خمس فقرات، تسمى كل فقرة بيتا. والبيت في الموشحة ليس كالبيت في القصيدة، لأن بيت الموشحة فقرة أو جزء من الموشحة يتألف من مجموعة أشطار، لا من شطرين فقط كبيت القصيدة.

وكل فقرة من فقرات الموشحة الخمس ينقسم إلى جزأين: الجزء الأول مجموعة أشطار تنتهي بقافية متحدة فيما بينها ومغايرة في الوقت نفسه للمجموعة التي تقابلها في فقرة أخرى من فقرات الموشحة.

أما الجزء الثاني من جزئي بيت الموشحة، فهو شطران ـ أو أكثر ـ تتحد فيها القافية في كل الموشحة.

والجزء الأول الذي تختلف فيه القافية من بيت إلى بيت يسمى غصنا، والجزء الآخر الذي تتحد قافيته في كل الموشحة، يسمى قفلا.

وهذا نموذج لموشحة، نسوقه لكي تتضح تلك الأجزاء التي تؤلف هذا البناء الشعري، وهي لابن سهيل الإشبيلي، أحد شعراء القرن السابع الهجري:

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى

قلب صب حله عن مكنس؟

فهو في حر وخفق مثلما

لعبت ريح الصبا بالقبس

يا بدورا أطلعت يوم النوى

غرورا تسلك في نهج الغرر

ما لعيني وحدها ذنب الهوى

منكم الحسن ومن عيني النظر

أجتني بالذات مكروه الجوى

والتذاذي من حبيبي بالفكر

وإذا أشكوه وجدى بسما

كالربى والعارض المنبجس

وإذ يقيم القطر فيها مأتما

وهي من بهجتها في عرس

***

من إذا أملى عليه حرقى

طارحتني مقلتاه الدنفا

تركت ألحاظه من رمقي

أثر النمل على صم الصفا

وأنا أشكره فيما بقى

لست ألحاه على ما أتلفا

وهو عندي عادل إن ظلما

ونصيحي نطقه كالحرس

ليس لي في الأمر حكم بعد مـا

حل من نفسي محل النفس

غالب لي غالب بالتؤده

بأبي أفديه من جاف رقيق

ما علمنا قبل ثغر نضده

أقحوانا عصرت منه رحيق

أخذت عيناه منه العربده

وفؤادي سكره ما إن يفيق

فاحم اللمة معسول اللمى

ساحر الغنج شهي اللعس

وجهه يتلو الضحى مبتسما

وهو من إعراضــه في عبس

أيها السائل عن جرمي عليه

لي جزاء الذنب وهو المذنب

أخذت شمس الضحى من وجنتيه

مشرقا للشمس فيه مغرب

ذهبت دمعي أشواقي إليه

وله خذ بلحظي مذهب

ينبت الورد بغسرسـي كلمـا

لحظته مقلتي في الخلس

ليت شعري أي شيء حرما

ذلك الورد على المغترس

أنفدت دمعي نار بي ضرام

تلتظي في كل حين ماتشا

هي في خذيـه برد وسلام

وهي ضر وحريـق في الحشا

أتقي منه على حكم الغرام

أسدا وردا وأهواه رشا

قلت لما أن تبدي معلما

وهو من ألحاظه في حرس

أيها الآخذ قلبي مغنما

اجعل الوصل مكان الخمس

- الزجل:

الزَّجل هو الموشَّح المنظوم باللغة العاميَّة، قام بنسجه ونظمه الطبقة العاميَّة على سليقتها ، وكانت الأزجال تؤدَّى مصحوبة بالموسيقى، ونظمت دون التِزام بقافية أو وزن.

وفي هذا الصَّدد أورد ابن خلدون في المقدّمة: "لما شاع فنُّ التَّوشيح في أهل الأندلس، وأخذ به الجمهور؛ لسلاستِه وتنميق كلامِه وترصيع أجزائه - نسجت العامَّة من أهل الأمصار على منوالِه، ونظموا في طريقتهم بلُغتهم الحضريَّة من غير أن يلتزموا فيه إعرابًا، واستحدثوا فنًّا سمَّوه بالزَّجل، والتزموا النَّظم فيه على مناحيهم إلى هذا العهْد، فجاؤوا فيه بالغرائب، واتَّسع فيه للبلاغة مجال، بحسب لُغَتِهم المستعجمة".

وكان أوَّل مبتكر للزَّجل هو أبو بكر بن قزمان:

يقول أبو الحسن الششتري

زَارني حِبِّي وطابت أوقاتِي

زَارني حِبِّي وطابت أوقاتِي	وسمعْ لي الحبيبْ
وعَفا عن جميعْ زَلاَّتِي	عَلَى غيْظ الرقيبْ
زَارَنِي مُنْيتي وزال الباسْ	وسَمح بالوِصالْ
وحضَرْ حضْرتِي ودار الكاسْ	وبلغْتُ الآمالْ
وشَرِبنا وطابَتِ الأنفاس	مِن مُدامِ حَلالْ
إمْلاَ كاسِي ففيهْ مزاتِي	نشربُوا يا لَبيب
وحَبيبي أنسي ومشْكاتي	مَعي حاضِرْ قريب
أي مدامه وأي خمره وأي خمَّار	وأي طربْ وأي غنا

في رِياضِ تفتَّحت أزْهارْ وأنارَت لنَا

والْطُيور في منابِرِ الأشجارْ تختْطِبْ بيْننا

السَّفيهُ الذي يَقُولْ ليِّ تُوب إنما أنا رَشيدْ

ونقُول للعَذولِ إذْ يأتِي إنّ وقتي عجِيبْ

مُمْرض هُو الطَّبيب

أنا في ذا الْهَوى إِمامْ عصري ومحِب المجُونْ

وفي عِشْقِ الْمِلاح فنيتُ عُمْري وفنَيْتُ الفُنونْ

في دُجى اللَّيْلِ زارنِي بدْري لا تَراهُ الْعُيونْ

وأضَا مَنزلِي وساحاتِي كادَ عقْلي يَغِيب

في سُكُونِي سَكَن وحرَكاتي حاضِر لاَ يَغيب

أنا في مذْهَبي نهَب نفْسي للَّذِي هِمْتُ فيه

وحضَرْ حضْرِتي حضَرْ أنْسي وأضَا الوقْتُ بِيه

وتقُلْ لُو يا بَدْري يا شمسي عنْدما نلْتقيه

زارَني حِبِّي وطابت أوقاتِي وسمحْ لي الحبيب

مُذْ عفا عن جمِيع زَلاَّتي على غيْظ الرَّقِيب

أما خصائص الشعر الأندلسي فتبدو في :

- الألفاظ والأساليب:

امتازت ألفاظ الشعر الأندلسي بالسهولة والرقة ، لا أثر فيها لغموض أو التواء أو خلل، والأساليب قوية محكمة وجاء أكثر شعرهم جاريا مع ا لطبع من غير تكلف أو تصنّع.

- الأفكار و المعاني :

بدت معاني الشعر الأندلسي واضحة خالية من المبالغة في طلب المعاني ، وفيها كثير من الابتكار ، والأفكار قوية تقليدية.

- الصور والأخيلة:

برع الأندلسيون في التصوير وأغرقوا في التخيل ، وامتزجوا بالطبيعة الخلاّبة وانعكس ذلك على شعرهم فبدا ظاهرا ملموسا في التشبيهات الرائعة ، والاستعارات الدقيقة والتشخيص الممتع .

- الأوزان والقوافي:

نظم الأندلسيون الشعر اعتمادا على البحور الخفيفة القصيرة لتناسبها مع حالة الترف واللهو وحب الغناء الذي انتشر في مجتمعهم ، فجاؤوا بمقطوعات رشيقة أنيقة ، وبدت رقّة الحضارة واضحة في انتشار الغناء واستحداث الموشحات .

الهوامش :

(١) (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) أحمد بن محمد المقري ، القاهرة ١٩٤٩.

(٢) ديوان ابن خفاجة ص (٦٧)

(٣) ديوان ابن هانىء ص (٥٤)

(٤) ديوان ابن زيدون ص (٨٤)

(٥) الأدب الأندلسي د أحمد هيكل ص (١١٤)

(٦) نفسه ص (٤٤)

(٧)نفسه ص (٥١)

(٨) ديوان ابن حمديس (٧٤)

(٩) الأدب الأندلسي (٩١)

(١٠) نفسه ص (٩٤)

(١١) نفسه ص (١٠٧وما بعدها)

شعراء العصر الأندلسي

الشاعر أبو إسحاق الألبيري :

إبراهيم بن مسعود بن سعد التُجيبي الألبيري أبو إسحاق شاعر أندلسي، اشتهر بغرناطة وأنكر على ملكها استوزاره ابن نَغْزِلَّة اليهودي فنفي إلى إلبيرة وقال في ذلك شعراً فثارت صنهاجة على اليهودي وقتلوه.

شعره كله في الحكم والمواعظ، أشهر شعره قصيدته في تحريض صنهاجة على ابن نغزلة اليهودي ومطلعها (ألا قل لصنهاجةٍ أجمعين).

ومن شعره :

تَفُتُّ فُؤادَكَ الأَيّامُ فَتّا

تَفُتُّ فُؤادَكَ الأَيّامُ فَتّا	وَتَنحِتُ جِسمَكَ الساعاتُ نَحتا
وَتَدعوكَ المَنونُ دُعاءَ صِدقٍ	أَلا يا صاحِ أَنتَ أُريدُ أَنتا
أَراكَ تُحِبُّ عِرساً ذاتَ غَدرٍ	أَبَتَّ طَلاقَها الأَكياسُ بَتّا
تَنامُ الدَهرَ وَيحَكَ في غَطيطٍ	بِها حَتّى إِذا مِتَّ اِنتَبَهتا
فَكَم ذا أَنتَ مَخدوعٌ وَحَتّى	مَتى لا تَرعَوي عَنها وَحَتّى

أَبا بَكرٍ دَعَوتُكَ لَو أَجَبتا إِلى ما فيهِ حَظُّكَ إِن عَقَلتا

إِلى عِلمٍ تَكونُ بِهِ إِماماً مُطاعاً إِن نَهَيتَ وَإِن أَمَرتا

وَتَجلو ما بِعَينِكَ مِن عَشاها وَتَهديكَ السَبيلَ إِذا ضَلَلتا

وَتَحمِلُ مِنهُ في ناديكَ تاجاً وَيَكسوكَ الجَمالَ إِذا اِغتَرَبتا

يَنالُكَ نَفعُهُ مادُمتَ حَيّاً وَيَبقى ذُخرُهُ لَكَ إِن ذَهَبتا

هُوَ العَضبُ المُهَنَّدُ لَيسَ يَنبو تُصيبُ بِهِ مَقاتِلَ ضَرَبتا

وَكَنزاً لا تَخافُ عَلَيهِ لِصّاً خَفيفَ الحَملِ يوجَدُ حَيثُ كُنتا

يَزيدُ بِكَثرَةِ الإِنفاقِ مِنهُ وَينقُصُ أَن بِهِ كَفّاً شَدَدتا

فَلَو قَد ذُقتَ مِن حَلواهُ طَعماً لآثَرتَ التَعَلُّمَ وَاِجتَهَدتا

وَلَم يَشغَلَكَ عَنهُ هَوى مُطاعٌ وَلا دُنيا بِزُخرُفِها فُتِنتا

وَلا أَلهاكَ عَنهُ أَنيقُ رَوضِ وَلا خِدرٌ بِرَبرَبِهِ كَلِفتا

فَقوتُ الروحِ أَرواحُ المَعاني وَلَيسَ بِأَن طَعِمتَ وَأِن شَرِبتا

فَواظِبهُ وَخُذ بِالجِدِّ فيهِ فَإِن أَعطاكَهُ اللَهُ أَخَذتا

وَإِن أوتيتَ فيهِ طَويلَ باعِ وَقالَ الناسُ إِنَّكَ قَد سَبَقتا

فَلا تَأمَن سُؤالَ اللَهِ عَنهُ بِتَوبيخِ عَلِمتَ فَهَل عَمِلتا

فَرَأسُ العِلمِ تَقوى اللَهِ حَقّاً وَلَيسَ بِأَن يُقال لَقَد رَأَستا

وَضافي ثَوبِكَ الإِحسانُ لا أَن تُرى ثَوبَ الإِساءَةِ قَد لَبِستا

إِذا ما لَم يُفِدكَ العِلمُ خَيراً فَخَيرٌ مِنهُ أَن لَو قَد جَهِلتا

وَإِن أَلقاكَ فَهمُكَ في مَهاوٍ فَلَيتَكَ ثُمَّ لَيتَكَ ما فَهِمتا

سَتَجني مِن ثِمارِ العَجزِ جَهلاً وَتَصغُرُ في العُيونِ إِذا كَبُرتا

وَتُفقَدُ إِن جَهِلتَ وَأَنتَ باقٍ وَتوجَدُ إِن عَلِمتَ وَقَد فُقِدتا

وَتَذكُرُ قَولَتي لَكَ بَعدَ حينٍ وَتَغبِطُها إِذا عَنها شُغِلتا

لَسَوفَ تَعَضُّ مِن نَدَمٍ عَلَيها وَما تُغني النَدامَةُ إِن نَدِمتا

إِذا أَبصَرتَ صَحبَكَ في سَماءٍ قَد اِرتَفَعوا عَلَيكَ وَقَد سَفَلتا

فَراجِعها وَدَع عَنكَ الهُوَينى فَما بِالبُطءِ تُدرِكُ ما طَلَبتا

وَلا تَحفِل بِمالِكَ وَاِلهُ عَنهُ فَلَيسَ المالُ إِلا ما عَلِمتا

وَلَيسَ لِجاهِلٍ في الناسِ مَعنىً وَلَو مُلكُ العِراقِ لَهُ تَأَتّى

سَيَنطِقُ عَنكَ عِلمُكَ في نَدِيٍّ وَيُكتَبُ عَنكَ يَوماً إِن كَتَبتا

وَما يُغنيكَ تَشيِيدُ المَباني إِذا بِالجَهلِ نَفسَكَ قَد هَدَمتا

جَعَلتَ المالَ فَوقَ العِلمِ جَهلاً لَعَمرُكَ في القَضيَّةِ ماعَدَلتا

وَبَينَهُما بِنَصِّ الوَحيِ بَونٌ سَتَعلَمُهُ إِذا طَهَ قَرَأتا

لَئِن رَفَعَ الغَنيُّ لِواءَ مالٍ لأَنتَ لِواءَ عِلمِكَ قَد رَفَعتا

وَإِن جَلَسَ الغَنيُّ عَلى الحَشايا لأَنتَ عَلى الكَواكِبِ قَد جَلَستا

وَإِن رَكِبَ الجِيادَ مُسَوَّماتٍ لأَنتَ مَناهِجَ التَقوى رَكِبتا

وَمَهما اِفتَضَّ أَبكارَ الغَواني فَكَم بِكرٍ مِنَ الحِكَمِ اِفتَضَضتا

وَلَيسَ يَضُرُّكَ الإِقتارُ شَيئاً إِذا ما أَنتَ رَبَّكَ قَد عَرَفتا

فَما عِندَهُ لَكَ مِن جَميلٍ　　إِذا بِفِناءِ طاعَتِهِ أَنَختا

فَقابِل بِالقَبولِ صَحيحَ نُصحي　　فَإِن أَعرَضتَ عَنهُ فَقَد خَسِرتا

وَإِن راعَيتَهُ قَولاً وَفِعلاً　　وَتاجَرتَ الإِلَهَ بِهِ رَبِحتا

فَلَيسَت هَذِهِ الدُنيا بِشَيءٍ　　تَسوؤُكَ حُقبَةً وَتَسُرُّ وَقتا

وَغايَتُها إِذا فَكَّرت فيها　　كَفَيئِكَ أَو كَحُلمِكَ إِن حَلَمتا

سُجِنتَ بِها وَأَنتَ لَها مُحِبٌّ　　فَكَيفَ تُحِبُّ ما فيهِ سُجِنتا

وَتُطعِمُكَ الطَعامَ وَعَن قَريبٍ　　سَتَطعَمُ مِنكَ ما مِنها طَعِمتا

وَتَعرى إِن لَبِستَ لَها ثِياباً　　وَتُكسى إِن مَلابِسَها خَلَعتا

وَتَشهَدُ كُلَّ يَومٍ دَفنَ خِلٍّ   كَأَنَّكَ لا تُرادُ بِما شَهِدتا

وَلَم تُخلَق لِتَعمُرها وَلَكِن   لِتَعبُرَها فَجِدَّ لِما خُلِقتا

وَإِن هُدِمَت فَزِدها أَنتَ هَدماً   وَحَصِّن أَمرَ دينِكَ ما اِستَطَعتا

وَلا تَحزَن عَلى ما فاتَ مِنها   إِذا ما أَنتَ في أُخراكَ فُزتا

فَلَيسَ بِنافِعٍ ما نِلتَ فيها   مِنَ الفاني إِذا الباقي حُرِمتا

وَلا تَضحَك مَعَ السُفَهاءِ لَهواً   فَإِنَّكَ سَوفَ تَبكي إِن ضَحِكتا

وَكَيفَ لَكَ السُرورُ وَأَنتَ رَهنٌ   وَلا تَدري أَتُفدى أَم غَلِقتا

وَسَل مِن رَبِّكَ التَوفيقَ فيها   وَأَخلِص في السُؤالِ إِذا سَأَلتا

وَنادِ إِذا سَجَدتَ لَهُ اِعتِرافاً — بِما ناداهُ ذو النونِ بنُ مَتّى

وَلازِم بابَهُ قَرعاً عَساهُ — سَيفتَحُ بابَهُ لَكَ إِن قَرَعتا

وَأَكثِر ذِكرَهُ في الأَرضِ دَأباً — لِتُذكَرَ في السَماءِ إِذا ذَكَرتا

وَلا تَقُل الصِبا فيهِ مَجالٌ — وَفَكِّر كَم صَغيرٍ قَد دَفَنتا

وَقُل لي يا نَصيحُ لأَنتَ أَولى — بِنُصحِكَ لَو بِعَقلِكَ قَد نَظَرتا

تُقَطِّعُني عَلى التَفريطِ لَوماً — وَبِالتَفريطِ دَهرَكَ قَد قَطَعتا

وَفي صِغَري تُخَوِّفُني المَنايا — وَما تَجري بِبالِكَ حينَ شِختا

وَكُنتَ مَعَ الصِبا أَهدى سَبيلاً — فَما لَكَ بَعدَ شَيبِكَ قَد نُكِستا

وَها أَنا لَم أَخُض بَحرَ الخَطايا — كَما قَد خُضتَهُ حَتّى غَرِقتا

وَلَم أَشرَب حُمَيّاً أُمِّ دَفرِ وَأَنتَ شَرِبتَها حَتّى سَكِرتا

وَلَم أَحلُل بِوادٍ فيهِ ظُلمٌ وَأَنتَ حَلَلتَ فيهِ وَاِنهَمَلتا

وَلَم أَنشَأ بِعَصرِ فيهِ نَفعٌ وَأَنتَ نَشَأتَ فيهِ وَما اِنتَفَعتا

وَقَد صاحَبتَ أَعلاماً كِباراً وَلَم أَرَكَ اِقتَدَيتَ بِمَن صَحِبتا

وَناداكَ الكِتابُ فَلَم تُجِبهُ وَنَهنَهَكَ المَشيبُ فَما اِنتَبَهتا

لَيَقبُحُ بِالفَتى فِعلُ التَصابي وَأَقبَحُ مِنهُ شَيخٌ قَد تَفَتّى

فَأَنتَ أَحَقُّ بِالتَفنيدِ مِنّي وَلَو سَكَتَ المُسيءُ لَما نَطَقتا

وَنَفسَكَ ذُمَّ لا تَذمُم سِواها بِعَيبٍ فَهِيَ أَجدَرُ مَن ذَمَمتا

فَلَو بَكَت الدَما عَيناكَ خَوفاً لِذَنبِكَ لَم أَقُل لَكَ قَد أَمِنتا

وَمَن لَكَ بِالأَمانِ وَأَنتَ عَبدٌ أُمِرتَ فَما اِئتَمَرتَ وَلا أَطَعتا

ثَقُلتَ مِنَ الذُنوبِ وَلَستَ تَخشى لِجَهلِكَ أَن تَخِفَّ إِذا وُزِنتا

وَتُشفِقُ لِلمُصِرِّ عَلى المَعاصي وَتَرحَمُهُ وَنَفسَكَ ما رَحِمتا

رَجَعتَ القَهقَرى وَخَبَطتَ عَشوا لَعَمرُكَ لَو وَصَلتَ لَما رَجَعتا

وَلَو وافَيتَ رَبَّكَ دونَ ذَنبٍ وَناقَشَكَ الحِسابَ إِذاً هَلَكتا

وَلَم يَظلُمكَ في عَمَلٍ وَلَكِن عَسيرٌ أَن تَقومَ بِما حَمَلتا

وَلَو قَد جِئتَ يَومَ الفَصلِ فَرداً وَأَبصَرتَ المَنازِلَ فيهِ شَتّى

لَأَعظَمتَ النَدامَةَ فيهِ لَهَفاً عَلى ما في حَياتِكَ قَد أَضَعتا

تَفِرُّ مِنَ الهَجيرِ وَتَتَّقيهِ فَهَلا عَن جَهَنَّمَ قَد فَرَرتا

وَلَستَ تُطيقُ أَهوَنَها عَذاباً وَلَو كُنتَ الحَديدَ بِها لَذُبتا

فَلا تُكذَب فَإِنَّ الأَمرَ جِدٌّ وَلَيسَ كَما اِحتَسَبتَ وَلا ظَنَنتا

أَبا بَكرٍ كَشَفتَ أَقَلَّ عَيبي وَأَكثَرَهُ وَمُعظَمَهُ سَتَرتا

فَقُل ما شِئتَ فيَّ مِنَ المَخازي وَضاعِفها فَإِنَّكَ قَد صَدَقتا

وَمَهما عِبتَني فَلِفَرطِ عِلمي بِباطِنَتي كَأَنَّكَ قَد مَدَحتا

فَلا تَرضَ المَعايِبَ فَهِيَ عارٌ عَظيمٌ يُورِثُ الإِنسانَ مَقتا

وَتَهوي بِالوَجيهِ مِنَ الثُرَيّا وَتُبدِلُهُ مَكانَ الفَوقِ تَحتا

كَما الطاعاتُ تَنعَلُكَ الدَراري وَتَجعَلُكَ القَريبَ وَإِن بَعُدتا

وَتَنشُرُ عَنكَ في الدُنيا جَميلاً فَتُلفى البَرَّ فيها حَيثُ كُنتا

وَتَمشي في مَناكِبَها كَريماً | وَتَجني الحَمدَ مِمّا قَد غَرَستا

وَأَنتَ الآن لَم تُعرَف بِعابٍ | وَلا دَنَّستَ ثَوبَكَ مُذ نَشَأتا

وَلا سابَقتَ في ميدانِ زورٍ | وَلا أَوضَعتَ فيهِ وَلا خَبَبتا

فَإِن لَم تَنأَ عَنهُ نَشِبتَ فيهِ | وَمَن لَكَ بِالخَلاصِ إِذا نَشِبتا

وَدَنَّسَ ما تَطَهَّرَ مِنكَ حَتّى | كَأَنَّكَ قَبلَ ذَلِكَ ما طَهُرتا

وَصِرتَ أَسيرَ ذَنبِكَ في وَثاقٍ | وَكَيفَ لَكَ الفُكاكُ وَقَد أُسِرتا

وَخَف أَبناء جِنسِكَ وَاِخشَ مِنهُم | كَما تَخشى الضَراغِمَ وَالسَبَنتى

وَخالِطهُم وَزايلهُم حِذاراً | وَكُن كَالسامِريِّ إِذا لَمِستا

وَإِن جَهِلوا عَلَيكَ فَقُل سَلاماً لَعَلَّكَ سَوفَ تَسلَمُ إِن فَعَلتا

وَمَن لَكَ بِالسَلامَةِ في زَمانٍ يَنالُ العُصمَ إِلا إِن عُصِمتا

وَلا تَلَبَث بِحَيٍّ فيهِ ضَيمٌ يُميتُ القَلبَ إِلا إِن كُبِّلتا

وَغَرِّب فَالغَريبُ لَهُ نَفاقٌ وَشَرِّق إِن بَريقَكَ قَد شَرِقتا

وَلَو فَوقَ الأَميرِ تَكونُ فيها سُمُوّاً وَاِفتِخاراً كُنتَ أَنتا

وَإِن فَرَّقتَها وَخَرَجتَ مِنها إِلى دارِ السَلامِ فَقَدَ سَلِمتا

وَإِن كَرَّمتَها وَنَظَرتَ مِنها بِإِجلالٍ فَنَفسَكَ قَد أَهَنتا

جَمَعتُ لَكَ النَصائِحَ فَاِمتَثِلها حَياتَكَ فَهِيَ أَفضَلُ ما اِمتَثَلتا

وَطَوَّلتُ العِتابَ وَزِدتُ فيهِ لأَنَّكَ في البَطالَةِ قَد أَطَلتا

فَلا تَأخُذ بِتَقصيري وَسَهوي وَخُذ بِوَصِيَّتي لَكَ إِن رَشَدتا

وَقَد أَردَفتُها سِتّاً حِساناً وَكانَت قَبلَ ذا مِئَةً وَسِتّا

تغازلني المنية من قريب :

تغازلني المنية من قريب وتلحظني ملاحظة الرقيب

وتنشر لي كتابا فيه طيي بخط الدهر أسطره مشيبي

كتاب في معانيه غموض يلوح لكل أواب منيب

أرى الأعصار تعصر ماء عودي وقدما كنت ريان القضيب

أدال الشيب يا صاح شبابي فعوضت البغيض من الحبيب

وبدلت التثاقل من نشاطي ومن حسن النضارة بالشحوب

كذاك الشمس يعلوها اصفرار إذا جنحت ومالت للغروب

تحاربنا جنود لا تجارى ولا تلقى بآساد الحروب

هي الأقدار والآجال تأتي فتنزل بالمطبب والطبيب

تفوق أسهما عن قوس غيب وما أغراضها غير القلوب

فأنى باحتراس من جنود مؤيدة تمد من الغيوب

وما آسى على الدنيا ولكن على ما قد ركبت من الذنوب

فيا لهفي على طول اغتراري ويا ويحي من اليوم العصيب

إذا أنا لم أنح نفسي وأبكي على حوبي بتهتان سكوب

أحمامة البيدا أطلت بكاك :

احمامة البيدا اطلت بكاك فبحسن صوتك ما الذي ابكاك

إن كان حقا ما ظننت فإن بي فوق الذي بك من شديد جواك

إني أظنك قد دهيت بفرقة من مؤنس لك فارتمضت لذاك

لكن ما أشكوه من فرط الجوى بخلاف ما تجدين من شكواك

أنا إنما ابكي الذنوب وأسرها ومناي في الشكوى منال فكاكي

وإذا بكيت سألت ربي رحمة وتجاوزا فبكاي غير بكاك

من ليس بالباكي ولا المتباكي :

من ليس بالباكي ولا المتباكي لقبيح ما يأتي فليس بزاك

نادت بي الدنيا فقلت لها اقصري ما عد في الأكياس من لباك

ولما صفا عند الإله ولا دنا
منه امرؤ صافاك أو داناك

ما زلت خادعتى ببرق خلب
ولو اهتديت لما انخدعت لذاك

قالت أغرك من جناحك طوله
وكأن به قد قص في أشراكي

تالله ما في الأرض موضع راحة
إلا وقد نصبت عليه شباكي

طر كيف شئت فأنت فيها واقع
عان بها لا يرتجى لفكاك

من كان يصرع قرنه في معرك
فعلي صرعته بغير عراك

ما أعرف العضب الصقيل ولا القنا
ولقد بطشت بذي السلاح الشاكي

فأجبتها متعجبا من غدرها
أجزيت بالبغضاء من يهواك

لأجلت عيني في نبيك فكلهم أسراك أو جرحاك أو صرعاك

لو قارضوك على صنيعك فيهم قطعوا مدى أعمارهم بقلاك

طمست عقولهم ونور قلوبهم فتها فتوا حرصا على حلواك

فكأنهم مثل الذباب تساقطت في الأري حتى استؤ صلوا بهلاك

لا كنت من أم لنا أكالة بعد الولادة ماأقل حياك

ولقد عهدنا الأم تلطف بابنها عطفا عليه وأنت ما أقساك

ما فوق ظهرك قاطن أو ظاعن إلا سيهشم في ثفال رحاك

أنت السراب وأنت داء كامن بين الضلوع فما أعز دواك

يعصى الأله إذا أطعت وطاعتي لله ربي أن أشق عصاك

فرض علينا برنا أماتنا وعقوقهن محرم إلاك

ما إن يدوم الفقر فيك ولا الغنى سيان فقرك عندنا وغناك

أين الجبابرة الألى ورياشهم قد باشروا بعد الحرير ثراك

ولطالما ردوا بأردية البها فتعوضوا منها رداء رداك

كانت وجوههم كأقمار الدجا فغدت مسجاة بثوب دجاك

وعنت لقيوم السماوات العلا رب الجميع وقاهر الأملاك

وجلال ربي لو تصح عزائمي لزهدت فيك ولا بتغيب سواك

وأخذت زادي منك من عمل التقى وشددت غيماني بنقض عراك

وحططت رحلي تحت ألوية الهدى ولما رآني الله تحت لواك

مهلا عليك فسوف يلحقك الفنا فترى بلا أرض ولا أفلاك

ويعيدنا رب أمات جميعنا ليكون يرضي غير من أرضاك

والله ماالمحبوب عند مليكه إلا لبيب لم يزل يشناك

هجر الغواني واصلا لعقائل يضحكن حبا للولي الباكي

إني أرقت لهن لا لحمائم تبكى الهديل على غصون أراك

لا عيش يصفو للملوك وإنما تصفو وتحمد عيشة النساك

ومن الإله على النبي صلاته عدد النجوم وعدة الأملاك

لو كنت في ديني من الأبطال:

لو كنت في ديني من الابطال ما كنت بالواني ولا البطال

ولبست منه لأمة فضاضة مسرودة من صالح العمال

لكنني عطلت أقواس التقى من نبلها فرمت بغير نبال

ورمى العدو بسهمه فأصابني إذا لم احصن جنة لنضال

فأنا كمن يلقى الكتيبة اعزلا في مأزق متعرضا لنزال

لولا رجاء العفو كنت كناقع   برح الغليل برشف لمع الآل

شاب القذال فآن لي أن أرعوي   لو كنت متعظا بشيب قذال

ولو انني مستبصرا إذ حل بي   لعلمت أنم حلولة ترحالي

فنظرت في زاد لدار إقامتي   وسألت ربي أن يحل عقالي

فلكم هممت بتوبة فمنعتها   إذ لم أكن أهلا لها وبدالي

ويعز ذاك علي إلا أنني   متقلب في قبضة المتعالي

ووصلت دنيا سوف تقطع شأفتي   بأفول انجمها وخسف هلالي

شغلت مفتن أهلها بفتونها   ومن المحال تشاغل بمحال

لا شيء أخسر صفقة من عالم   لعبت به الدنيا مع الجهال

فغدا يفرق دينه أيدي سبا ويزيله حرصا لجمع المال

لا خير في كسب الحرام وقلما يرجى الخلاص لكاسب لحلال

ما إن سمعت بعائل تكوى غدا بالنار جبهته على الإقلال

وإذا اردت صحيح من يكوى بها فاقرأعقيبة سورة الأنفال

ما يثقل الميزان إلا بامرىء قد خف كاهله من الأثقال

فخد الكفاف ولا تكن ذا فضلة فالفضل تسأل عنه أي سؤال

فهم وأنت وفقرنا وغناهم لا يستقر ولا يدوم بحال

وطف البلاد لكي ترى آثار من قد كان يملكها من الأقيال

عصفت بهم ريح الردى فذرتهم   ذرو الرياح الهوج حقف رمال

وتزلزلت بهم المنابر بعد ما   ثبتت وكانوا فوقها كجبال

واحبس قلوصك ساعة بطلولهم   واحذر عليك بها من الأغوال

فلكم بها من أرقم صل وكم   قد كان فيها من مها وغزال

ولكم غدت منها وراحت حلبة   للحرب يقدمها ابو الأشبال

فتقطعت أسبابهم وتمزقت   ولقبل ما كانوا كنظم لآل

وإذا أتيت قبورهم فاسألهم   عما لقوا فيها من الأهوال

فسيخبرونك إن فهمت بحالهم بعبارة كالوحي لا بمقال
من لا يراقب ربه ويخافه تبت يداه وما له من وال

ألا خبر بمنتزح النواحي :

ألا خبر بمنتزح النواحي أطير إليه منشور الجناح
فأسأله وألطفه عساه سيأسو ما بديني من جراح
ويجلو ما دجا من ليل جهلي بنور هدى كمنبلج الصباح
فأبصق في محيا أم دفر واهجرها وأدفعها براحي
وأصحو من حمياها وأسلوا عفافا عن جآذرها الملاح
وأصرف همتي بالكل عنها إلى دار السعادة والنجاح
أفي الستين أهجع في مقيلي وحادي الموت يوقظ للروح
وقد نشر الزمان لواء شيبي ليطويني ويسلبني وشاحي

وقد سل الحمام علي نصلا — سيقتلني وإن شاكت سلاحي

ويحملني إلى الأجداث صحبي — إلى ضيق هناك أو انفساح

فأجزى الخير إن قدمت خيرا — وشرا إن جزيت على اجتراحي

وها أناذا على علمي بهذا — بطيء الشأو في سنن الصلاح

ولي شأو بميدان الخطايا — بعيد لا يبارى بالرياح
فلو أني نظرت بعين عقلي — إذن لقطعت دهري بالنياح

ولم أسحب ذيولي في التصابي — ولم أطرب بغانية رداح

وكنت اليوم أوابا منيبا — لعلي أن تفوز غدا قداحي

إذا ما كنت مكبول الخطايا — وعانيها فمن لي بالبراح

فهل من توبة منها نصوح — تطيرني وتأخذ لي سراحي

ولولا أنني أرجو إلهي — ورحمته يئست من الفلاح

أحور عن قصدي وقد برح الخفا؟ :

أأحور عن قصدي وقد برح الخفا ... ووقفت من عمري القصير على شفا

وأرى شؤون العين تمسك ماءها ... ولقبل ما حكت السحاب الوكفا

وأخال ذاك لعبرة عرضت لها ... من قسوة في القلب اشبهت الصفا

ولقل لي طول البكاء لهفوتي ... فلربما شفع البكاء لمن هفا

إن المعاصي لا تقيم بمنزل ... إلا لتجعل منه قاعا صفصفا

ولو أنني داويت معطب دائها ... بمراهم التقوى لوافقت الشفا

ولعفت موردها المشوب برنقها ... وغسلت رين القلب في عين الصفا

وهزمت جحفل غيها بإنابة وسللت من ندم عليها مرهفا

وهجرت دنيا لم تزل غرارة بمؤمليها الممحضين لها الوفا

سحقتهم وديارهم سحق الرحا فعليهم وعلى ديارهم العفا

ولقد يخاف عليهم من ربهم يوم الجزاء النار إلا إن عفا

إن الجواد إذا تطلب غاية بلغ المدى منها وبذ المقرفا

شتان بين مشمر لمعادة أبدا وآخر لا يزال مسوفا

إني دعوتك ملحفا لتجيرني مما أخاف فلا ترد الملحفا

قد بلغت الستين ويحك فاعلم :

قد بلغت الستين ويحك فاعلم أن ما بعدها عليك تلوم

فإذا ما انقضت سنوك وولت   فصل الحاكم القضاء فأبرم

أنت مثل السجل ينشر حينا   ثم يطوى من بعد ذاك ويختم

كيف يلتذ بالحياة لبيب   فوقت نحوه المنية أسهم

ليس يدري متى يفاجيه منها   صائب يقصف الظهور ويقصم

ما لغصني ذوى وكان نظيرا   ولظهري انحنى وكان مقوم

ولحدي نبا وكان مبيرا   ولجيشي انثنى وكان عرمرم

ولدهري أدال شرخ شبابي   بمشيب عند الحسان مذمم

فأنا اليوم عن هواهن سال   وقديما بهن كنت متيم

لو بروق الزمان ينطح يوما ركن ثهلان هده فتهدم

نحن في منزل الفناء ولكن هو باب إلى البقاء وسلم

ورحى الموت تستدير علينا أبدا تطحن الجميع وتهشم

وأنا موقن بذاك عليم وفعالي فعال من ليس يعلم

وكذا امتطي الهوينا إلى أن أتوفى فعند ذلك أندم

فعسى من له أعفر وجهي سيرى فاقتي إليه فيرحم

فشفيعي إليه حسن ظنوني ورجائي له وأني مسلم

وإليه ضراعتي وابتهالي في معافاة شيبتي من جهنم

يا أيها المغتر بالله :

يا أيها المغتر بالله   فر من الله الى الله

ولذ به واسأله من فضله   فقد نجا من لاذ بالله

وقم له الليل في جنحه   فحبذا من قام لله

وأتل من الوحي ولو آية   تكسى بها نورا من الله

وعفر الوجه له ساجدا   فعو وجه ذل من الله

فما نعيم كمناجاته   لقانت يخلص لله

وابعد عن الذنب ولا تاته   فبعد قرب من الله

يا طالبا جاها بغير التقى   جهلت ما يدني من الله

لا جاه يوم القضا إذ ليس حكم لسوى الله

وصار من يسعد في جنة عالية في رحمة الله

يسكن في الفردوس في قبة من لؤلؤ في جيزة الله

ومن يكن يقضى عليه الشقا في جاحم في سخط الله

يسحب في النار على وجهه بسابق الحكم من الله

يا عجبا من موقن بالجزا وهو قليل الخوف لله

كأنه قد جاءه مخبر بأمنه من قبل الله

يا رب جبار شديد القوى أصابه سهم من الله

فأنفذ المقتل منه وكم أصمت وتصمي أسهم الله

وغاله الدهر ولم تغنه أنصاره شيئا من الله

واستل قسرا من قصور إلى ال أجداث واستسلم لله

مرتهنا فيها بما قد جنى يخشى عليه غضب الله

ليس له حول ولا قوة الحول والقوة لله

يا صاح سر في الأرض كيما ترى ما فوقها من عبر الله

وكم لنا من عبرة تحتها في أمم صارت إلى الله

من ملك منهم ومن سوقة حشرهم هين على الله

والحظ بعينك أديم السما وما بها من حكمة الله

ترى بها الأفلاك دوارة شاهدة بالملك لله

ما وقفت مذ اجريت لمحة أو دونها خوفا من الله

وما عليها من حساب ولا   تخشى الذي يخشى من الله

وهي وما غاب وما قد بدا   من آية في قبضة الله

وما تسمى أحد في السما   والأرض غير الله بالله

إن الحمد حمى الله منيع فما   يقرب شيء من حمى الله

لا شيء في الأفواه أحلى من   التوحيد والتمجيد لله

ولا اطمأن القلب إلا لمن   يعمره بالذكر لله

وإن رأى في دينه شبهة   أمسك عنها خشية الله

أو عرضته فاقة أو غنى   لاقاهما بالشكر لله

ومن يكن في هديه هكذا   كان خليقا برضى الله

وكان في الدنيا وفي قبره   وبعده في ذمة الله

وفي غد تبصره آمنا　　لخوفه اليوم من الله

ما أقبح الشيخ الذي إذا ما صبا　　وعاقه الجهل عن الله

وهو من العمر على بازل　　يحمله حثا الى الله

هلا اذا أشفى رأى شيبه　　ينعاه فاستحيى من الله

كأنما رين على قلبه　　فصار محجوبا عن الله

ما يعذر الجاهل في جهله　　فضلا عن العالم بالله

داران لا بد لنا منهما　　بالفضل والعدل من الله

ولست أدري منزلي منهما　　لكن توكلت على الله

فاعجب لعبد هذه حاله　　كيف نبا عن طاعة الله

واسوأتا إن خاب ظني غدا　　ولم تسعني رحمة الله

كم سوءة مستورة عندنا   يكشفها العرض على الله

في مشهد فيه جميع الورى   قد نكسوا الأذقان لله

وكم ترى من فائز فيهم   جلله ستر من الله

فالحمد لله على نعمة   الإسلام ثم الحمد لله

أبو البقاء الرندي :

صالح بن يزيد بن صالح بن شريف الرندي، أبو البقاء.

وتختلف كنيته بين أبي البقاء وأبي الطيب وهو مشهور في المشرق بأبي البقاء.

وهو أديب شاعر ناقد قضى معظم أيامه في مدينة رندة واتصل ببلاط بني نصر (ابن الأحمر) في غرناطة ، وكان يفد عليهم ويمدحهم وينال جوائزهم وكان يفيد من مجالس علمائها ومن الاختلاط بأدبائها كما كان ينشدهم من شعره أيضاً.

كان خاتمة الأدباء في الأندلس بارع التصرف في منظوم الكلام ونثره فقيهاً حافظاً فرضياً له مقامات بديعة في أغراض شتى وكلامه نظماً ونثراً مدون.

ألثام شف؟

أَلثامٌ شَفَّ عن ورد ند   أم غمام ضحكت عن بَرَدِ

أم على الأزرار من حُلَّتها   بدرُ تمَّ في قضيب أَملَدِ

بأبي لين له لو أنه   نقلت عطفته للخلد

لا وألحاظ لها ساحرة   نفثت في القلب لا في العقد

لا طلبت الثأر منها ظالما   وأنا القاتل نفسي بيدي

نظرت عيني لحيني نظرة   أخذت روحي وخلت جسدي

هاتها بالله في مرضاتها   قهوة فيها شفاء الكمد

عصرت باللطف في عصر الصبا   فرمت بالمسك لا بالزبد

ما درى مديرها في كأسها   وهي مثل البارق المتقد

درة ضمت على ياقوتة أم لجين فيه ثوب عسجدي

سقني غير مليم إنني حنفي الرأي والمعتقد

ملك العليا ولو أنصفته ففتحت اللام لم أفند

لكل شيء اذا ماتمّ (رثاء الأندلس) :

لكل شيءٍ إذا ما تم نقصانُ فلا يُغرُّ بطيب العيش إنسانُ

هي الأيامُ كما شاهدتها دُولٌ مَن سَرَّهُ زَمنٌ ساءَتهُ أزمانُ

وهذه الدار لا تُبقي على أحد ولا يدوم على حالٍ لها شان

يُمزق الدهر حتمًا كل سابغةٍ إذا نبت مشْرفيّاتٌ وخُرصانُ

وينتضي كلّ سيف للفناء ولوْ كان ابنَ ذي يزَن والغمدَ غُمدان

أين الملوك ذَوو التيجان من يمنٍ — وأين منهم أكاليلٌ وتيجانُ ؟

وأين ما شاده شدَّادُ في إرمٍ — وأين ما ساسه في الفرس ساسانُ ؟

وأين ما حازه قارون من ذهب — وأين عادٌ وشدادٌ وقحطانُ ؟

أتى على الكُل أمر لا مَرد له — حتى قَضَوا فكأن القوم ما كانوا

وصار ما كان من مُلك ومن مَلِك — كما حكى عن خيال الطّيفِ وسْنانُ

دارَ الزّمانُ على (دارا) وقاتِلِه — وأمَّ كسرى فما آواه إيوانُ

كأنما الصَّعب لم يسْهُل له سببُ — يومًا ولا مَلكَ الدُنيا سُليمانُ

فجائعُ الدهر أنواعٌ مُنوَّعة — وللزمان مسرّاتٌ وأحزانُ

وللحوادث سُلوان يسهلها — وما لما حلّ بالإسلام سُلوانُ

دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاءَ له   هوى له أُحدٌ وانهدْ ثهلانُ

أصابها العينُ في الإسلام فامتحنتْ   حتى خَلت منه أقطارٌ وبُلدانُ

فاسأل (بلنسيةً) ما شأنُ (مُرسيةً)   وأينَ (شاطبةٌ) أمْ أينَ (جَيَّانُ)

وأين (قُرطبةٌ) دارُ العلوم فكم   من عالمٍ قد سما فيها له شانُ

وأين (حْمص)ُ وما تحويه من نزهٍ   ونهرهُا العَذبُ فياضٌ وملآنُ

قواعدٌ كنَّ أركانَ البلاد فما   عسى البقاءُ إذا لم تبقَ أركانُ

تبكي الحنيفيةَ البيضاءُ من ! ؛أسفٍ   كما بكى لفراق الإلفِ هيمانُ

على ديار من الإسلام خالية   قد أقفرت ولها بالكفر عُمرانُ

حيث المساجد قد صارت كنائسَ ما فيهنَّ إلا نواقيسٌ وصُلبانُ

حتى المحاريبُ تبكي وهي جامدةٌ حتى المنابرُ ترثي وهي عيدانُ

يا غافلاً وله في الدهرِ موعظةٌ إن كنت في سِنَةٍ فالدهرُ يقظانُ

وماشيًا مرحًا يلهيه موطنهُ أبعد حمصِ تَغرُّ المرءَ أوطانُ ؟

تلك المصيبةُ أنستْ ما تقدمها وما لها مع طولَ الدهرِ نسيانُ

يا راكبين عتاق الخيلِ ضامرةً كأنها في مجال السبقِ عقبانُ

وحاملين سيُوفَ الهندِ مرهفةً كأنها في ظلام النقع نيرانُ

وراتعين وراء البحر في دعةٍ لهم بأوطانهم عزٌّ وسلطانُ

أعندكم نبأ من أهل أندلسٍ فقد سرى بحديثِ القومِ رُكبانُ ؟

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم قتلى وأسرى فما يهتز إنسان ؟

ماذا التقاُطع في الإسلام بينكمُ وأنتمْ يا عبادَ الله إخوانُ ؟

ألا نفوسٌ أبياتٌ لها همٌ أما على الخيرِ أنصارٌ وأعوانُ

يا من لذلةِ قومٍ بعدَ عزِّهمُ أحال حالهمْ جورُ وطُغيانُ

بالأمس كانوا ملوكًا في منازلهم واليومَ هم في بلاد الكفرِّ عُبدانُ

فلو تراهم حيارى لا دليل لهمْ عليهمُ من ثيابِ الذلِ ألوانُ

ولو رأيتَ بكاهُم عندَ بيعهمُ لهالكَ الأمرُ واستهوتكَ أحزانُ

يا ربَّ أمّ وطفلٍ حيلَ بينهما كما تفرقَ أرواحٌ وأبدانُ

وطفلةً مثل حسنِ الشمسِ إذ طلعت كأنما هي ياقوتٌ ومرجانُ

يقودُها العلجُ للمكروه مكرهةً والعينُ باكيةُ والقلبُ حيرانُ

لمثل هذا يذوب القلبُ من كمدٍ إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ

يا سالب القلب :

يا سالب القلب منـي عندما رمقـا لم يبق حبـك لـي صبـرا ولا رمقـا

لا تسأل اليوم عما كابدت كبـدي ليت الفراق وليت الحـب ما خلقـا

ما باختيـاري ذقت الحـب ثانيـة وإنمـا جـارت الأقـدار فـاتفقـا

وكنت في كلفي الداعـي إلـى تلفـي مثل الفراش أحـب النـار فاحترقـا

يا من تجلى إلى سري فصيرني | دكا وهز فؤادي عندما صعقا

انظر إلي فإن النفس قد تلفت | رفقا على الروح إن الروح قد زهقا

أبو الحسن الششتري :

أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الششتري الأندلسي.

ولد في ششتر إحدى قرى وادي ش في جنوبي الأندلس سنة ٦١٠ هـ نبغ في دراسة علوم الشريعة من القران والحديث والفقه والأصول. ثم زاد الفلسفة وعرف مسالك الصوفية ودار في فلكهم وكان يعرف بعروس الفقهاء.

وبرع الششتري في فنون النظم المختلفة الشائعة على زمانه من القصيد والموشح والزجل واشتهر شاعراً ووشاحاً وزجالاً على طريقة القوم وذاع صيته في الشرق والغرب.

بدأ حياته تاجراً جوالاً ، وزار الشام. سكن القاهرة توفي في مصر في بعض نواحي دمياط .

من شعره الفصيح :

كلما قلتُ بقربي

كلما قلتُ بقربي | تنطفي نيرانُ قلبي

زادني الوصلُ لهيبا		هكذا حالْ المحبِ

لا بوصلي أتسلى		لا ولا بالهجر أنسي

ليس للعشق دواءٌ		فاحتسبْ عَقلا ونفسا

إنني أسلمتُ أمري		في الهوى معنى وحسّا

ما بقى إلا التفاني		حبذا في الحب نحبي

إنني بالموت راضِ		هكذا حالُ المحبُ

يا حبيبي بحياتكْ		بحياتك يا حبيبي

رِقْ لي وانظر لحالي		إنتَ أدرى بالذي بي

أنت دائي ودوائي		فتلطفْ يا طبيبي

إن يكنْ يُرْضكَ قتلي		فاجعلْ القتلَ بقربي

إنني بالوصِل أفنى | هكذا حالُ المحب
قد سلبتم ودادي | يا مِلاحَ الحي نفسي
إِنما يُسبى فؤادي | غير تالفي وأنسي
فبهذا زاد عشقاً | ورضى بالعشِق صحبي
وتفانينا جميعا | هكذا حالُ المحبِ
أنت في كلِ جميلْ | وجمالي يا مطاعْ
قد تجليتَ لقلبي | مسفراً دون قناعْ
وعلى عشقِ الجمالْ | طبعَ الله طباعْ
آه يا تمزيقَ قلبي | آه يا قتلي وسلبي
متُ من لطفِ الشمائل | هكذا حالُ المحبِ

كلُ صبٍّ مات وجداً يشتكي حَرّ الدلالْ

وأنا بالعشقِ وحدي نشتكي بردَ الوصالْ

ناسَب اللطفُ وجودي فتفانى بالجمال

عشتُ طولَ الدهر فاني مستهامَ العقل مسبي

طيبَ العيشِ خليعاً هكذا حال المحبِ

سُلُوِّيَ مكروهٌ وحُبكَ واجبٌ وشوقِي مقيمٌ والتَّواصلُ غائبُ

وفي لوح قلبي من وِدَادكِ أسطرٌ وَدمعي مِدادٌ مثل ما الحسن كاتبُ

وقارىء فكري لْلمحَاسِن تالياً على دَرْس آيات الجمالِ يواظبُ

أُنَزِّهُ طَرفي في سماء جَمالكمْ لِثاقب ذِهني نَجمُها هو ثاقبُ

حَديثُ سواكَ السمع عنهُ محَّرمٌ فَكُلِّيَ مسلوبٌ وحسنكَ سالبُ

يقولونَ لي تبْ عن هوى من تُحبُّهُ فقلتُ عن السلوان إنِّيَ تائبُ

عَذابُ الهوى عذبٌ على كل عَاشِق وإن كان عندَ الغير صعبٌ وواصبُ

إذا لم يكنْ مَعْنى حديثك لي يُدْرَى:

إذا لم يكنْ مَعْنى حديثك لي يُدْرَى فلا مُهْجَتي تُشْفىَ ولا كَبدي تُروَى

نَظرتُ فلم أنْظر سِواكَ أحبُّهُ ولَولاكَ ما طَاَب الهَوى لِلَّذي يَهوى

ولَّما اجْتلاَك الفكرُ في خَلوة الرّضا وغيّبت قال الناس ضَلت بي الاهْوا

لَعمرُك ما ضَلَّ المحبُّ وَما غَوى ... ولكَّنهمْ لمَّا عمُوا أخطئوا الفتوى

ولو شَهدوا معنى جمَالِكَ مثْلما ... شهدْتُ بعينِ القلبِ ما أنكروا الدَّعوى

خلعت عِذاري في هَواك وَمنْ يكنْ ... خليعَ عِذارِ في الهوى سَرَّهُ النجوى

وَمزقتُ أثواب الوقارِ تَهتكا ... عليكَ وطابت في محَبتكَ الْبلوَى

يَا حاضِراً في فُؤادي :

يَا حاضِراً في فُؤادي ... بِالفكرِ فِيكمْ أطيبُ

إنْ لمْ يزُرْ شخصُ عيني ... فالقلبُ عِندي ينُوبُ

مَا غِبتُ لَكِنَّ جِسْمي ... من النُّحول يذوبُ

فَلَمْ يَجدْني عذولٌ   وَلاَ رآنِي رَقِيبُ

وَلوْ دَرَى الدَّهْرُ عَنِّي   جَاءت إِلىَّ شعُوبُ

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ غَرامٍ   فَسَلهُ عَنِّي يِجُيبُ

طَابَ نُقْلِي وَشرَابي :

طَابَ نُقْلِي وَشرَابي   وحَبيبي اعتنابي

فاعْذَرُوني يا صِحابِي   في سُجُودِي واقْترابِي

خمرةٌ رَاقَ شَذاهَا   كلُّ نُورِ مِن سَناهَا

قَامَ سَاقِيها سَقَاهَا   أجْعَلَوهَا احتِسَابِي

أنَا سَكْرانُ مِن هَواهُ   لَيْسَ لي راحٌ سواهُ

ومن أزجاله :

ما راحتي إِلا لقا الأحبابْ

هم ساداتي الواقفين في البابْ

أحبتي عيشي بهم قد طابْ

عيشي يطيبْ عيشي يطيبْ وينجلي كربي

إِليّا نصيب إِليّا نصيب خلوه مع الحبِ

طَيْبُوا المنازلْ :

طَيْبُوا المنازلْ بذكر الحبيبْ

واعمروا المحافلْ بالمقربينْ

وابعثوا الرواحلْ مِنَ المَغْربينْ

واحملوا الرسايلْ إِلى الطيبينْ

مطلعُ الكمالِ	محمدٌ خيرُ العالمينْ
درةُ الجمالِ	قطبُ المرسلينْ
سيدي حبيبي	شمسُ الورى
أنتَ في قليبي	تعلمْ وترى
حبك نصيبي	فسئلْ مخبرا
عَن فتى غريبي	يهدوا سَحَرَا
مطلعُ الكمالِ	محمدٌ خيرُ العالمين
درةُ الجِمالِ	قطبُ المرسلينْ
ساحلي لازمْ	ذكرَ المصطفى
لذا به ونادمْ	أربابَ الوفي

تنال المكارمْ   ومحضرْ صفي

مطلعُ الكمالِ   محمدٌ خيرُ العالمين

درةُ الجمالِ   قطبُ المرسلين

والذي حباكْ   بالجاه العظيمْ

واصطفى علاكْ   بالرفع القديمْ

ما خلا هواكْ   في القلب السليمْ

درةُ الجمالِ   قطبُ المرسلينْ

للهِ للهِ هامُوا الرِّجالْ :

للهِ للهِ هامُوا الرِّجالْ   في حُبِّ الحبيبْ

اللهْ اللهْ معِي حاضِر   في قلبي قرِيب

إدَّلَّلْ يا قَلْبي وافرح حَبيبك حضَرْ

واتْنعَّم بذِكْرِ موْلاك وقُصَّ الأثر

واتهَنَّى وعِشْ مدلَّل ما بين الْبَشر

دعُوني دعُوني نذكُرْ حبيبي	بذكْرُو نطيبْ
اللهْ اللهْ معي حاضِرْ	في قلْبي قرِيبْ
أشْ نعْمَل في ذِي الْقضِيًّا	وأنا عبْدُكم
نرانِي نخْلع عذارى	عَلَى حُبكم
وروحِي وأشْ ما بَقالِي	نهَبْهُ لكُم
إسمعُوا إسمعُوا يأهْلَ المحبَّة	حبِيب مُجِيبْ
اللهْ اللهْ مَعِي حاضِرْ	في قلْبي قَرِيبْ

مَن وهَب روحُو لمولاه ربَح وانْتفع

ومِنْهُ للسُّلم الْعَالِي طَلَعْ وارتفَع

واتمسَّك بأهْلِ التصوف ولاذْ واسْتَمعْ

وشَاهدْ وشَاهَدْ معْنى الجمالْ والحُسْنِ الْعَجِيبْ

اللهْ اللهْ مَعِي حاضِر في قلْبي قريْب

أنا هُو مَعْنى المعانِي وسِرُ الوجُودْ

فاتنزه في لُطْفِ صُنْعي واحْفظِ الحدُودْ

واخرجُ عن مَن سَوائِي تحْظى بالشُّهُود

تَدخُل تدخُل حضُرَة صَفائي جِوارَ الْحَبيب

زرني الحبيبْ زوره خفيه :

زرني الحبيبْ زوره خفيه	تنكي العذولَ مع الرقيبْ
يا قلبْ بشري لكْ هنيه	بجمع شملكْ مع الحبيبْ
مَحْلاَ حديث العتابْ يا صاحِ	ما بين عاشقِ ومَنْ هوى
وهذا سكرانُ وهذا صاحي	سكرانْ من خمرة الهوى
عطفاً عليًّا يا ذا اللواحي	جسمي بناره لقد كوى
والشرابْ وكؤوس الحميه	تذكر العاشقْ الكئيبْ
يا قلبْ بشرى لك هنيه	بجمع شملك مع الحبيبْ
اسلكْ طريقا لأهل الحقيقه	أن رمتَ ترقَى إلى المعالي
واتبع سبيلي وكن رفيقا	تفوز بأنعام ذو الجلالِ
يا قلبْ بشرى لك هنيه	بجمعْ شملكْ مع الحبيبْ

حَبيبي مالُو ثانِي :

حَبيبي مالُو ثانِي ولا علَيْهِ رقِيبْ

دنَا مِنِّي وأدْنانِي حاضِرٌ لا يَغِيبْ

رضيب بالذِي يصْنعْ وأسندْتَّ إلَيْهْ

وبهِ نَصِلْ وبهِ نقْطَع وبهِ نُثْنى علَيْهْ

وبهِ نَرَى وبهِ نَسْمعْ ورُوحِي بَيْن يَدَيْهْ

بِنِعْمَتِه يُغَذِّينِي وعَيْشي بِهْ يَطِيبْ

أمَا نَفْرَحْ يا إِخْواني بِذَا السِّرِّ الْعَجِيبْ

إِشَارَاتي لمحْبُوبي وَرَمْزِي يَفْهَمُوا

ومَنْ لا يفْهمْ الْمَغنى وَيجهَلْ عَلَّموا

وسِرُّ الحُبِّ والنَّجوى عَنِ الْغَيرِ اكتُمُوا

فَسرُّ الحُبِّ رَبَّاني ومَعْناهُ غَريبْ

أنا نـهْواهْ ويهْوانِي نناجِيهْ من قَريبْ

إِذا نخْلو بمحْبُوبي نَغيب عَن الوُجُودْ

ونقْرَا سِرَّ مكْتُوبي فقي صورةِ العُقُودْ

وبِهْ يحْلالِي مشروبي وبِهْ نجْنِي الوُرودْ

أنا نسرْحْ في بُسْتاني في رَيْحانْ وَطِيبْ

وثمَّ تَبرحْ أشْجَاني ونَظْفَرْ بالحَبيبْ

تجَلاَّلي فابْصرتُوا بِقَلْبي ذُو الجلالْ

ونادَاني فَلَبيْتُوا وقالْ ليَّا تعالْ

بمرآتِي وعَايَنْتُوا مُحَيَّاهُ كالْهِلاَلْ

وحَيَّانِي ولَبَّانِي وقالْ لِيَّا أنيب

وانزِلْ يا أخا شَانِي   بمنزلـيَ الرَّحِيبْ

أيَا نـاظِمْ هنِيئًا صُولْ   بموْلاكْ وافْتخَرْ

وسمَّعْ مَن لَهُ مَعْقُولْ   مَدِيحاً كالدرَرْ

وقُلْ لكل مَن يَعْذِلْ   ومَن غَابْ أوْ حَضرْ

أنا عَبْدُ لِسُلْطَانِي   إلى يوْمِ العصِيبْ

عَسَى مَوْلاَيَ يرْحَمُنِي   وقَصْدِي لا يَخِيبْ

أبو الوليد الحميري :

أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الحميري، يلقب بحبيب. شاعر من شعراء الأندلس. نشأ نشأة أدبية رفيعة، حيث اهتم والده بتربيته وتوجيه موهبته الأدبية فقد كان والده من المقربين لبني عباد. وقد أعانه قرب أبيه من آل عباد على الاطلاع على دواوين الشعراء وكتب اللغة والأدب بشكل واسع. نظم النظم الفائق وهو ابن سبع عشرة سنة. مات ولم يتجاوز التاسعة والعشرين من عمره.

من شعره :
وروضٍ أَريض لم يزل يغتذي بما

الطويل

وروضِ أَريض لم يزل يغتذي بما	يروحُ عليهِ من سحابٍ ويغتدي
بدا النرجسُ المُصفرُّ فيه مُباهياً	بلونٍ كلون المُستهامِ المُسهَّدِ
إذا ما سرى منهُ نسيمٌ لوالِهٍ	سرى عنه جلبابُ الجوى المتوقدِ
حكى منظراً نضراً وخُبراً خلائق	النَّجيب أبي عمرو سليلِ مُحمّدِ
فداهُ عِداهُ كم لهُ مِن فضيلةٍ	وفضلِ ندىٍّ يُغني به كلُ مُجتدي

بكتِ السماءُ فأضحكت سنَّ الثرى:

بكتِ السماءُ فأضحكت سنَّ الثرى بمدامعِ نظمت عليه جوهرا

فكأنها خرقاء تنثر عِقدَها وكأنه مُستغنم أن يُنثرا

عكفت يداه على نظام فريده وجمانه فرداً لذاك مثمراً

واعاده ابهى لطرف منظراً واعدّه اذكى لانف مَخبَرا

فانظر محاسن للربيع تبرّجت لولا الربيعُ لما تجلّت للورى

أبشري فقد سفر الثرى عن بشر :

أبشر فقد سفر الثرى عن بشرهِ وأتاك ينشرُ ما طوى من نشرهِ

متحصناً من حسنهِ في معقلٍ عقلَ العيون على رعايةِ زهرهِ

فضَّ الربيع ختامه فبدا لنا ما كان من سرّائه في سرّهِ

من بعد ما سحبَ السحابُ ذيوله فيه ودرَّ عليه أَنفَس دُرّهِ

فأجِل جفونكَ فيه تجلُ صَداً بها لولا انبراءُ جماله لم تبرهِ

واشكُر لآذارِ بدائع ما ترى من حسنِ منظره جماله لم تبرهِ

واشكُر لآذارِ بدائع ما ترى من حسن منظره النضير وخُبرهِ

شهرٌ كأن الحاجب بن محمد ألقى عليه مسحةً من بشرهِ

ملكٌ تملّكَ رقّنا بمكارمٍ جعلت له غفر النجوم كعفرهِ

لا زال خطبُ زمانه في اسرِهِ فلقد رأيتُ به هوايَ بأسرهِ

ابن الزقاق البلنسي :

علي بن عطية بن مطرف أبو الحسن اللخمي البلنسي بن الزقاق البلنسي. شاعر، له غزل رقيق، ومدائح اشتهر بها.

عاش أقل من أربعين عاماً.

من شعره :

طَرَقَتْ على عِلل الكرى أَسماءُ

طَرَقَتْ على عِلل الكرى أَسماءُ	وهْناً وما شعَرْت بِها الرُّقَباءُ
سَكْرى ترنّح عِطفُهَا فَتعلمتْ	مِنْ مَعطفيها البانةُ الغنَّاءُ
يثني الصبا والراح قامتها كما	تثني الأراكةَ زَعْزعٌ نَكْبَاءُ
زارت على شحط المزار متيماً	بالرقمتين ودارها تيماءُ
في ليلةٍ كشَفتْ ذوائبَها بها	فتضَاعفتْ بَعقَاصِها الظَّلماءُ
والطيفُ يخفى في الظلامِ كما كختفى	في وجنة الزنجي منه حياءُ
ما زال يمتعني الخيال بوصلها	حتى انزوى عن مقلتي الإغفاءُ
برد الحلي فنافرت عضدي وقد	هبَّ الصباحُ ونامَتِ الجَوْزاءُ
وَدَعَتْ برحلتها النّوى فتحمَّلتْ	في الركب منها ظبية أدماءُ

ماتت بدمنتها الشمائل والصبا ومدامعي والمُزنةُ الوطفاءُ

فلتؤخذن بمهجتي لحظاتها وبعرصتيبها الريح والأنواءُ

طلعت بحيث الباترات بوارق والزُّرقُ شُهْبٌ والقَتامُ سماءُ

فُي كلة حمراء يخفق دونها بينَ الفوارس رايةٌ حمراءُ

والجوُّ لابسُ قسطلٍ مُتراكِمٍ فلهُ من النّقْعِ الأحمِّ رداءُ

سطعت من الغبراء فيه عجاجة مركومةٌ فاغبرّتِ الخضراءُ

دع ظبية الوعساء واعن لهذه فلكلِّ أَرضٍ يَمْمَتْ وَعْسَاءُ

قطعت بها أيدي الركاب تنوفة قد ألهبت في جوها الرمضاءُ

ليست سَمومُ الريحِ ما لفَحت بها لكنَّها أَنفاسيَ الصُّعداءُ

هل تبلغن الظاعنين تحية ريح تهب مع الأصيل رخاءُ

كسلى تجر على الحديقة ذيلها فالعرْفُ منها مَنْدَلٌ وَكَباءُ

تعزى أبا عبد المليك اليك أو يُعزَى إليها من عُلاكَ ثناءُ

يا كوكباً بهر الكواكب نوره ومحا دجى الحرمان منه ضياءُ

لك همة علوية كرمية وسجية معسولة لمياءُ

ومكانةٌ في المجدِ أنتَ عمرْتَها بعُلاكَ وهيَ من الأنامِ خَلاءُ

فتّقت أكمام البلاغة والنهى عن حكمة لم تؤتها الحكماءُ

ولربما جاش اعتزامك أو طمى عن أَبْحُرِ شَرِقَتْ بها الأعداءُ

ما زال يَفْري الخطبَ منه مُهنَّدٌ للعزم منه صولة ومضاءُ

شبت قريحته وهذب خلقه فلم كدرِ هل هو جَذْوَةٌ أم ماءُ

تجري اليراعةُ في بنانِ يمينهِ وكأنها يزنية سمراءُ

ويفوق محتده الكواكب مرتقىً فكأنَّهُ فوقَ السماءِ سماءُ

ذرب اللسان إذا تدفق نطقه خرست سحر خطابه الخطباءُ

لو ناب عنه سواه في يقظاته نابت مناب الجوهر الحصباءُ

ركن الأنام به إلى ذي عزة قعساءَ ليس كمثلِها قعساءُ

لم يَخْصُصوهُ بشكرهم إلا وقد عمّت جميعَهُمُ به النّعماءُ

لم أن ألسنهم جحدن صنيعه نطقَتْ بذاك عليهمُ الأعضاءُ

كثُرتْ أياديه الجسامُ فآخذٌ من قبلها أنفاسه الإحصاءُ

طاب الزمانُ بها كطيبِ ثنائِهِ وتضوّعَ الإصباحُ والإمساءُ

بأغرّ ذي كرمٍ نَمَتْهِ من بني عبد العزيز عصابة كرماءُ

الموقدون على الثنية نارهم للطارقين إذا وَنَى السُّفَراءُ

والمالؤون من السديف جفانهم لهم إذا شملتهم اللأواءُ

قوم ثناؤهم خلود نفوسهم ومنَ الهَوامدِ في الثرى أَحياءُ

إن أخلفَتْ غُرٌّ السحابِ تهللوا أو جَنَّ ليلُ الحادثاتِ أضاءوا

يا ابن الذي علمت معد فضله وسوى معدّ فيه وهي سواءُ

وكبنَ الذي قد أُلِحقَتْ في حُكمه من عدله بأولي القةى الضعفاءُ

هذي القصائد قد أتتك برودها موشية وقريحتي صنعاءُ

فإليك منها شرداً تصطادها بالعزّ لا بالنائل الكرماءً

ترجو نصيباً من علاك وما لها فيما ترجيه العفاة رجاءُ

فانعم أبا عبد المليك بوصلها أنتَ الكِفاءُ وهذه الحسناءُ

ومديح مثلك مادحي ولربما مُدحَتْ بمن تتمدّحُ الشعراءُ

طرة ليل فوق صبح مبين :

طرة ليل فوق صبح مبين   أم حلك اللّمة فوق الجبينْ

وإبائي من أرتضي حكمه   في مُهْجَتي وهو من الظالمين

أغيد في وجنته روضة   يجري بها ماء الشباب المعين

قلتُ وقد أقبل يختالُ في   بردته يسبي نهى الناظرين

هذا هو البدرُ وغصنُ النّقا   فلا تكنْ فيه من الممترين

علّقته أحوى حوى بهجة   تَمَثَّلَ السحرُ بها في العيون

مطرَّزُ الخدّ بماءِ الصَّبا   ناهيكَ مِنْ وردٍ ومن ياسمين

أطلعت فيه نزعات الهوى   ولم أزل أعصي به العاذلين

وصنتُ نفسي عن هوى غيرِهِ   من روض خديه بوشي مصون

ولو سِوَى مَنْظَرِهِ راقني   لألاؤُهُ كنتُ من الخاسرين

يا غصناً أرى بسمر القنا وشادناً أودى بأُدسْدِ العرين

طلعتَ منْ قومِكَ في أنجمٍ أوضحت الظلماء للمدلجين

أمسيت فيهم قمراً زاهراً يُعشي سناهُ أعينَ الناظرين

يا لهَنا المجدِ الذي حُزْتهُ إنك منه في مكان مكين

وليهنأ النبل سمات بدت عليك من فهمك للسامعين

ما لمحيّاكَ يروقُ الضحى وما لأعطافك يتسبي الغصون

هل أنت إلا قبلة للورى قد وقعوا طُرّاً لها ساجدين؟

أبا الوليد انتض سيف الهوى واخضبْ ظُباه بدما العاشقين

قد نمق الحساد في وصلنا زخارفَ الخالين والحاسدين

راموا انقلابَ الودِّ فلْترْمِهِمْ بردهم ينقلبُوا صاغرين

أرض منمنمة وظل سجسج :

أرض منمنمة وظل سجسج   وَصَباً بأنفاسِ الرُّبى تتأرَّجُ

ومذانبٌ زُرْقُ النطافِ تَرفُّ في   وَجناتهن شقائقٌ وبنفسج

فالماءُ مصقولُ الأديم مُفَضّضٌ   والروض مطلول النسيم مدبجُ

صيغت أزاهره دنانيراً بها   فَترى دنانيرَ النُّضار تُبَهْرَج

قُمْ نَصْطَبِحْها والنجومُ جوانحٌ   والصبح في أعقابها متبلجُ

حمراءَ صافيةً كأنَّ شُعَاعَها   ضَرَمٌ بأيدي القابسين يُؤَجَّج

تحكي رضاب مديرها فكأنها   قد مجَّها في الكاسِ منه مفلّج

قد راض مصعبها المزاج كأنما   بخلائقِ الملكِ الحُلاحِلِ تُمْزَج

مَلِكٌ نمتْه من الملوكِ أكابرٌ هُمْ أَوضحَوا سُبُل العَلاءِ وأَنهجوا

شَخْتُ الحواشي باسلٌ يومَ الوغى ضَخْم الجَدَا طَلْقُ المحيَّا أَبْلَج

غادٍ إلى كَسب المعالي رائحٌ ومهجّرٌ في مُرتضَاها مُدلج

أما يد ابن علي العليا فما ينفك بحر نوالها يتموجُ

فتحت ضروباً للمكارم أبهمت غلقاً فما للجود باب مرتج

فكأنما هُو بالسَّماح مُختَّمٌ وكأنما هو بالعلاء متوجُ

أسد خضيب السيف من ماء الطلا والليث داني الظفر حين يهيّج

شَيْحَانُ يقتحمُ العَجاجَ وثوبُه مما تمزقه الصوارم منهج

بأقبَّ ما طارتْ قوائمُهُ به   إلا اشهى طيرانهنّ التّدرج

من آل أعوج ما عهدنا قبله   وقد كنتمى ، بَرْقاً نماهُ أعوج

كم فتكة بسوفه وصعاده   يمضي بها العزمات منه مدحجُ

ووقائع تنسيك يوم بعاث إذ   نكصت أمام الأوس فيه الخزرجُ

والحربُ قد نَشَرَتْ مُلاءَ عجاجةٍ   بسنابك الجرد الصّلام تنسجُ

في حيثُ تلمعُ للسيوفِ بوارقٌ   تهفو وينشأ للقساطل زبرجُ

وتنير من أسل الرماح كواكب   ما إنْ لها إلا العواملَ أَبْرُج

والسيفُ ذو ضِدَّينِ فوقَ يمينه   طوراً يسيلُ وتارةً يتأجج

ماءٌ له جُثَثُ الفوارسِ جَذْوَةٌ   نارٌ لها قممُ الأعادي عرفج

يحنيه طول ضرابه هام العدا حتى يُرَى بيديه منه صَوْلَجُ

لله منه حُسَامُ مُلكٍ مُرْتَدٍ بحسام هند ، والوغى تتوهج

يَسْبيه طَرْفٌ للسِّنانِ وأجردٌ طرف ولا يسبيه طرف أدعج

والبيض تذهله عن البيض الدمى حتى لقد حَسَدَ القرابَ الدُّمْلُج

يَشْجوه مُعْتَرَكُ الأسودِ صَبَابةً مهما شجى الركب الكئيب ومنعجُ

فيعوج من شغف عليه كلما عاجُوا على مَغْنَى الخليطِ وَعَرَّجوا

يامن تفرع من ذؤابة حمير وبحمير نشر العلا المتأرجُ

لله أنت إذا الفوارس أحجمت واندق في الثغر الوشيج الأعوج

والسابغات على الكمات كأنها غدران ماء بالنسيم تدرجُ

والبيض تبسم ، والجياد عوابس والسمر بالعلق الممار تضرجُ

من كل وقاد السباق كأنما في كلِّ ذابلةٍ ذُبَالٌ مسرج

واليكها من واضحاتِ قلائدي مِدَحاً يرنُّ بها الحمامُ ويهْزج

كقطائع البستان أينع زهرها أو كالعذارى البيضِ إذ تتبرَّج

وَافَتْكَ رائعةَ المحاسنِ طلقةً غرَّاءَ تَعْبَقُ بالثنا وتأرَّج

ابن حمديس :

عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي أبو محمد.

شاعر مبدع، ولد وتعلم في جزيرة صقلية، ورحل إلى الأندلس سنة ٤٧١هـ، فمدح المعتمد بن عباد فأجزل له عطاياه.

وانتقل إلى إفريقية سنة ٥١٦ هـ.

وتوفي بجزيرة ميورقة عن نحو ٨٠ عاماً، وقد فقد بصره.

من شعره

إلى متى منكمُ هجري وإقصائي؟

إلى متى منكمُ هجري وإقصائي ... ويلي وجدتُ أحِبّائِي كأعْدائِي

هُمْ أظمأُونِي إلى ماءِ اللّمى ظمأً ... ترحلَ الريّ بي منهُ عنِ الماء

وخالفونيَ فيما كنتُ آملهُ ... منهمْ وربّ دواءٍ عادَ كالداءِ

أعيا عليّ، وعذري لا خفاءَ به، ... رياضةُ الصعب من أخلاقِ عذراء

يا هذه، هذه عيني التي نظرتْ ... تبلّ بالدمعْ إصباحي وإمسائي

من مقلتيك كساني ناظري سَقَماً ... فما لجسميَ فيءٌ بينَ أفياء

وكل جَدبٍ له الأنواءُ ماحية ... وجدبُ جسمي لا تمحوه أنوائي

إني لجمرُ وفاءٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ وأنتِ بالغدر تختارين إطفائي

حاشاكِ مما اقتضاه الذمّ في مثْلٍ قد عاد بعد صناع نقض خرقاء

ما في عتابك من عتبى فأرقبها هل يستدلّ على سلمٍ بهيجاء

ولا لوعدكِ إنجازٌ أفوزُ بِهِ وكيف يُرْوي غلِيلاً آلُ بيداءِ

مُؤْنِبِي في رصينِ الحلم حين هَفَا لم يهتف حلمي إلا عند هيفاء

دعِ حيلة البرءِ في تبريج ذي سَقَمٍ إن المشارَ إليه ريقٌ لمياءِ

مضنى يردّ سلامَ العائداتِ له مثلَ الغريق إذا صلّى بإيماء

كأنَّهُ حينَ يستَشفِي بغانية غيرِ البخيلة يَرْمِي الداءَ بالداءِ

ما في الكواكب من شمس الضحى عوضٌ ولا لأسماءَ في أترابِ أسماءِ

ألا كمْ تُسْمَعُ الزمن العتابا؟

ألا كمْ تُسْمَعُ الزمن العتابا تخاطبه ولا يدري الخطابا

أتطمع أن يرد عليك إلفاً ويُبقي ما حييت لك الشبابا

لم تَرَ صرفه يُبْلِي جديداً ويتركُ كهلَ الدُّنْيا يَبابا

وإن كان الثواءُ عليك داءُ فبرؤك في نوىً تمطي الركابا

وهمّك همّ مرتقبٍ أموراً تسيحُ على غرائبها اغترابا

وإن أخا الحزامة من كراه كَحَسوِ مُرَوّعِ الطيرِ الثِّغابا

فتىً يستطعمُ البيضَ المواضي ويستسقي اللهاذم لا السحابا

فصرِّفْ في العُلَى الأفعالُ حزْماً وعزماً إن نحوتَ بها الصوابا

وكن في جانبِ التحريضِ نارا تزيدُ بنفحةِ الرِّيحِ التهابا

فلم يمهِ الحسام القين إلاّ ليصرفَ عند سلَّتهِ الرِّقابا

ولاترغبْ بنفسك عن فلاة تخالُ سَرَابَ قَيْعَتها شَرَابا

فكم ملكٍ ينالُ بخوضِ هلكٍ فلا يُبهِمْ عليك الخوْفُ بابا

وقفتُ من التناقضِ مُستريبا وقد يقفُ اللبيبُ إذا استرابا

كأن الدهر محسنه مسيءٌ فما يجزي على عمل ثوابا

ولو أخذَ الزّمان بكفّ حرّ لكان بطبعِهِ أمْرا عُجابا

يَجُرّ عليّ شُرْبُ الراحِ هَمّاً ويورثُ قلبيَ الشدُوُ اكتئابا

وفي خُلُق الزّمان طباعُ خُلْفٍ تُمرِّرُ في فمي النُّغَبَ العذابا

وقد بدلت بعد سراة قومي ذئاباً في الصحابة لا الصحابا

وألفيتُ الجليس على خلافي فلسْتُ مجالِساً إلاَّ كِتابَا

وما العنقاء أعوزُ من صديق إذا خبثُ الزمانُ عليك طابا

وما ضاقَتْ عليَّ الأرضُ إلاَّ دَحَوْتُ مكانها خُلُقاً رحابا

سأعتسِفُ القفارَ بِمُرْقِلاَتٍ تجاوزنِي سباسِبَها انْتهابا
تخالُ حديث أيديها سراعاً حثيث أنامل لقطت حسابا
وتحسب خافق الهادي وجيفاً يظن زمام مخمطه حبابا
وأسري تحتَ نَجمٍ من سناني إذا نجمٌ عن الأبصار غابا
وإن المَيْتَ في سَفَرِ المعالِي كمن نال المُنى منها وآبا
ويُنجدني على الحدثان عضْبٌ يذلل قرعه النوبَ الصعابا
يمانٍ كلما استمطرْتُ صوْباً به من عارض المهَجات صابا
كأن عليه نارَ القين تذكي فلولا ماءُ رونَقِهِ لذابا
كأن شعاعَ عين الشمس فيه وإن كان الفِرِنْدُ به ضبَابا
كأن الدهر شيبهُ قديماً فما زال النجيع له خضابا
كأن ذبابهُ شادي صبوحٍ يحرّك، إن ضربتُ به رقابا

وكنّا في مواطنِنِا كِراماً تعافُ الضيم أنفسنا وتابى

ونطلع في مطالعنا نجوماً تعدّ لكلّ شيطان شهابا

ولم تَسْلمْ لنا إلا نفوسٌ وأحسابٌ نُكَرِّمها احتسابا

ولم تخْلُ الكواكب من سقوطٍ ولكن لا يُبلّغها الترابا

من كان يعذب عندها تعذبني :

من كان يعذب عندها تعذبني أنى ترقّ لعبرتي ونحيبي

من أين يعلم من ينام مسلَّماً حُمةً تؤرق مقلة الملسوب

أتدبّ في جفنيه طائفة الكرى وعقاربُ الأصداغ ذاتُ دبيب

وتنام في ورد الخدود ولدغها متسرّب من أعينٍ لقلوب

وكأنَّما سَمٌّ مُذِيبٌ مِسْكُهَا أيذيبني والمسكُ غير مُذيب

كيف السبيل إلى لقاء غريرة تلقى ابتسام الشيب بالتقطيب

من أين أرجو أن أفوز بسلمها   والحرب بين شبابها ومشيبي

ما حبَّ شمس عنك تغرب في الفلا   من أنجم طلعت بغير غروب

قالت لمنشدها نسيبي: ما له   ليس النسيب لمثله بنسيب

فإلام يُنشدني تغزّلَ شاعر   ما كان أولاه بوعظ خطيب

يا هذه أصدى دعوت مردداً   ليجيب منك فكان غير مجيب

ليتَ التفاتي في القريض أعرتِهِ   حُسنَ التفاتك رحمةً لكئيب

وذكرتِ من ضرب المرفل صيغة   بمرفل من ذلك المسحوب

وعسى وعيدُك لا يضيرُ فلم أجِدْ في البحر ضرباً مؤلم المضروب

إنَّ الزمان أصابني بزمانة أبلت بتجديد الحياة قشيبي

ففنيت إلاّ ما تطالع فكرتي بالحذق من حِكَمي ومن تجريبي

ووجدتُ علم الشعر أخفى من هوًى لم تفشهِ عينٌ لعين رقيب

ومدائحُ الحسنِ المبخَّرَةُ الّتي فغمت بطيب الفخر أنفَ الطيب

ذو همَّةٍ لَذَلَ الندى وحمى الهدى بمهنَّدٍ ذرِبٍ بكفِ ضروب

حامي الحقيقةِ عادلٌ لا تَتَقِي في أرضه شاةٌ عداوةَ ذيب

ملكٌ غدا للعيد عيداً مبهجاً يرعى الفلا بفمٍ وترعى نحضهُ

ورد المصلى في جلال معظَّمٍ ووقارِ مخشع وسمت منيب

بعرمرم ركبت لإرجال العدى عقبانُ جوٍّ فيه أُسْدَ حروب

عُقِدَ اللواءُ به على ذي هيبة حالي المناسلب بالكرام حسيب

والبُزلُ تجنحُ بالقبابِ تهادياً عومَ السفين بشمألٍ وجنوب

من كلّ رَهْوِ في المقادة مَشْيُهُ نَقَلَ الخطى منه على ترتيب

وكأنما تعلو غواربها ربُى روضِ بثجّاج الحيا مَهْضوب

ونجائبٍ مثلِ القسيّ ضوامرِ وصلت بقطع سباسب وسهوب

من كلّ مختصرِ الفلاة بِمَعْجلٍ فكأنها إيجازُ لفظِ أديب

يرعى الفلا بفمٍ وترعى نحضه من منسمٍ للمروِ ذي تشذيب

ومطلة في الخافقين خوافقِ كقلوب أعداء ذوات وجيب

من كل منشور على أفق الوغى | مسطُورُه كالمُهْرَقِ المكتوب

جاءت تتربه العتاق بنقعها | والريح تنفضه من التتريب

أو كلّ ثعبانٍ يُناطُ بقسورٍ | بين البنودِ كَمُحَنَقِ وَغَضُوب

صور خُلعنَ على الموات فخليت | فيها الحياة بسورة ووثوب

وفغرن أفواهاً رحاباً عطلت | أشداقها من ألسن ونيوب

من كلّ شخصِ يحتسي من ريحه | روحاً يحرك جسمه بهبوب

وترى بها العنقاءَ تنفضُ سِقْطَها | في نَفْنَفٍ للحائمات رحيب

وصلْتُ ذُرى المهديّتين وهاجرتْ | وكراً لها بالهند غير قريب

وصواهلٍ مثل العواسل عدوها أبدا لحرب عدوّك المحروب

مِنْ كلّ وَرْدٍ ما يشاكلُ لونَهُ إلاّ تورّد وجنةِ المحبوب

وكأنَّما كَنَزَتْ ذخيرةُ عِتْقَه منه عبابَ البحر في يعبوب

أو أدهمٍ داجي الإهابِ كأنَّما صَبَغَ الغرابَ بلونهِ الغربيب

أرساغهُ دُررٌ على فيروزجِ لان الصفا من وقعهِ لصليب

يعدو ولا ظلٌّ له فكأنَّهُ برق فيا للبرق من مركوب

أو أشهبٍ مثل الشهاب ورجمهِ شخصَ المريدِ بِمُحرقٍ مشبوب

لافرقَ ما بين الصباح وبينه إلاَّ بعدوٍ منه أو تقريب

أو أصفرٍ مثل البهار مغيّر بسواد عَرْفٍ عن سواد عسيب

أو أشعل للون فيه شعلة تذكى بريحِ منه ذات هبوب

وكأنه مِرداة صخرٍ حطّهُ من علوَ سيلٌ ماجَ في تصويب

وكأنَّما سَكِرَ الكميتُ بلونه فلهُ بمشيته اختيال طروب

وكأن حدة طرفه وفؤاده من خَلْقِهِ في الأذن والعرقوب

وجلت سروج الحلي فوقَ متونها سرجاً تألق، وهي ذات لهيب

صَدَرَتْ من الذهبِ الثقيل خفافُها ونشاطها متخثرٌ بلغوب

وكأنَّما من كلّ شمسٍ حلية صيغت لكلّ مسوَّمٍ مجنوب

صليت ثم قفوت ملةَ أحمدٍ في نَحْرِ كلّ نجيبةٍ ونجيب

من كلّ مرتفع السنام تحمَّلتْ فيه المُدَى بالفرْيِ والتْرغيب

حيثُ الندى بعفاته متبرحٌ تسديه كفّ متوَّج محجوب

يا من قوافينا مخافةَ نقده خَلُصَتْ من التنقيح والتهذيب

لم يبقَ في الدنيا مكان غير ذا   يجري المديح به ذوو التأويب

خذها عروسَ محافل لا تجتلى   إلا بحلي علاك فوق تريب

لم يخرج الدرُّ الذي زينت به   إلاَّ بغوصٍ في البحور قريب

أما بناتي المفردات فإنها   في الحسن أشهر من بنات حبيب

لا ينكح العذراء إلا ماجدٌ   تبقى بعصمته بقاءَ عسيب

وأنا أبو الحسناءِ والغرّاءِ إنْ   أغربْ فما الإغرابُ لي بغريب

يدعو لك الحجّاج عند عجيجهم   وصِياحِهِمْ بالبيتِ في ترحيب

من كلّ أشعثَ مُحْرِمٍ بلغ المُنَى   بِمِنىً وأدركَ غايةَ المطلوب

يبكي بمكة والحجونِ مردداً   وبيثربٍ يدعو بلا تثريب

فبقيت في العليا لتدمير العدى   وغنى الفقير وفرجةِ المكروب

ابن خفاجة :

إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الجعواري الأندلسي.

شاعر غَزِل، من الكتاب البلغاء، غلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة.

وهو من أهل جزيرة شقر من أعمال بلنسية في شرقي الأندلس.

من شعره :

ألا أفصَحَ الطّيرُ، حتى خَطَبْ

ألا أفصَحَ الطّيرُ، حتى خَطَبْ، و خفّ لهُ الغصنُ حتى اضطربْ

فملْ طرباً بينَ ظلٍّ هفا رطيبٍ وماءٍ هناكَ انثعبْ

وجُلْ في الحَديقَةِ، أختِ المُنَى ، ودِنْ بالمُدامَةِ، أمِّ الطّرَبْ

و حاملةٍ من بناتِ القنا أماليدَ تحملُ خضرَ العذبْ

تَنُوبُ، مورِقَةً، عن عِذَارِ، وَتضحَكُ، زاهرَةً، عن شَنَبْ

فتبسمُ في حالةٍ عن رضاً و تنظرُ آونةً عن غضبْ

وخِيرِيّة ، بَينَ النّسيمِ وَبَينَها حديث :

وخِيرِيّةٍ، بَينَ النّسيمِ وَبَينَها، حديثٌ إذا جنَّ الظلامُ يطيبُ

لها نفسٌ يسري مع الليلِ عاطرٌ كأنّ له سِرّاً، هناكَ، يَريبُ

يدبّ معَ الإمساءِ حتى كأنما له خلفَ أستارِ الظلامِ حبيبُ

ويَخفَى معَ الإصباحِ، حتى كأنّما يَظَلّ علَيهِ، للصّباحِ، رَقيبُ

ونَدِيٍّ أُنْسٍ هَزّني :

ونَدِيٍّ أُنْسٍ هَزّني هزَّ الشرابِ منَ الشبابِ

واللّيلُ وَضّاحُ الجَبينِ، قصيرُ أذيالِ الثيابِ

فقنصتُ منهُ حمامةً بَيضاءَ، تَسنَخُ مِن غُرابِ

والنَّورُ مُبتَسِمٌ، وخَدُّ الوردِ محطوطُ النقابِ

يَندَى بأخلاقِ الصّحابِ، هناكَ، لا بِندَى السّحابِ

فكأنّ كأسَ سُلافَةٍ ضحكتْ إليهم عن حبابْ

تهاداني لذكركمُ ارتياحُ :

تهاداني لذكركمُ ارتياحُ فبِتُّ، وكلُّ جانحَةٍ جَناحُ

و دمعي جرية مطرٌ توالى وجسمي هزةً غصنٌ يراحُ

أإخواني، ولا إخوانَ صِدْقٍ، أصافي بعدكمُ إلاّ الصّفاحُ

لحُسنِ الصّبرِ دونَكُمُ حِرانٌ، وللعَبَراتِ بَعدَكُمُ جِماحُ

فديتكمُ بنفيس من كرمٍ يَهُزّ بهم، مَعاطِفَهُ، السَّماحُ

أرى بِهِمِ النّجومَ، ولا ظَلامٌ، وأوضاحَ النّهارِ، ولا صَباحُ

تخايلُ نخوةٌ بهمِ المذاكي وَتعسِلُ، هِزّةً، لهمُ الرّماحُ

لهم همٌ كما شمختْ جبالٌ   وأخلاقٌ كما دمثتْ بطاحُ

وجارِيَةٍ رَكِبتُ بها ظَلاماً،   يطيرُ من الرياح بها جناحُ

إذا الماءُ اطمأنّ فرقّ خصراً   علا من موجه ردفٌ رداحُ

و قد فغرَ الحمامُ هناكَ فاهُ   وأتلَعَ، جيدَهُ، الأجَلُ المُتاحُ

فما أدري أموجٌ أم قلوبٌ   و أنفاسٌ تصعدُ أم رياحُ

مِن لَيلَة للرّعدِ فيها صَرخَة :

مِن لَيلَةٍ للرّعدِ فيها صَرخَةٌ،   لا تُستَطابُ، وللحَيا إيقاعُ

خلعَت عليّ بها رداءَ غمامة   ريحٌ تهلهلُهُ هناك صناعُ

والصّبحُ قد صَدَعَ الظّلامَ، كأنّهُ   وجه وضيء شفّ عنهُ قناع

فَرَفَلتُ في سَمَلِ الدّجى ، وكأنّما   قزعُ السحابِ بجانبيهِ رقاعُ

ودفعتُ في صدر الدجى عن مطلبٍ   بيني وبينَ الدهرِ قراعُ

وقَبَضتُ ذَيلي رَغبَةً عن مَعشَرِ   عوج الطباعِ كأنهم أضلاعُ

جارِينَ في شَوطِ العِنادِ، كأنّهمُ   سَيلٌ، تَلاطَمَ مَوجُهُ، دَفّاعُ

يَرمُونَ أعطافي بنَظرَةِ إحنَةٍ   وقدتْ كما تذكي العيونَ سباعُ

أفرغتُ من كلمي على أكبادهمْ   قَطراً، لهُ أسماعُهُمْ أقماعُ

ووصلتُ ما بيني وبينَ محمدٍ   حتى كأنّا مِعصَمٌ وذِراعُ

فظفرتُ منهُ عيل المشيبِ بصاحبٍ   خَلَفِ الشّبابِ، فلي إلَيهِ نِزاعُ

قد كنتُ أغلي في ابتياعِ وداده   لو أنّ أعلاقَ الوَدادِ تُباعُ

و إليكـها غراءَ لولا حسنها   لم تُفتَقِ الأبصارُ والأسماعُ

عبقتْ بها في كلّ كفٍّ زهرة   فتقتْ له من خمسها أقماعُ

جرّرْ ملاءة كلّ يومِ شامسِ :

جرّرْ ملاءة كلّ يومِ شامسِ   واسحَبْ ذُؤابَةَ كلّ لَيلٍ دامِسِ

واطلُعْ بكلّ فَلاةِ أرضِ غُرّةً،   غَرّاءَ، في وَجهِ الظّلامِ العابِسِ

وانزلْ بها ضيفاً لليثٍ خادرِ   يَقريكَ، أو جاراً لظَبي كانِسِ

وإذا طَعِمتَ فمن قَنيصِ فِلذَة   وإذا شَرِبتَ فمن غَمامٍ راجِسِ

والرّيحُ تَلْوي عِطفَ كلّ أراكَةٍ، لَيَّ السرى وهناً لعطفِ الناعسِ

و سلِ الغنى من ظهرِ طرفٍ أشقرٍ يطأُ القتيلَ وصدرِ رمحِ داعسِ

و ارجمْ برأيكَ شدقَ ليثٍ ضاغمٍ طَلَبَ الثَّراءَ، ونابَ صِلٍّ ناهِسِ

وارغَبْ بنَفسِكَ عن مَقامةِ فاضِلٍ، قد قامَ يَمثُلُ في خَصاصَةِ بائِسِ

فالحرّ مفتقرٌ إلى عزّ الغنى فقرَ الحسامِ إلى يمينِ الفارسِ

و إذا عزمتَ فلا عثرتَ بحادثٍ فركبتَ منهُ ظهرَ صعبٍ شامسِ

فافزَعْ إلى قاضي الجَماعَةِ، رَهْبَةً تضعِ العنانَ بخيرِ راحةِ سائسِ

و استسقِ منهُ إن ظمئتَ غمامة يَخضَرّ عَنها كلُّ عُودٍ يابِسِ

فإذا رَوِيتَ بماءِ ذاكَ المُجتَلى   فَحَذارِ من أُلهوبِ ذاكَ الهاجِسِ

من آل حمدينَ الألى حليتَ بهمْ   قدماً صدورُ كتائبٍ ومدارسِ

من أسرةٍ نشأوا غمائمَ أزمة   و لربما طلعوا بدورَ حنادسِ

متطلعينَ إلى الحروبِ كأنما   يستطيعونَ بها وجوهَ عرائسِ

وجروا بميدانِ المكارمِ والعلى   وكأنّما رَكِبوا ظُهُورَ رَوامِسِ

و جنوا ثمارَ النصرِ من غرسِ القنا   بأكفهمْ ولنعمَ غرسُ الغارسِ

فهم لبابُ المجدِ نجدةَ أنفسٍ   وذَكاءَ ألبابٍ، وطِيبَ مَغارِسِ

وهُمُ رِياضُ الحَزْنِ نُضرَةَ أوجُهٍ،   وجَمالَ أردانٍ، وحُسنَ مَجالسِ

من كلّ أروَعَ راعَ كلَّ ضُبارِمٍ بأساً، وذَلّلَ نَفسَ كلِّ مُنافِسِ

خلعَ الثناءُ عليهِ أكرمَ حلية يُزهَى بها، في الدّستِ، عِطفُ اللاّبِسِ

سلسُ الكلامِ على السماعِ كأنه سِنَةٌ تَرَقرَقُ بَينَ جَفْنَيْ ناعِسِ

ما إن يُمازُ، من الشّهابِ، طَلاقَةً، حتى تمَدّ إليهِ كفُّ القابسِ

تَرَكَ الأعادي بينَ طَرْفٍ خاشِعٍ لا يستقلّ وبينَ رأسٍ ناكسِ

وزَكا فلَم يُطرَفْ بنَظرَةِ خائِنٍ، يوماً، ولم يُعرَفْ بعَهدٍ خائِسِ

مُتَقَلِّبٌ ما بَينَ عَزمٍ غارِسٍ للمكرُماتِ، وبَينَ حَزمٍ حارِسِ

وذكاءُ فَهْمٍ لو تَمَثّلَ صارِماً لم يأتَمِنْ، ظُبَتَيهِ، عاتِقُ فارِسِ

ومَقامُ حُكمٍ عادِلٍ لا يَزدَري، فيهِ، المُعَلّى خَطْوَهُ بالنّافسِ

و مجالُ حربٍ جرّ فيهِ لامة قد قامَ منها في غَديرِ حامِسِ

يطأُ العِدى ما بينَ نصلٍ ضاحكٍ تحتَ العَجاجِ، ووَجهِ طِرْفٍ عابسِ

في حَيثُ يَلعَبُ بالقَنَاةِ ، شهَامَةً، لعبَ النّعامى بالقضيبِ المائسِ

أحسنْ بقرطبةٍ وقد حملتْ بهِ حُسنَ الفَتاةِ ولُبسَ خُلقِ العانسِ

و تتوّجتْ بمنارِ علمٍ ساطعٍ قد قامَ فوقَ قَرارِ دينٍ آنِسِ

وتَخايَلَتْ عِزّاً بهِ، في عِصمَةٍ، صحتْ بها من كلّ داءٍ ناخسِ

يُزهَى برَيطٍ، للصّبيحَةِ، أبيَضِ، تندى وبُردٍ للعشيةِ وارسِ

فانهضْ أبا عبدِ الإلهِ بآملٍ قد جابَ دونَكَ كلَّ خَرقٍ طامِسِ

عاجَ الرّجاءُ على عُلاكَ به، فلَمْ   يَعُجِ المَطيَّ برَسمِ رَبعِ دارِسِ

فاشفَعْ لمُغتَرِبٍ رَجاكَ، على النَّوَى   يمدْ إلى الحضراءِ راحةَ لامسِ

وامدُدْ إلَيهِ بكَفّ جَدٍ قائمٍ،   تَجذِبْ بِه من ضَبْعِ جَدٍّ جالسِ

فلَرُبّ يَومٍ قد رَفَعتَ بهِ المُنى ،   و محوتَ فيهِ سواد ظنّ البائسِ

وبَقيتَ تَجتَلِبُ النّفُوسَ نَفاسَة   وبَشاشَةً، ووُقيتَ عَينَ النّافِسِ

ابن دراج القسطلي:

أحمد بن محمد بن العاصي بن دراج القسطلي الأندلسي أبو عمر.

شاعر كاتب من أهل (قسطلّة درّاج) قرية غرب الأندلس ، منسوبة إلى جده.

كان شاعر المنصور أبي عامر ، وكاتب الإنشاء في أيامه.

قال الثعالبي : كان بالأندلس كالمتنبي بالشام

وأورد ابن بسام في الذخيرة نماذج من رسائله وفيضاً من شعره.

من شعره :

لك الله بالنصر العزيز كفيل

لك الله بالنصر العزيز كفيل	أجد مقام أم أجد رحيل
هو الفتح أما يومه فمعجل	إليك وأما صنعه فجزيل
وآيات نصر ما تزال ولم تزل	بهن عمايات الضلال تزول
وخيل يجول النصر حيث تجول	سيوف تنير الحق أنى انتضيتها
ألا في سبيل الله غزوك من غوى	وضل به في الناكثين سبيل
لئن صدئت ألباب قوم بمكرهم	فسيف الهدى في راحتيك صقيل
فإن يحيى فيهم بغي جالوت جدهم	فأحجار داود لديك مثول

هدى وتقى يودي الظلام لديهما وحق بدفع المبطلين كفيل

مجمع له من قائد النصر عاجل إليه ومن حق اليقين دليل

تحمل منه البحر بحرا من القنا يروع بها أمواجه ويهول

بكل معالاة الشراع كأنها وقد حملت أسد الحقائق غيل

إذا سابقت شأو الرياح تخيلت خيولا مدى فرسانهن خيول

سحائب تزجيها الرياح فإن وفت أنافت بأجياد النعام فيول

ظباء سمام ما لهن مفاحص وزرق حمام ما لهن هديل

سواكن في أوطانهن كأن سما بها الموج حيث الراسيات تزول

كما رفع الآل الهوادج بالضحى غداة استقلت بالخليط حمول

أراقم تقري ناقع السم ما لها بما حملت دون الغواة مقيل

إذا نفثت في زور زيري حماتها فويل له من نكزها وأليل

هنالك يبلوا مرتع المكر أنه وخيم على نفس الكفور وبيل

كتائب تعتام النفاق كأنها شآبيب في أوطانه وسيول

بكل فتى عاري الأشاجع ماله سوى الموت في حمي الوطيس مثيل

خفيف على ظهر الجواد إذا عدا ولكن على صدر الكمي ثقيل

لها من خوافي لقوة الجو أربع وكشحان من ظبي الفلا وتليل

وبيض تركن الشرك في كل منتأى فلولا وما أزرى بهن فلول

تمور دماء الكفر في شفراتها ويرجع عنها الطرف وهو كليل

وأسمر ظمآن الكعوب كأنما بهن إلى شرب الدماء غليل

إذا ما هوى للطعن أيقنت أنه لصرف الردى نحو النفوس رسول

وحنانة الأوتار في كل مهجة لعاصيك أوتار لها وذحول

إذا نبعها عنها أرن فإنما صاده نجيب في العدى وعويل

كتائب عز النضر في جنباتها فكل عزيز يممته ذليل

يسيرها في البر والبحر قائد يسير عليه الخطب وهو جليل

جواد له من بهجة العز غرة ومن شيم الفضل المبين حجول

به أمن الإسلام شرقا ومغربا وغالت غوايات الضلالة غول

يصول بسيف الله عنا وإنما به السيف في ضنك المقام يصول

حسام لداء المكر والغدر حاسم وظل على الدين الحنيف ظليل

إذا انشق ليل الحرب عن صبح وجهه فقد آن من يوم الضلال أصيل

كريم التأني في عقاب جناته ولكن إلى صوت الصريخ عجول

ليزه به بحر كأن مدوده نوافل من معروفه وفصول

ويا رب نجم في الدجى ود أنه من المركب الحاوي سناه بديل

تهادت به أنفاس روح من الصبا وخد من البحر الخضم أسيل

وقد أومت الأعلام نحو حلوله وحن من الغر الجياد صهيل

فجلى سناه العدوتين وبشرت خوافق رايات له وطبول

وأيقن باغي حتفه أن أمه وقد أمه الليث الهصور هبول

فواتح عز ما لها دون زمزم ولا دون سعي المروتين قفول

وهل عائق عنها وكل سنية إليك تسامى أو إليك تئول

سيوف على الجرد العتاق عزيزة وأرض إلى البيت العتيق ذلول

فقد أذنت تلك الفجاج ودمثت حزون لمهوى مرها وسهول

وقام بها عند المقام مبشر وشام سناها شامة وطفيل

فيهنيك يا منصور مبدأ أنعم عوائده صنع لديك جميل

وفرعان من دوح الثناء نمتهما من المجد في الترب الزكي أصول

عقيبان بين الحرب والملك دولة   وعز مدال منهما ومديل

مليكان عم السالم الحرب منهما   غنى وغناء مبرم وسحيل

ويهنيك شهر عند ذي العرش شاهد   بأنك بر بالصيام وصول

فوفيت أجر الصابرين ولا عدا   مساعيك فوز عاجل وقبول

أضاء لها فجر النهى فنهاها :

أضاء لها فجر النهى فنهاها   عن الدنف المضنى بحر هواها

وظللها صبح جلا ليلة الدجى   وقد كان يهديها إلي دجاها

ويشفع لي منها إلى الوصل مفرق   يهل إليه حليها وحلاها

فيا للشباب الغض أنهج برده ويا لرياض اللهو جف سفاها

وما هي إلا الشمس حلت بمفرقي فأعشى عيون الغانيات سناها

وعين الصبا عار المشيب سوادها فعن أي عين بعد تلك أراها

ويا لديار اللهو أقوت رسومها ومحت مغانيها وصم صداها

وخبر عنها سحق أثلم خاشع كهالة بدر بشرت بحياها

فيا حبذا تلك الرسوم وحبذا نوافح تهديها إلي صباها

تهادي المها الوحشي في عرصاتها يذكرنيه آنسات مهاها

ومبتسم الأحباب في جنباتها أقاح كساهن الربيع رباها

دعوت لها سقيا الحيا ودعا الهوى وبرح الهوى دمعي لها فسقاها

وقد أستقيد الحور فيها بلمة تبارى نفوس العين نحو فداها

وأصبحها الشرب الكرام سلافة أهانت لها أموالها ونهاها

كميتا كأن النجم حين تشجها تقحم كأس كأسها فعلاها

بأيدي سقاة مثل قضبان فضة جلت أحمر الياقوت فهو جناها

ونزهى بسحر من أحاديث بيننا كأن أسيري بابل نفثاها

وقد عجمت مني الخطوب ابن حرة أبيا محزاتي لوقع مداها

جديرا إذا أكدى الزمان برحلة يحقر بعد الأرض عرض فلاها

رحلت لها أدماء وجناء حرة وشيكا بأوبات السرور سراها

أقامت بمرعى خصب أرض مريعة أطاع لها تنومها وألاها

بما أفرغ الفرغان ثمت أتبعت بنوء الثريا فالتقى ثرياها

أشج بها والليل مرخ سدوله سباريت أرض لا يراع قطاها

أسائل عن مجهولها أنجم الهدى بعين كأن الفرقدين قذاها

وأحيي نفوس الركب من ميتة الكرى وقد عطف الليل التمام طلاها

بذكر أيادي العامري التي طمت على نأي آفاق البلاد مناها

وموحشة الأقطار طام جمامها مريش بأسراب القطا رجواها

أهل إليها بعد خمس دليلنا فعجنا صدور العيس نحو جباها

تغيث بقايا من نفوس كأنها بقايا نجوم القذف غار سناها

وقمنا إلى أنقاض سفر كأنها وقد رحلت شطرا شطور براها

وقلت لنضو في الزمام رذية تشكى إلى الأرض الفضاء وجاها

عسى راحة المنصور تعقب راحة وحتم لآمال العفاة عساها

فلله منه قائد الحمد قادها ومني محدو الخطوب حداها

ولله عزمي يوم ودعت نحوه نفوسا شجاني بينها وشجاها

وربة خدر كالجمان دموعها عزيز على قلبي شطوط نواها

وبنت ثمان ما يزال يروعني على النأي تذكاري خفوق حشاها

وموقفها والبين قد جد جده　　منوطا بحبلي عاتقي يداها

تشكى جفاء الأقربين إذا النوى　　ترامت برحلي في البلاد فتاها

وأقسم جود العامري ليرجعن　　حفيا بها من كان قبل جفاها

ورامت ثواء من أب وثواؤه　　على الضيم برح من شمات عداها

وأنى لها مثوى أبيها وقد دعت　　بوارق كف العامري أباها

بني إليك اليوم عني فإنها　　عزائم كف العامري مداها

فحطت بمغنى الجود والمجد رحلها　　وألقت بربع المكرمات عصاها

لدى ملك إحدى لواحظ طرفه　　بعين الرضا حسب المنى وكفاها

هو الحاجب المنصور والملك الذي　　سعى فتعالى جده فتناهى

سليل الملوك الصيد من سرو حمير		توسط في الأحساب سمك ذراها

لباب معاليها وإنسان عينها		وبدر دياجيها وشمس ضحاها

معظمها منصورها وجوادها		وفارسها يوم الوغى وفتاها

ووارث ملك أثلته ملوكها		وجامع شملي مجدها وعلاها

نماه لقود الخيل تبع فخرها		وأورثه سبي الملوك سباها

أنضيت خيلي في الهوى وركابي :

أنضيت خيلي في الهوى وركابي		وعمرت كأس صبا بكأس نصاب

وعنيت مغرى بالغواني والصبا		واللهو واللذات قد تغرى بي

في غمرة لا تنقضي نشواتها		من صرف كأس أو جفون كعاب

أيام لا نرتاع من صرف النوى   أمنا ولا نصغي لنعب غراب

أيام وجه الدهر نحوي مشرق   ومحاسن الدنيا بغير نقاب

ولقد أضاء الشيب لي سنن الهدى   فثنى سني ددني على الأعقاب

ورأيت أردية النهى منشورة   تسعى بجدتها إلى أترابي

ورأيت دار اللهو أقوى ربعها   وخلت معاهدها من الأحباب

وخلت بي النكبات ترمي ناظري   وخواطري بنوافذ النشاب

ولكم أصابتني الخطوب بشكة   تعيي التجلد واحتسبت مصابي

حفظا لعلم حاز صدري حفظه   ألا أخيس بحرمة الآداب

حتى تركت الدهر وهو لما به   صبرا وغادرني السقام لما بي

وصرفت عن صرف الزمان ملامتي وكففت عن سعي الحسود عتابي

علما بأن الحرص ليس بزائد حظا وأن الدهر غير محاب

همم الفتى نكب تبرح بالمنى أبدا إذا عم القضاء الآبي

فقطعت يا منصور نحوك نازعا خدع المنى وعلائق الأسباب

فرضاك تأميلي وقربك همتي ونداك محيائي وحمدك دابي

وقد احتللت لديك أمنع معقل وحططت رحلي في أعز جناب

في ذمة الملك الذي آمالنا من راحتيه تحت صوب سحاب

قمر توسط من مناسب يعرب قمم السناء وذروة الأنساب

صدقت به في الله عزمة مخلص تركت ذماء الشرك رهن ذهاب

بكتائب عزت بها سبل الهدى ومحت رسوم الكفر محو كتاب

غادرن أرضهم كأن فضاءها أغوال قفر أو سهوب يباب

تحتث سالكها بغير هداية وتجيب سائلها بغير جواب

يأيها الملك الذي عزماته في الدين أعظم أنعم الوهاب

وصل الإله لديك عمرا يقتضي أمد السنين ومدة الأحقاب

ولك السرور مضاعفا أيامه ولك النعيم مجدد الأثواب

وليهنك الأضحى الذي أضحى به صنع الإله مفتح الأبواب

واسلم لسبطيك اللذين تملكا رق السناء تملك الأرباب

السابقين إلى مقامات العلا ذا في الحروب وذاك في المحراب

الحاجب الأعلى الذي زهيت به   رتب العلا ومفاخر الأحساب

سيف الإله وحزبه المفني به   شيع الظلال وفرقة الأحزاب

سلام على البدر الذي خلف الشمسا :

سلام على البدر الذي خلف الشمسا   وكان لنا في يوم وحشته أنسا

سراجان للدنيا وللدين أشرقا   فشمس لمن أضحى وبدر لمن أمسى

رمى في سبيل الله غاية مقدم   جدير بأن يستعبد الجن والإنسا

فسابق حتى لم يجد للعلا مدى   وجاهد حتى لم يجد للعدى حسا

وسار وروح الملك في نور وجهه   وخلاك يا نجل الملوك له نفسا

لتعتصب التاج السني الذي اكتسى   وترتقي الطود الرفيع الذي أرسى

وتجلو لنا منه شمائل لم تغب   وتذكرنا منه شمائل لا تنسى

وتكسو ثياب العرف والجود والندى   أماني لا زالت بأنعمه تكنى

فلا أوحشت هذي المنازل منكما   ولا فارقت أبراجها البدر والشمسا

ابن زَمرَك :

محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي، أبو عبد الله.

المعروف بابن زمرك وزير من كبار الشعراء والكتاب في الأندلس أصله من شرقيها، ومولده بروض البيازين (بغرناطة) تتلمذ للسان الدين ابن الخطيب وغيره.

وترقى في الأعمال الكتابية إلى أن جعله صاحب غرناطة (الغني بالله) كاتم سره سنة ٧٧٣هـ، ثم المتصرف برسالته وحجابته.

ونكب مدة، وأعيد إلى مكانته، فأساء إلى بعض رجال الدولة، فختمت حياته بأن بعث إليه ولي أمره من قتله في داره وهو رافع يديه بالمصحف.

وقتل من وجد معه من خدمه وبنيه، وكان قد سعى في أستاذه لسان الدين بن الخطيب حتى قتل خنقاً فلقي جزاء عمله.

وقد جمع السلطان ابن الأحمر شعر ابن زمرك وموشحاته في مجلد ضخم سماه (البقية والمدرك من كلام ابن زمرك) رآه المقري في المغرب ونقل كثيراً منه في نفح الطيب وأزهار الرياض.

قال ابن القاضي:

كان حياً سنة ٧٩٢ ذكرت الكوكب الوقاد فيمن دفن بسبتة من العلماء والزهاد.

من شعره :

يا أهل نجد سقى الوسمي ربعكم

يا أهل نجد سقى الوسمي ربعكم   غيثا ينيل غليل الترب ما اقترحا

ما للفؤاد إذا هبت يمانية   تهديه أنفاسها الأشجان والبرحا

يا حبذا نسمة من ارضكم نفحت   وحبذا ربرب من جوكم سنحا

يا جيرة تعرف الأحياء جودهم	ما ضر من ضن بالإحسان لو سمحا
ما شمت بارقة من جو كاظمة	إلا وبت لزند الشوق مقتدحا
في ذمة الله قلبي ما أعلله	بالقرب إلا وعاد القرب منتزحا
كم ليلة والدجى راعت جوانبها	قلب الجبتان فما ينفك مطرحا
سريتها ونجوم الأفق فيه طفت	جواهرا وعباب الليل قد طفحا
بسابح أهتدي ليلا بغترته	والبدر في لجة الظلماء قد سبحا
والسحب تنثر در الدمع من فرق	والجو يخلع من برق الدجى وشحا
ما طالبت همتي دهري بمعلوة	إلا بلغت من الأيام مقترحا

ولا أدرت كؤوس العزم مغتبقا	إلا أدرت كؤوس العز مصطبحا
هتذا وكل الذي قد نلت من أمل	مثل الخيال تراءى ثمت انتزحتتا
كم يكدح المرء لا يدري منيته	أليس كل امرئ يجزى بما كدحا
وارحمتا لشبابي ضاع أطيبه	فما فرحت به قد عتاد لي ترحا
أليس ايامنا اللائي سلفن لنا	منازلا أعلمت فيها الخطتا مرحا
إنا إلى الله ما أولى المتاب بنا	لو أن قلبا إلى التوفيق قد جنحا
الحق ابلج والمنجاة عتن كثب	والأمر لله والعقبى لمن صتلحا

يا ويح نفس توانت عن مراشدها　　وطرفهتا في عنان الغي قد جمحا

ترجو الخلاص ولم تنهج مسالكها　　من باع رشدا بغي قلما ربحا

يا رب صفحك يرجو كل مقترف　　فأنت أكرم من يعفو ومن صفحا

يا رب لا سبب أرجو الخلاص به　　إلا الرسول ولطفا منك إن نفحا

فما لجأت له في دفع معضلة　　إلا وجدت جناب اللطف منفسحا

ولا تضايق أمر فاستجرت به　　إلا تفرج باب الضيق وانفتحا

يا أهل تبلغني مثواه ناجية　　تطوي بي القفر مهما امتد وانفسحا

حيث الربوع بنور الوحي آهلة   من حلها احتسب الآمال مقترحا

حيث الرسالة تجلو من عجائبها   من الجمال بنور الله متضحا

حيث النبوة تتلو من غرائبها   ذكرا يغادر صدر الدين منشرحا

حيث الضريح بما قد ضم من كرم   قد بذ في الفخر من ساد ومن نجحا

يا حبذا بلدة كان النبي بها   يلقى الملائك فيها أية سرحا

يا دار هجرته يا أفق مطلعة   لي فيك بدر بغير الفكر ما لمحا

من هاشم في سماء العز مطلعة   أكرم به نسبا بالعز متشحا

من آل عدنان في الاشراف من مضر   من محتد تطمح العلياء إن طمحا

من عهد آدم ما زالت أوامره تسام بالمجد من آبائه الصرحا

عناية سبقت قبل الوجود له والله لو وزنت بالكون ما رجحا

يا مصطفى وكمام الكون ما فتقت يا مجتبي وزناد النور ما قدحا

لولاك ما أشرقت شمس ولا قمر لولاك ما راقت الافلاك ملتمحا

صدعت بالنور تجلو كل داجية حتى تبين نهج الحق واتضحا

يا فاتح الرسل أو يا ختمها شرفا بوركت مختتما قدست مفتتحا

دنوت للخلق بالألطاف تمنحها والقلب في العالم العلوي ما برحا

كالشمس في الأفق الأعلى مجرتها والنور منها إلى الأبصار قد وضحا

كم آية لرسول الله معجزة تكل عن منتهاها ألسن الفصحا

إن ردت الشمس من بعد الغروب له	قد ظللته غمام الجو حيث نحا
يا نعمة عظمت في الخلق منتها	ورحمة تشمل الغادين والروحا
الله أعطاك ما لم يؤته أحدا	والله أكرم من أعطى ومن منحا
حبيبه مصطفاه مجتباه وفي	هذا بلاغ لمن حلاك ممتتدحا
أثنى عليك كتاب الله ممتدحا	فأين يبلغ في علياك من مدحا
قد أبعدتني ذنوبي عنك يا أملي	فجهدي اليوم أن أهدي لك المدحا
لعل رحماك والأقدار سابقة	تدني محبا بأقصى الغرب منتزحا
نفس شعاع وقلب خان أضلعه	مما يعاني من الأشواق قد برحا

إذا البروق أضاءت والغمام همت فزفرتي أذكيت أو مدمعي سفحا

لم لا أحن وهذا الجذع حن له لما تباعد عن لقياه وانتزحا

كم ذا التعلل والأيام تمطلني كأنها لم تجتتد عن ذاك منتدحا

ما أقدر الله أن يدني على شحط وأن يقرب بعد البين من نزحا

يا سيد الرسل يا نعم الشفيع إذا طال الوقوف وحر الشمس قد لفحا

أنت المشفع والأبصار شاخصة أنت الغياث وهول الخطب قد فدحا

حاش العلا وجميل الظن يشفع لي أن يخفق السعي مني بعدما نجحا

عساك يا خير من ترجى وسائله تنجي غريقا ببحر الذنب قد سبحا

ما زال معترفا بالذنب معتذرا لعل حبك يمحو كل ما اجترحا

عسى البشير غداة الروع يسمعني بشرى تعود لي البؤسى بها فرحا

لا تيأسن فإن الله ذو كرم وحبك العاقب الماحي الذنوب محا

صلى الإله على المختار صفوته ما العارض انهل أو ما البارق التمحا

وأيد الله مولانا بعصمته بأي باب إلى العلياء قد فتحا

وهنئ الدين والدنيا على ملك بسعده الطائر الميمون قد سنحا

أنا الضمين لمكحول بغرته ألا ترى عينه بؤسا ولا ترحا

مولاي خذها كما شاءت بلاغتها غراء لم تعدم الأحجال والقزحا

كأن سرب قوافيها إذا سنحت طير على فنن الإحسان قد صدحا

سلوا البارق النجدي من علمي نجد :

سلوا البارق النجدي من علمي نجد	تبسم فاستبكى جفوني من الوجد
أجاد ربوعي باللوى بورك اللوى	وسح به صوب الغمائم من بعدي
ويا زاجري الأظعان وهي ضوامر	دعوها ترد هيما عطاشا على نجد
ولا تنشقوا الأنفاس منها مع الصبا	فإن زفير الشوق من مثلها يعدي
براها الهوى بري القداح وخطها	حروفا على صفح من القفر ممتد
عجبت لها أنى تجاذبني الهوى	وما شوقها شوقي ولا وجدها وجدي

لئن شاقها بين العذيب وبارق مياه بفيء الظل للبان والرند

فما شاقني إلا بدور خدورها وقد لحن يوم النفر في قضب ملد

فكم في قباب الحي من شمس كلة وفي فلك الأزرار من قمر سعد

وكم صارم قد سل من لحظ أحور وكم ذابل قد هز من ناعم القد

خذوا الحذر من سكان رامة إنها ضعيفات كر اللحظ تفتك بالأسد

سهام جفون عن قسي حواجب يصاب بها قلب البرئ على عمد

وروض جمال ضاع عرف نسيمه وما ضاع غير الورد في صفحة الخد

ونرجس لحظ ارسل الدمع لؤلؤا فرش بماء الورد روضا من الورد

وكم غصن قد عانق الغصن مثله — وكل على كل من الشوق يستعدي

قبيح وداع قد جلا لعيوننا — محاسن من روض الجمال بلا عد

رعى الله ليلى لو علمت طريقها — فرشت لأخفاف المطي بها خدي

وما شاقني والطيف يرهب أدمعي — ويسبح في بحر من الليل مربد

وقد سل خفاق الذوائب بارق — كما سل لماع الصقال من الغمد

وهزت محلاة يد الشوق في الدجى — فحل الذي أبرمت للصبر من عقد

وأقلق خفاق الجوانح نسمة — تنم مع الإصباح خافقة البرد

وهب عليل لف طي برودهِ ... أحاديث أهداها إلى الغور من نجد

سوى صادح في الأيك لم يدر ما الهوى ... ولكن دعا مني الشجون على وعد

فهل عند ليلى نعم الله ليلها ... بأن جفوني ما تمل من السهد

وليلة إذ وافى الحجيج على منى ... وفت لي المنى منها بما شئت من قصد

تقضيت منها فوق ما أحسب المنى ... وبرد عفافي صانه الله من برد

وليس سوى لحظ خفي نجيله ... وشكوى كما أرفض الجمان من العقد

غفرت لدهري بعدها كل ماجنى ... سوى ما جنى وفد المشيب على فودي

عرفت بهذا الشيب فضل شبيبتي وما زال فضل الضد يعرف بالضد

ومن نام في ليل الشباب ضلالة سيوقظه صبح المشيب إلى الرشد

أما والهوى ما حدت عن سنن الهوى ولا جرت في طرق الصبابة عن قصد

تجاوزت حد العاشقين الألى مضوا وأصبحت في دين الهوى أمة وحدي

نسيت وما أنسى وفائي وخلتي وأقفر ربع القلب إلا من الوجد

إليك أبا زيد شكاة رفعتها وما أنت من عمرو ولدي ولا زيد

بعيشك خبرني وما زلت مفضلا أعندك من شوق كمثل الذي عندي

فكم ثار بي شوق إليك مبرح فظلت يد الأشواق كمثل الذي عندي

وصفق حتى الريح في لمم الربى
واشفق حتى الطفل في كبد المهد

يقابلني منك الصباح بوجنة
حكى شفقا فيها الحياء الذي تبدي

وتوهمني الشمس المنيرة غرة
بوجهك صان الله وجهك عن رد

محياك أجلى في العيون من الضحى
وذكرك أحلى في الشفاه من الشهد

وما أنت إلا الشمس في علو أفقها
تفيدك من قرب وتلحظ من بعد

وفي غمة من لا ترى الشمس عينه
وما نفع نور الشمس في الأعين الرمد

من القوم صانوا المجد صون عيونهم
كما قد أباحوا المال ينهب للرفد

إذا ازدحموا يوما على الماء أسوة	فما ازدحموا إلا على مورد المجد
ومهما أغاروا منجدين صريخهم	يشبون نار الحرب في الغور والنجد
ولم يقتنوا بعد الثناء ذخيرة	سوى الصارم المصقول والصافن النهد
وما اقتسم الأنفال إلا ممدح	ملاها بأعراف المطهمة الجرد
أتنسى ولا تنسى ليالينا التي	خلسنا بهن العيش في جنة الخلد
ركبنا إلى اللذات في طلق الصبا	مطايا الليالي وادعين إلى حد
فإن لم نرد فيها الكؤوس فإننا	وردنا بها للأنس مستعذب الورد

لقيتك في غرب وأنت رئيسه	وبابك للأعلام مجتمع الوفد
فآنست حتى ما شكوت بغربة	وواليت حتى لم أجد مضض الفقد
وعدت لقطري شاكرا ما بلوته	من الخلق المحمود والحسب العد
إلى أن أجزت البحر يا بحر نحونا	وزرت مزار الغيث في عقب الجهد
ألذ من النعمى على حال فاقة	وأشهى من الوصل الهني على صد
وساءني أن قوضت رحلك النوى	وعوضت منها بالذميل وبالوخد
لقد سرني أن لحت في أفق العلا	على الطائر الميمون والطالع السعد

طلعت بأفق الشرق نجم هداية   فجئت مع الأنوار فيه على وعد

يمينا بمن تسري المطي سواهما   عليها سهام قد رمت هدف القصد

إلى بيته كيما تزور معاهدا   أبان بها جبريل عن كرم العهد

لأنت الذي مهما دجا ليل مشكل   قدحت به للنور وارية الزند

وحيث استقلت في ركاب لطية   فأنت نجي النفس في القرب والبعد

وإني بباب الملك حيث عهدتني   مديد ظلال الجاه مستحصف العقد

أجهز بالإنشاء كل كتيبة   من الكتب والكتاب في عرضها جندي

نلوذ من المولى الإمام محمد   بظل على نهر المبرة ممتد

إذا فاض من يمناه بحر سماحة   وعم به الطوفان في النجد والوهد

ركبنا إلى الإحسان في سفن الرجا   بحور عطاء ليس تجزر عن مد

فمن مبلغ الأمصار عني ألوكة   مغلغلة في الصدق منجزة الوعد

بآية ما أعطى الخليفة ربه   مفاتيح فتح ساقها سائق السعد

ودونك من روض المحامد نفحة   تفوق إذا اصطف الندي عن الند

ثناء يقول المسك إن ضاع عرفه   أيا لك من ند أما لك من ند

وما الماء في جو السحاب مروقا   بأطهر ذاتا منك في كنف المهد

فكيف وقد حلتك أسرابها الحلى   وباهت بك الاعلام بالعلم الفرد

وما الظل في ثغر من الزهر باسم بأصفى وأذكى من ثنائي ومن ودي

ولا البدر معصوبا بتاج تمامه بأبهر من ودي وأسير من حمدي

بقيت ابن خلدون إمام هداية ولا زلت من دنياك في جنة الخلد

زار الخيال بأيمن الزوراء :

زار الخيال بأيمن الزوراء فجلا سناه غياهب الظلماء

وسرى مع النسمات يسحب ذيله فأتت تنم بعنبر وكباء

هذا وما شيء ألذ من المنى إلا زيارته مع الإغفاء

بتنا خيالين التحفنا بالضنى والسقم ما نخشى من الرقباء

حتى أفاق الصبح من غمراته وتجاذبت أيدي النسيم ردائي

يا سائلي عن سر من أحببته السر عندي ميت الإحياء

تالله لا أشكو الصبابة والهوى لسوى الأحبة إذ أموت بدائي

يا زين قلبي لست أبرح عانيا أرضى بسقمي في الهوى وعنائي

أبكي وما غير النجيع مدامع أذكي ولا ضرم سوى أحشائي

با لله يا نفس الحمى رفقا بمن أغريته بتنفس الصعداء

عجبا له يندى على كبدي وقد أذكى بقلبي جمرة البرحاء

يا ساكني البطحاء أي إبانة لي عندكم يا ساكني البطحاء

أترى النوى يوما تخيب قداحها ويفوز قدحي منكم بلقاء

في حيكم قمر فؤادي افقه تفديه نفسي من قريب نائي

لم تنسني الأيام يوم وداعه والركب قد أوفى على الزوراء

ابكي ويبسم والمحاسن تجتلى فعلقت بين تبسم وبكاء

يا نظرة جاذبتها أيدي النوى حتى استهلت أدمعي بدماء

من لي بثانية تنادي بالأسى قدك اتئد أسرفت في الغلواء

ولرب ليل بالوصال قطعته أجلو دجاه بأوجه الندماء

أنسيت فيه القلب عادة حلمه وحثثت فيه أكؤس السراء

وجريت في طلق التصابي جامحا لا أنثني لمقادة النصحاء

أطوي شبابي للمشيب مراحلا برواحل الإصباح والإمساء

يا ليت شعري هل أرى أطوي إلى قبر الرسول صحائف البيداء

فتطيب في تلك الربوع مدائحي ويطول في ذاك المقام ثوائي

حيث النبوة نورها متألق كالشمس تزهى في سنا وسناء

حيث الرسالة في ثنية قدسها رفعت لهدي الخلق خير لواء

حيث الضريح ضريح أكرم مرسل فخر الوجود وشافع الشفعاء

المصطفى والمرتضى والمجتبى والمنتقى من عنصر العلياء

خير البرية مجتباها ذخرها ظل الإله الوارف الأفياء

تاج الرسالة ختمها وقوامها وعمادها السامي على النظراء

لولاه للأفلاك ما لاحت بها شهب تنير دياجي الظلماء

ذو المعجزات الغر والآي الألى أكبرن عن عد وعن إحصاء

وكفاك رد الشمس بعد مغيبها وكفاك ما قد جاء في الإسراء

والبدر شق له وكم من آية كأنامل جاءت بنبع الماء

وبليلة الميلا كم من رحمة نشر الإله بها ومن نعماء

قد بشر الرسل الكرام ببعثه وتقدم الكهان بالانباء

أكرم بها بشرى على قدم سرت في الكون كالأرواح في الأعضاء

أمسى بها الإسلام يشرق نوره والكفر اصبح فاحم الارجاء

هو آية الله التي أنوارها تجلو ظلام الشك أي جلاء

يا مصطفى والكون لم تعلق به من بعد أيدي الخلق والإنشاء

...

يا مظهر الحق الجلي ومطلع النور	السني الساطع الأضواء
يا ملجأ الخلق المشفع فيهم	يا رحمة الأموات والأحياء
يا آسي المرضى ومنتجع الرضى	ومواسي الأيتام والضعفاء
أشكو اليك وأنت خير مؤمل	داء الذنوب وفي يديك دوائي
إني مددت يدي إليك تضرعا	حاشا وكلا أن يخيب رجائي
إن كنت لم أخلص إليك فإنما	خلصت إليك محبتي وندائي
وبسعد مولاي الإمام محمد	تعد الأماني أن يتاح لقائي
ظل الإله على البلاد وأهلها	فخر الملوك السادة الخلفاء
غوث العباد وليث مشتجر القنا	يوم الطعان وفارج الغماء

كالدهر في سطواته وسماحه	تجري صباه بزعزع ورخاء
رقت سجاياه وراقت مجتلى	كالنهر وسط الروضة الغناء
كالزهر في إيراقه والبدر في	إشراقه والزهر في لألاء
يا ابن الألى إجمالهم وجمالهم	فلق الصباح وواكف الأنواء
أنصار دين الله حزب رسوله	والسابقون بحلبة العلياء
يا ابن الخلائف من بني نصر ومن	حاطوا ذمار الملة السمحاء
من كل من تقف الملوك ببابه	يستمطرون سحائب النعماء
قوم إذا قادوا الجيوش إلى الوغى	فالرعب رائدهم إلى الأعداء
تنتابها طير الرجال فتجتني	حرم العفاة ومصر الأعداء

لله منه قبة مرفوعة   دون السماء تفوت لحظ الرائي

راقت بدائع وشيها فكأنها   وشي الربيع بمسقط الأنداء

عظمت ميلاد النبي محمد   وشفعته بالليلة الغراء

أحييت ليلك ساهرا فافدتنا   قوت القلوب بذلك الإحياء

يا أيها الملك الهمام المجتبى   فاتت علاك مدارك العقلاء

من لي بأن أحصي مناقبك التي   ضاقت بهن مذاهب الفصحاء

فافسح لها أكناف صفحك إنها   بكر أتت تمشي على استحياء

يا من تمد له الملوك أكفها :

يا من تمد له الملوك أكفها	تدعو الإله له بطول بقاء
اضحى ولي العهد نجلك صائدا	شأن الملوك العلية العظماء
ورمى البزاة على القناة يصيده	صيد الخليفة شارد الأعداء
من كل خافقة الجناح إذا مشت	تبدي اختيال الغادة العذراء
أهدت لنا سبج العيون وطوقت	أرجاءها بعقيقة حمراء
واستاقت الياقوت في منقارها	ومشت على المرجان في استحياء
ووشت يد الأقدار في أعطافها	وشيا زرى بالحلة السيراء
ملك الطيور أتى إلى ملك الورى	فاستاقها لمؤمل الخلفاء

وقضى سماحك أن تجود ببعضها | للعبد تعليه على الجوزاء

لله هل شرف يضاهي ذا الذي | أوليته من منة غراء

هيهات أين جزاؤها من شكره | يجزيك عنا الله خير جزاء

أولست قد أوليت كل خليفة | شرقا وغربا أصوب الآراء

فلصاحب الصفراء فخر خالد | يحظى به من صاحب الحمراء

بيضا وسمرا قد شرعت لنصره | وأعنت بالبيضاء والصفراء

لا زلت شمس خلافة أبناؤه | مثل البدور بمرقب العلياء

لقد علم الله أني امرؤ :

لقد علم الله أني امرؤ | أجرر ذيل العفاف القشيب

فكم غمض الدهر أجفانه وفازت قداحي بوصل الحبيب

وقيل رقيبك في غفلة فقلت أخاف الإله الرقيب

كتب الإله على العباد محبة:

كتب الإله على العباد محبة لك كان فرض كتابها موقوتا

وأنا الذي شرفته من بينهم حتى جعلت له المحبة قوتا

ما زلت تتحفه بكل ذخيرة حتى لقد أتحفته الياقوتا

وإلى الملوك قد اعتزى من عزة فغدا له ياقوتها ممقوتا

هذا الصباح صباح الشيب قد وضحا :

هذا الصباح صباح الشيب قد وضحا سرعان ما كان ليلا فاستنار ضحى

للدهر لونان من نور ومن غسق هذا يعاقب هذا كلما برحا

وتلك صبغته أعدى بنيه بها	إذا تراخى مجال العمر وانفسحا
ما ينكر المرء من نور جلا غسقا	ما لم يكن لأماني النفس مطرحا
إذا رايت بروق الشيب قد بسمت	بمفرق فمحيا العيش قد كلحا
يلقى المشيب بإجلال وتكرمة	من قد أعد من الأعمال ما صلحا
أما ومثلي لم يبرح يعلله	من النسيم عليل كلما نفحا
والبرق ما لاح في الظلماء مبتسما	من جانب السفح إلا دمعه سفحا
فما له برقيب الشيب من قبل	من بعد ما لام في شان الهوى ولحا

يأبى وفائي أن أصغي للأئمة	وأن أطيع عذولي غش أو نصحا
يا أهل نجد سقى الوسمي ربعكم	غيثا ينيل غليل الترب ما اقترحا
ما للفؤاد إذا هبت يمانية	تهديه أنفاسها الأشجان والبرحا
يا حبذا نسمة من ارضكم نفحت	وحبذا ربرب من جوكم سنحا
يا جيرة تعرف الأحياء جودهم	ما ضر من ضن بالإحسان لو سمحا
ما شمت بارقة من جو كاظمة	إلا وبت لزند الشوق مقتدحا
في ذمة الله قلبي ما أعلله	بالقرب إلا وعاد القرب منتزحا

كم ليلة والدجى راعت جوانبها   قلب الجبان فما ينفك مطرحا

سريتها ونجوم الأفق فيه طفت   جواهرا وعباب الليل قد طفحا

بسابح أهتدي ليلا بغرته   والبدر في لجة الظلماء قد سبحا

والسحب تنثر در الدمع من فرق   والجو يخلع من برق الدجى وشحا

ما طالبت همتي دهري بمعلوة   إلا بلغت من الأيام مقترحا

ولا أدرت كؤوس العزم مغتبقا   إلا أدرت كؤوس العز مصطبحا

هذا وكل الذي قد نلت من أمل   مثل الخيال تراءى ثمت انتزحا

كم يكدح المرء لا يدري منيته   أليس كل امرئ يجزى بما كدحا

وارحمتا لشبابي ضاع أطيبه فما فرحت به قد عاد لي ترحا

أليس ايامنا اللائي سلفن لنا منازلا أعلمت فيها الخطا مرحا

إنا إلى الله ما أولى المتاب بنا لو أن قلبا إلى التوفيق قد جنحا

الحق ابلج والمنجاة عن كثب والأمر لله والعقبى لمن صلحا

يا ويح نفس توانت عن مراشدها وطرفها في عنان الغي قد جمحا

ترجو الخلاص ولم تنهج مسالكها من باع رشدا بغي قلما ربحا

يا رب صفحك يرجو كل مقترف فأنت أكرم من يعفو ومن صفحا

يا رب لا سبب أرجو الخلاص به إلا الرسول ولطفا منك إن نفحا

فما لجأت له في دفع معضلة	إلا وجدت جناب اللطف منفسحا
ولا تضايق أمر فاستجرت به	إلا تفرج باب الضيق وانفتحا
يا أهل تبلغني مثواه ناجية	تطوي بي القفر مهما امتد وانفسحا
حيث الربوع بنور الوحي آهلة	من حلها احتسب الآمال مقترحا
حيث الرسالة تجلو من عجائبها	من الجمال بنور الله متضحا
حيث النبوة تتلو من غرائبها	ذكرا يغادر صدر الدين منشرحا
حيث الضريح بما قد ضم من كرم	قد بذ في الفخر من ساد ومن نجحا
يا حبذا بلدة كان النبي بها	يلقى الملائك فيها أية سرحا

يا دار هجرته يا أفق مطلعة | لي فيك بدر بغير الفكر ما لمحا
من هاشم في سماء العز مطلعة | أكرم به نسبا بالعز متشحا
من آل عدنان في الاشراف من مضر | من محتد تطمح العلياء إن طمحا
من عهد آدم ما زالت أوامره | تسام بالمجد من آبائه الصرحا
عناية سبقت قبل الوجود له | والله لو وزنت بالكون ما رجحا
يا مصطفى وكمام الكون ما فتقت | يا مجتبي وزناد النور ما قدحا
لولاك ما أشرقت شمس ولا قمر | لولاك ما راقت الافلاك ملتمحا
صدعت بالنور تجلو كل داجية | حتى تبين نهج الحق واتضحا
يا فاتح الرسل أو يا ختمها شرفا | بوركت مختتما قدست مفتتحا

دنوت للخلق بالألطاف تمنحها والقلب في العالم العلوي ما برحا

كالشمس في الأفق الأعلى مجرتها والنور منها إلى الأبصار قد وضحا

كم آية لرسول الله معجزة تكل عن منتهاها ألسن الفصحا

إن ردت الشمس من بعد الغروب له قد ظللته غمام الجو حيث نحا

يا نعمة عظمت في الخلق منتها ورحمة تشمل الغادين والروحا

الله أعطاك ما لم يؤته أحدا والله أكرم من أعطى ومن منحا

حبيبه مصطفاه مجتباه وفي هذا بلاغ لمن حلاك ممتدحا

أثنى عليك كتاب الله ممتدحا فأين يبلغ في علياك من مدحا

قد أبعدتني ذنوبي عنك يا أملي فجهدي اليوم أن أهدي لك المدحا

لعل رحماك والأقدار سابقة تدني محبا بأقصى الغرب منتزحا

نفس شعاع وقلب خان أضلعه مما يعاني من الأشواق قد برحا

إذا البروق أضاءت والغمام همت فزفرتي أذكيت أو مدمعي سفحا

لم لا أحن وهذا الجذع حن له لما تباعد عن لقياه وانتزحا

كم ذا التعلل والأيام تمطلني كأنها لم تجد عن ذاك منتدحا

ما أقدر الله أن يدني على شحط وأن يقرب بعد البين من نزحا

يا سيد الرسل يا نعم الشفيع إذا طال الوقوف وحر الشمس قد لفحا

أنت المشفع والأبصار شاخصة	أنت الغياث وهول الخطب قد فدحا
حاش العلا وجميل الظن يشفع لي	أن يخفق السعي مني بعدما نجحا
عساك يا خير من ترجى وسائله	تنجي غريقا ببحر الذنب قد سبحا
ما زال معترفا بالذنب معتذرا	لعل حبك يمحو كل ما اجترحا
عسى البشير غداة الروع يسمعني	بشرى تعود لي البؤسى بها فرحا
لا تيأسن فإن الله ذو كرم	وحبك العاقب الماحي الذنوب محا
صلى الإله على المختار صفوته	ما العارض انهل أو ما البارق التمحا
وأيد الله مولانا بعصمته	بأي باب إلى العلياء قد فتحا

وهنئ الدين والدنيا على ملك   بسعده الطائر الميمون قد سنحا

أنا الضمين لمكحول بغرته   ألا ترى عينه بؤسا ولا ترحا

مولاي خذها كما شاءت بلاغتها   غراء لم تعدم الأحجال والقزحا

كأن سرب قوافيها إذا سنحت   طير على فنن الإحسان قد صدحا

لك الخير يا مولاي أبشر بعصمة :

لك الخير يا مولاي أبشر بعصمة   عقدت مع الأيام في حفظها صلحا

وعافية في صحة مستجدة   تجدد للدين السعادة والنجحا

ووجه التهاني مشرق متهلل   وجو الأماني بعدما عام قد أضحى

وقد ظهرت للبرء منك علامة   علامتك العليا تقول لنا صحا

ابن زيدون :

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي أبو الوليد.

وزير، كاتب وشاعر من أهل قرطبة، انقطع إلى ابن جهور من ملوك الطوائف بالأندلس، فكان السفير بينه وبين ملوك الأندلس فأعجبوا به. واتهمه ابن جهور بالميل إلى المعتضد بن عباد فحبسه، فاستعطفه ابن زيدون برسائل عجيبة فلم يعطف.

فهرب واتصل بالمعتضد صاحب أشبيلية فولاّه وزارته، وفوض إليه أمر مملكته فأقام مبجّلاً مقرباً إلى أن توفي باشبيلية في أيام المعتمد على الله ابن المعتضد.

يلقب بحتري المغرب.

أشهر قصائده النونية التي مطلعها :

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا

وناب عن طيب لقيانا تجافينا

وله رسالة أخرى وجهها إلى ابن جهور طبعت مع سيرة حياته .

من شعره :

أضْحَى التّنائي بَديلاً عنْ تَدانِينَا

أضْحَى التّنائي بَديلاً عنْ تَدانِينَا، وَنَابَ عَنْ طيبِ لُقْيانَا تجافينَا

ألاّ وَقَد حانَ صُبحُ البَينِ، صَبّحَنا حَيْنٌ، فَقَامَ بِنَا للحَيْنِ نَاعيِنَا

مَنْ مبلغُ الملبسِينا، بانتزاحِهِمُ، حُزْناً، معَ الدهرِ لا يبلى ويُبْلينَا

أَنَّ الزَمانَ الَّذي مازالَ يُضحِكُنا أُنساً بِقُربِهِمُ قَد عادَ يُبكينا

غِيظَ العِدا مِنْ تَساقِينا الهوَى فدعَوْا بِأنْ نَغَصَّ، فَقالَ الدهر آمينَا

فَانحَلّ ما كانَ مَعقُوداً بأَنْفُسِنَا؛ وَانْبَتّ ما كانَ مَوْصُولاً بأيْدِينَا

وَقَدْ نَكُونُ، وَمَا يُخشَى تَفَرّقُنا، فاليومَ نحنُ، ومَا يُرْجى تَلاقينَا

يا ليتَ شعرِي، ولم نُعتِبْ أعاديَكم، هَلْ نَالَ حَظّاً منَ العُتبَى أعادينَا

لم نعتقدْ بعدكمْ إلاّ الوفاء لكُمْ رَأياً، ولَمْ نَتَقلّدْ غَيرَهُ دِينَا

ما حقّنا أن تُقِرّوا عينَ ذي حَسَدٍ بِنا، ولا أن تَسُرّوا كاشِحاً فِينَا

كُنّا نرَى اليَأسَ تُسْلِينا عَوَارِضُه، وَقَدْ يَئِسْنَا فَمَا لليأسِ يُغْرِينَا

بِنْتُم وَبِنّا، فَما ابتَلّتْ جَوَانِحُنَا شَوْقاً إلَيكُمْ، وَلا جَفّتْ مآقِينَا

نَكادُ، حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمائرُنا، يَقضي علَينا الأسَى لَوْلا تأسّينَا

حَالَتْ لِفقدِكُمُ أيّامُنا، فغَدَتْ سُوداً، وكانتْ بكُمْ بِيضاً لَيَالِينَا

إذْ جانِبُ العَيشِ طَلْقٌ من تألُّفِنا؛ وَمَرْبَعُ اللّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

وَإذْ هَصَرْنَا فُنُونَ الوَصْلِ دانيةً قِطَافُها، فَجَنَيْنَا مِنْهُ ما شِينَا

ليُسقَ عَهدُكُمُ عَهدُ السّرُورِ فَما كُنْتُمْ لأروَاحِنَا إلاّ رَياحينَا

لا تَحْسَبُوا نَأيَكُمْ عَنّا يغيّرُنا؛ أنْ طالَما غَيّرَ النّأيُ المُحِبّينَا!

وَاللهِ مَا طَلَبَتْ أهْواؤنَا بَدَلاً   مِنْكُمْ، وَلا انصرَفتْ عنكمْ أمانينَا

يا سارِيَ البَرْقِ غادِ القصرَ وَاسقِ به   مَن كانَ صِرْف الهَوى وَالوُدَّ يَسقينَا

وَاسألْ هُنالِكَ: هَلْ عَنّى تَذكُّرُنا   إلفاً، تذكُّرُهُ أمسَى يعنّينَا؟

وَيَا نسيمَ الصَّبَا بلّغْ تحيّتَنَا   مَنْ لَوْ على البُعْدِ حَيّا كان يحيِينا

فهلْ أرى الدّهرَ يقضينا مساعفَةً   مِنْهُ، وإنْ لم يكُنْ غبّاً تقاضِينَا

رَبيبُ مُلكٍ، كَأنّ اللَّهَ أنْشَأهُ   مِسكاً، وَقَدّرَ إنشاءَ الوَرَى طِينَا

أوْ صَاغَهُ وَرِقاً مَحْضاً، وَتَوجهُ   مِنْ نَاصِعِ التّبرِ إبْداعاً وتَحسِينَا

إذَا تَأوّدَ آدَتْهُ، رَفاهِيّةً، تُومُ العُقُودِ، وَأدمتَهُ البُرَى لِينَا

كانتْ لَهُ الشّمسُ ظئراً في أكِلّته، بَلْ ما تَجَلّى لها إلاّ أحايِينَا

كأنّما أثبتَتْ، في صَحنِ وجنتِهِ، زُهْرُ الكَوَاكِبِ تَعوِيذاً وَتَزَيِينَا

ما ضَرّ أنْ لمْ نَكُنْ أكفاءه شرَفاً، وَفي المَوَدّةِ كافٍ مِنْ تَكَافِينَا؟

يا رَوْضَةً طالَما أجْنَتْ لَوَاحِظَنَا وَرْداً، جَلاهُ الصِّبا غضّاً، وَنَسْرِينَا

ويَا حياةً تملّيْنَا، بزهرَتِهَا، مُنىً ضروبَاً، ولذّاتٍ أفانينَا

ويَا نعِيماً خطرْنَا، مِنْ غَضارَتِهِ، في وَشْيِ نُعْمَى ، سحَبنا ذَيلَه حينَا

لَسنا نُسَمّيكِ إجْلالاً وَتَكْرِمَةً؛ وَقَدْرُكِ المُعْتَلي عَنْ ذاك يُغْنِينَا

إذا انفرَدَتِ وما شُورِكتِ في صِفَةٍ، فحسبُنا الوَصْفُ إيضَاحاً وتبْيينَا

يا جنّةَ الخلدِ أُبدِلنا، بسدرَتِها والكوثرِ العذبِ، زقّوماً وغسلينَا

كأنّنَا لم نبِتْ، والوصلُ ثالثُنَا، وَالسّعدُ قَدْ غَضَّ من أجفانِ وَاشينَا

إنْ كان قد عزّ في الدّنيا اللّقاءُ بكمْ في مَوْقِفِ الحَشرِ نَلقاكُمْ وَتَلْقُونَا

سِرّانِ في خاطِرِ الظّلماءِ يَكتُمُنا، حتى يكادَ لسانُ الصّبحِ يفشينَا

لا غَرْوَ في أنْ ذكرْنا الحزْنَ حينَ نهتْ عنهُ النُّهَى، وَتركْنا الصّبْرَ ناسِينَا

إنّا قرَأنا الأسَى، يوْمَ النّوى، سُوَراً مَكتوبَةً، وَأخَذْنَا الصّبرَ تلقينا

أمّا هواكِ، فلمْ نعدِلْ بمَنْهَلِهِ شُرْباً وَإنْ كانَ يُرْوِينَا فيُظمِينَا

لمْ نَجْفُ أفقَ جمالٍ أنتِ كوكبُهُ سالِينَ عنهُ، وَلم نهجُرْهُ قالِينَا

وَلا اخْتِياراً تَجَنّبْناهُ عَنْ كَثَبٍ، لكنْ عَدَتْنَا، على كُرْهٍ، عَوَادِينَا

نأسَى عَليكِ إذا حُثّتْ، مُشَعْشَعَةً، فِينا الشَّمُولُ، وغنَّانَا مُغنّينَا

لا أكْؤسُ الرّاحِ تُبدي من شمائِلِنَا سِيّما ارْتياحٍ، وَلا الأوْتارُ تُلْهِينَا

دومي على العهدِ،ما دُمنا، مُحافِظةً، فالحرُّ مَنْ دانَ إنْصافاً كما دينَا

فَما استعضْنا خَليلاً منكِ يحبسُنا وَلا استفدْنا حبِيباً عنكِ يثنينَا

وَلَوْ صبَا نحوَنَا، من عُلوِ مطلعه، بدرُ الدُّجى لم يكنْ حاشاكِ يصبِينَا

أبْكي وَفاءً، وَإنْ لم تَبْذُلي صِلَةً، فَالطّيفُ يُقْنِعُنَا، وَالذّكرُ يَكفِينَا

وَفي الجَوَابِ مَتَاعٌ، إنْ شَفَعتِ بهِ بيضَ الأيادي، التي ما زِلتِ تُولينَا

إليكِ منّا سَلامُ اللَّهِ ما بَقِيَتْ صَبَابَة بِكِ نُخْفِيهَا، فَتَخْفِينَا

وَضَحَ الحقُّ المبينُ :

وَضَحَ الحقُّ المبينُ؛ وَنَفَى الشّكَّ اليَقِينُ

وَرَأى الأعْداءُ مَا غَرَّ تْهُمُ منهُ الظّنونُ

أمّلُوا ما لَيْسَ يُمْنَى ؛ وَرَجَوْا مَا لا يَكُونُ

وتمنّوءا أنْ يخونَ الـ ـعَهدَ مَوْلًى لا يَخُونُ

فإذا الغيبُ سليمٌ، وإذا الودُّ مصونُ!

قُل لمَنْ دانَ بهَجْرِي، وَهَوَاهُ لِيَ دِينُ

يا جَوَاداً بيَ! إنّي بِكَ، واللّهِ، ضَنِينُ

أرخصَ الحبُّ فؤادي لكَ، والعلقُ ثمينُ

يا هلالاً! تترَا ءاهُ نفوسٌ، لا عيونُ

عَجَباً للقَلِبِ يَقْسُو مِنْكَ، وَالقَدّ يَلِينُ

مَا الّذي ضرَّكَ لوْ سُـ ـرّ بِمَرْآكَ الحَزِينُ

وَتَلَطّفَتْ لِصَبٍّ، حينُهُ فيكَ يحينُ

فوجوهُ اللّفظِ شتّى ، وَالمَعَاذِيرُ فُنُونُ

يا غزالاً ! أصَارني :

يا غزالاً ! أصَارني موثقاً، في يد المِحنْ

إنّني، مُذْ هَجرْتَني، لمْ أذُقْ لذّة الوسنْ

ليتَ حظّي إشارةٌ منكَ، أو لحظة عننْ

شافِعي، يا مُعذّبي، في الهوَى ، وجهُكَ الحسنْ

كُنْتُ خِلواً منَ الهوى ؛ فأنَا اليَوْمَ مُرْتَهَنْ

كانَ سرّي مكتَّماً؛ وَهُوَ الآنَ قَدْ عَلَنْ

ليسَ لي عنكَ مَذهَبٌ؛ فكما شئتَ لي فكُنْ

مَا ضرَّ لوْ أنّكَ لي راحمُ :

مَا ضرَّ لوْ أنّكَ لي راحمُ؛ وَعِلّتي أنْتَ بِها عَالِمُ

يَهْنِيكَ، يا سُؤلي ويَا بُغيَتي، أنّك مِمّا أشْتَكي سَالِمُ

تضحكُ في الحبّ، وأبكي أنَا، أللهُ، فيمَا بيننَا، حاكمُ

أقُولُ لَمّا طارَ عَنّي الكَرَى قَولَ مُعَنًّى ، قَلْبُهُ هَائِمُ

يا نَائِماً أيْقَظَني حُبُّهُ، هبْ لي رُقاداً أيّها النّائِمُ!

أحِينَ عَلِمْتَ حَظّكَ من وِدادي؟:

أحِينَ عَلِمْتَ حَظّكَ من وِدادي؛ وَلَمْ تَجْهَلْ مَحَلّكَ منْ فُؤادِي

وَقادَنِي الهَوى ، فانقَدْتُ طَوْعاً، وَمَا مَكّنْتُ غَيرَكَ مِنْ قِيَادِي

رضيتَ ليَ السّقامَ لباسَ جسْمٍ، كَحَلْتُ الطَّرْفَ مِنْهُ بِالسُّهَادِ

أجِلْ عينَيْكَ في أسطارِ كتبي، تجدْ دمْعي مزَاجاً للمِدادِ

فدَيْتُكَ ! إنّني قدْ ذابَ قلْبي مِنَ الشّكْوَى إلى قَلْبٍ جَمَادِ

أيُوحِشُني الزّمانُ، وَأنْتَ أُنْسِي؟

أيُوحِشُني الزّمانُ، وَأنْتَ أُنْسِي، وَيُظْلِمُ لي النّهارُ وَأنتَ شَمْسي؟

وَأغرِسُ في مَحَبّتِكَ الأماني، فأجْني الموتَ منْ ثمرَاتِ غرسِي

لَقَدْ جَازَيْتَ غَدْراً عن وَفَائي؛ وَبِعْتَ مَوَدّتي، ظُلْماً، ببَخْسِ

ولوْ أنّ الزّمانَ أطاعَ حكْمِي فديْتُكَ، مِنْ مكارهِهِ، بنَفسي

إنّي ذكرْتُكِ، بالزّهراء، مشتاقا :

إنّي ذكرْتُكِ، بالزّهراء، مشتاقا، والأفقُ طلقٌ ومرْأى الأرض قد راقَا

وَللنّسيمِ اعْتِلالٌ، في أصائِلِهِ، كأنهُ رَقّ لي، فاعْتَلّ إشْفَاقَا

والرّوضُ، عن مائِه الفضّيّ، مبتسمٌ، كما شقَقتَ، عنِ اللَّبّاتِ، أطواقَا

يَوْمٌ، كأيّامِ لَذّاتٍ لَنَا انصرَمتْ، بتْنَا لها، حينَ نامَ الدّهرُ، سرّاقَا

نلهُو بما يستميلُ العينَ من زهرٍ جالَ النّدَى فيهِ، حتى مالَ أعناقَا

كَأنّ أعْيُنَهُ، إذْ عايَنَتْ أرَقى ، بَكَتْ لِما بي، فجالَ الدّمعُ رَقَرَاقَا

وردٌ تألّقَ، في ضاحي منابتِهِ، فازْدادَ منهُ الضّحى ، في العينِ، إشراقَا

سرى ينافحُهُ نيلوفرٌ عبقٌ ، وَسْنَانُ نَبّهَ مِنْهُ الصّبْحُ أحْدَاقَا

كلٌّ يهيجُ لنَا ذكرَى تشوّقِنَا إليكِ، لم يعدُ عنها الصّدرُ أن ضاقَا

لا سكّنَ اللهُ قلباً عقّ ذكرَكُمُ فلم يطرْ، بجناحِ الشّوقِ، خفّاقَا

لوْ شاء حَملي نَسيمُ الصّبحِ حينَ سرَى	وافاكُمُ بفتىً أضناهُ ما لاقَى

لوْ كَانَ وَفّى المُنى ، في جَمعِنَا بكمُ،	لكانَ منْ أكرمِ الأيّامِ أخلاقَا

يا علقيَ الأخطرَ، الأسنى ، الحبيبَ إلى	نَفسي، إذا ما اقتنَى الأحبابُ أعلاقَا

كان التَّجاري بمَحض الوُدّ، مذ زمَن،	ميدانَ أنسٍ، جريْنَا فيهِ أطلاقَا

فالآنَ، أحمدَ ما كنّا لعهدِكُمُ،	سلوْتُمُ، وبقينَا نحنُ عشّاقَا!

هل النّداءُ، الذي أعلنتُ، مُستَمَعُ؟

هل النّداءُ، الذي أعلنتُ، مُستَمَعُ؛	أمْ في المِئاتِ، التي قدَّمتُ، مُنتَفَعُ؟

إنّي لأعجبُ منْ حظٍّ يسوِّفُ بي،	كاليأسِ من نيلِه، أن يجذبَ الطمعُ

تأبَى السّكونَ إلى تَعلِيلِ دهرِيَ لي، نفسٌ إذا خودعتْ لم ترضِها الخدَعُ

ليسَ الرّكونُ إلى الدّنيا دَليلَ حِجًى ، فإنّها دُوَلٌ، أيّامُهَا مُتَعُ

تأتي الرّزايا نظاماً من حوادِثِهَا، إذِ الفَوائِدُ، في أثْنَائِهَا، لُمَعُ

أهلُ النّباهةِ أمثالي لدهرِهمُ، بقَصرِهمْ، دون غاياتِ المُنى ، وَلَعُ

لولا بنو جهورٍ ما أشرقَتْ همَمي، كمِثْلِ بِيضِ اللّيالي، دُونَها الدُّرَعُ

همُ الملوكُ، ملوكُ الأرضِ دونهمُ، غِيدُ السّوالِفِ، في أجيادِها تَلَعُ

من الوَرَى، إنْ يَفوقوهمْ،فلا عجبٌ، كذلكَ الشّهرُ، منْ أيّامِهِ، الجمعُ

قومٌ، متى تحتفلْ في وصفِ سؤدَدِهم لا يأخذِ الوصفُ إلاّ بعضَ ما يدَعُ

تَجَهَّم الدّهرُ، فانصَاتَتْ لهُمْ غُرَرٌ، ماءُ الطّلاقةِ، في أسرارِها، دفعُ

باهتْ وجوهُهُمُ الأعراضَ من كرمٍ؛ فكلّما راقَ مرأى طابَ مستمعُ

سروٌ، تزاحمُ، في نظمِ المديح لهُ، محاسِنُ الشّعرِ، حتى بَينها قُرَعُ

أبو الوليدِ قدِ استوفَى مناقبِهُمْ، فللتّفاريقِ منْهَا فيهِ مجتمعُ

هوَ الكريمُ، الذي سنّ الكرامُ لهُ زُهْرَ المَساعي، فلَمْ تَستهوِه البِدَعُ

من عترةٍ أوهمَتْهُ، في تعاقُبِها، أنّ المكارمَ، إيصاءً بها، شرعُ

مهذَّبٌ أخلصَتْهُ أوّليّتُهُ، كالسّيفِ بالغَ في إخلاصِهِ الصنَعُ

إنّ السّيوفَ، إذا ما طابَ جَوْهرُها، | في أوِّل الطّبعِ، لم يعلَقْ بها طبعُ

جذلانُ يستضْحكُ الأيّامَ عن شيمٍ، | كالرّوْضِ تَضْحَكُ منه في الرُّبى قِطَعُ

كالباردِ العَذْبِ، لذّتْ، من مَواردِه | لشاربٍ غبَّ تبريحِ الصّدى ، جرعُ

قلْ للوزيرِ، الذي تأميلُهُ وزرِي، | إنْ ضاقَ مضطربٌ، أوْ هالَ مطّلعُ

أصخْ لهمسِ عتابٍ، تحتَهُ مقة ٌ، | وَكلّفِ النّفْسَ منها فوقَ ما تَسَعُ

ما للمتَابِ، الذي أحصفتَ عقدَتَهُ، | قد خامرَ القلبَ، من تضْييعه، جزعُ؟

لي، في الموالاة ، أتباعٌ يسرّهُمُ | أنى لهُمْ، في الذي نِجزَى به، تَبَعُ

ألستُ أهلَ اختصاصِ منكَ، يلبسُني
جَمالَ سِيماهُ؟ أمْ ما فيّ مُصْطَنَعُ؟

لم أوتِ في الحالِ، من سعيي لديك، ونى
بلْ بالجدودِ تطيرُ الحالُ أوْ تَقعُ

لا تستجِزْ وَضْعَ قدرِي بعد رَفْعِكَهُ،
فاللَّهُ لا يَرْفَعُ القَدر الذي تَضَعُ!

تقدّمَتْ لكَ نعمى ، رادَها أملي،
في جانِبٍ، هوَ للإنْسانِ مُنتَجَعُ

ما زالَ يونقُ شكرِي في مواقِعِها
كالمُزْنِ تونِقُ، في آثارِهِ، التُّرَعُ

شكرٌ، يروقُ ويرضي طيبُ طعمته،
في طَيّهِ نَفَحاتٌ، بَينَها خِلَعُ

ظنّ العِدا، إذْ أغبّتْ، أنّها انقطعتْ؛
هَيهاتَ ليسَ لِمدّ البَحرِ مُنقطَعُ

لا بأسَ بالأمرِ، إنْ ساءتْ مبادئُهُ
نفسَ الشّفيقِ إذا ما سرّتِ الرُّجَعُ

إنّ الأُلَى كنتُ، من قبل افتضاحِهِمِ، مثلَ الشّجا في لهاهُم، ليس يُنتَزَعُ

لم أحظَ، إذْ همْ عِداً، بادٍ نِفاقُهمُ، إلاّ كما كنتُ أحظَى ، إذْ همُ شيعُ

ما غاظهمْ غيرُ ما سيّرْتُ من مدَحِ، في صَائِكِ المِسكِ من أنفاسِها فَنَعُ

كَمْ غُرَّةٍ لي تَلَقّتْها قُلُوبُهُمُ؛ كمَا تلقّى شهابَ الموقِدِ الشّمَعُ

إذا تأمّلتَ حُبْي، غِبَّ غَشّهِمِ، لم يَخفَ من فَلَقِ الإصْباحِ مُنصَدِعُ

تلكَ العرانينُ، لم يصلُحْ لها شممٌ، فكانَ أهونَ ما نِيلَتْ بهِ الجدَعُ

أوْدَعتَ نُعماكَ منهمْ شرَّ مُغتَرَسِ، لَن يَكرُمَ الغَرْسُ حتى تكرُم البُقَعُ

لقد جَزَتهُمْ جَوازِي الدّهرِ عن مِنَنٍ عفَتْ، فلم يثنهمْ، عن غمطها، ورعُ

ابن سهل الأندلسي :

إبراهيم بن سهل الإشبيلي أبو إسحاق.

شاعر غزل، من الكتّاب، كان يهودياً وأسلم فتلقّى الأدب وقال الشعر فأجاده أصله من أشبيلية، وسكن سبتة بالمغرب الأقصى. وكان مع ابن خلاص والي سبتة في زورق فانقلب بهما فغرقا

من شعره :

يدنيكَ زورُ الأماني

يدنيكَ زورُ الأماني منـي وتَنأى طِلابا

كأنني حينَ أبغي رضاكَ أبغي الشبابا

و أشتهي منك ذنباً أبْني عليهِ العِتابا

حتى إذا كان ذنبٌ فتحتُ للعذرِ بابا

لا خابَ سُؤلُكَ أمّا سؤلي لديكَ فخابا

صبٌّ تحكمَ كيفَ شاء حبيبهُ :

صبٌّ تحكمَ كيفَ شاء حبيبهُ	فَغَدا وطولُ الهجر منه نَصيبُهُ
مصفي الهوى مهجوره ، وحريصه	ممنوعُه، وبَريئُه مَعتوبُه
كَذِبُ المُنى وَقْفٌ على صِدقِ الهوى	و بحيثُ يصفو العيشُ ثمَّ خطوبه
يا نجمَ حسنٍ في جفوني نوءه	وبأضلُعِي خَفَقانُه ولهِيبُه
أوما ترقُّ على رهينِ بلابلٍ	رقتْ عليكَ دموعه ونسيبه
ولِهٌ يحنُّ إلى كلامِكَ سَمعُه	ولوَ أنّه عَتْبٌ تُشَبُّ حُروبُه
ويَوَدُّ أنْ لو ذابَ من فرطِ الضَّنى	ليعوده ، في العائدينَ ، مذيبه
مهما رنا ليراكَ حجبَ عينه	دمعٌ تحيّرَ وسطَها مَسكوبُه

وإذا تَناوَمَ للخَيالِ يَصِيدُه   ساقَ السهادَ سياقهُ ونحيبه

فالدمعُ فيك ، مع النهارِ ، خصيمه   و السهدُ فيك ، مع الكلامِ ، رقيبه

فمتى يَفوزُ ومِن عِداهُ بَعضُه   و متى يفيقُ ومن ضناهُ طبيبه

إن طافَ شيطانُ السلوّ بخاطري   فشِهابُ شوقي في المكانِ يُصِيبُه

من لي به حلواً لدى عطلٍ له   و محاسنُ القمرِ المنيرِ عيوبه

مَنهوبُ ما تحتَ النِّقابِ عَفيفُه   نهابُ ما بينَ الجفونِ مريبه

قاسِي الذي بينَ الجوانِح فَظُّه   لدنُ الذي بينَ البرودِ رطيبه

وجهٌ أرَقُّ من النسيم يُغيرُني   مرُّ النسيمِ بوجههِ وهبوبه

خَدٌّ يَفُضُّ عُرى التُّقى تَفضِيضُه   عني ويذهبُ عقتي تذهيبه

يُذكي الحَياءُ بوَجنتَيهِ جَمرةً فيكادُ نَدُّ الخال يَعبَقُ طِيبُه

غُفِرتْ جَرائِمُ لحظِه لسَقامِه فسطا ، ولم تكتب عليهِ ذنوبه

ما ضَرَّ موسى لو يَشُقُّ مَدامعي بحراً ليغرقَ عاذلي ورقيبه

هيَ طلعة السعدِ الأغرّ فمرحبا :

هِيَ طَلعَةُ السَعدِ الأَغَرِّ فَمَرحَبا وَسَنا الرِئاسَةِ قَد أَضاءَ فَلا خَبا

فَرعٌ أَزاهِرُهُ المَناقِبُ نابِتٌ في المَعلُواتِ الشُمِّ لا شُمَّ الرُبى

اللَّهُ خَوَّلَ مِنهُ آجامَ العُلى لَيثاً وَآفاقَ الرِئاسَةِ كَوكَبا

هَشَّت لِمَطلَعِهِ الأَسِرَّةُ وَالأَسِنّـ ـةُ وَالمَحَفِلُ وَالمَحافِلُ وَالظُبى

لا تَحمِلوهُ عَلى المُهودِ فَإِنَّهُ لَيَرى ظُهورَ الخَيلِ أَوطَأَ مَركَبا

وَلتَفطِموهُ عَنِ اللَبانِ فَإِنَّهُ لَيَرى دَمَ الأَبطالِ أَحلى مَشرَبا

ابن شهاب :

محمد بن مسلم بن عبد الله بن شِهَاب الزهري

ابن شِهَاب الزُّهْري (٥٨ - ١٢٤ هـ = ٦٧٨ - ٧٤٢ م)

محمد بن مسلم بن عبد الله بن شِهَاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر: أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء. تابعي، من أهل المدينة. كان يحفظ ألفين ومئتي حديث، نصفها مسند. وعن أبي الزناد: كنا نطوف مع الزهري ومعه الألواح والصحف ويكتب كل ما يسمع. نزل الشام واستقرّ بها. وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه. قال ابن الجزري: مات بشَغْب، آخر حدّ الحجاز وأول حد فلسطين .

من شعره :

ساد رسل الله طه أحمد

ساد رسل الله طه أحمد مصدر الكل له والمورد

هو روح الله والأمر ومعلوله العالم وهو المدد

كامل لما سرى ألهمه علم ما اللوح حواه الصمد

للورى هادو للأملاك والملأ الأعلى الإمام الأوحد

وله الكرار ردء حامل علم الاسلام وهو الأمرد

صهره المملوء علماً صدره وله العم الهمام الأسد

وعلى الأعدا حسام صارم سلّه الله ورمح أملد

والطهور الطهر لولا حلمها لدهى الإسلام هول أسود

وعلى كل اماء الله طراً لها والله صح السؤدد

وإماما العدل ما ودهما وله الحمراء مأوى أحد

وَلَدَا الحوراء مرحاً لهما معصم المعصوم مهد أمهد

حاملاً الأسرار ما ساءهما ساء طه والصراط الموعد

علما علم على مسطور امرهما	صال العدو الملحد
لا رعى الله الأولى عادوا رسول	الهدى لولا هواهم لهدوا
اسلموا طوعاً وكرهاً ورأوا	عدوهم أولى إلى ما عودوا
هم أولو أرحامه لا رحموا	مكرهم أرادهم والحسد
وعلى حل عرى الإسلام والسلم	مرداً وكهولاً مردوا
صرموا العهد أسالو دم أولاده	والآل طرّاً هدّدوا
عاملو السوء لهم ما عملوا	ولهم حر السموم الموصد
واصل الله على أهل الكساء	سلاماً وعلى ما ولدوا
هم لعمر الله أعلام العلى	وهم اس الهدى والعمد

ملؤا الأمصار علماً واسعاً ولـه أعلا عماد اطدوا

كم أمال حرروها ومعال محال حصرها والعدد

وحسود ساءهم صُمَّ صداه واصماه الأسى والكمد

كرم الأصل إلى الأولاد سارْ ولو طال المدى والأمد

وسُرى الأولاد مسرى الأصل حال مُحل لهم ما وعدوا

مدحهم والطور والمسطور والحرم المعمور أوحى الأحد

سور محكمها كالدهر والحمد إطراء لهم مطرد

طهروا والإصر ممحو كما حكم الله الممد المسعد

كل راء سامع والاهم ولوى الرأس الأصم الأرمد

مرسلو دمعهم مهما دَعَوا　　　سحراً أو هللوا أو حمدوا

ولهم درس كلام الحكم العدل　　　راح والمصلى المعهد

حرّم الله على الحمراء لحمهم　　　مهما سواهم وردوا

كرم الواسع لا ما عملوا　　　ومراد الله لا ما حصدوا

معهم حول لواء الحمد كل　　　موالٍ وعداهم طردوا

كلما أمّ حماهم آمل　　　حصل السعد له والسدد

أصلح اللهم إكراماً لهم　　　كل حام ومحام وحَّدوا

وأعد رحماك للإسلام حولاً　　　وطولاً وسمواً عهدوا

وكد الأعداء واردهم حسارى أسارى عمدوا أو هودوا

وعلى أهل الكساءِ الله صلى دوماً والسلام السرمد

ما دعا داع وما ساع سعى وحدا حاد وصاح الهدهد

فقا وانثرا دمعاً على التراب أحمرا :

قفا وانثرا دمعاً على التراب أحمرا وشقا لعظم الخطب أقبية الكرى

ولا تجعلا غير السواد ولبسه شعاراً لتذكار المصاب الذي جرى

ولا تألوا جهداً عن النوح والطما صدوراً بها الايمان أثرى وأثمرا

وما النوح مجد في الخطوب وإنما يخفف من نيرانها ما تسعرا

وما كل خطب يخلق الدهر حزنه وينسخه كر الجديدين مذعرا

ألم تر يا ما في قلوب أولي التقى لفقد وصي المصطفى سيد الورى

إذا مضت العشرون من رمضانه تصدّع فيها كل قلب تذكرا

مصاب به الإيمان أضحى مكبلا وأمسى به الاسلام منهدم الذرى

بضربة أشقى الآخرين ابن ملجم دم الرأس فوق العارضين تحدرا

دم لو مزجت البحر منه بقطرة لأصبح مسكاً ذلك البحر أذفرا

فيا ضربة أهوت بضاربها ومن يواليه في الكفر الصريح إلى الثرى

ويا ضربة عنها الأمينُ ابن عمه بصادق وحي الله نبا وخبرا

فجاء لها ليث الكتائب موقنا بها لم يشب إيقانه دونها امترا

ولم يلتفت إذ ناحت الأوز دونه ليمضي أمراً في الكتاب مقدرا

هو الحين لكن حكمة الله أشقت المرادي وخصّت بالشهادة حيدرا

وإلا فما قدر الخبيث اللعين أن يساور بازاً أو يصاول قسورا

بسبق القضا نالت يد الكلب هامة تهاب شبا أسيافها أسد الشرى

فآه على صنو النبي وصهره وثانيه أيام التحنث في حرا

وأعلم أهل الأرض بعد ابن عمه وأعظمهم جوداً ومجداً ومفخرا

وأولهم من حوض الايمان مشربا وأرفعهم في محفل الزهد منبرا

وأضربهم للهام في حومة الوغي	إذا أزّ قدر الحرب كر وكبرا
إذا قارع الأبطال ظلت نفوسهم	تردَّد بين الأسر والقتل مهدرا
ألا يا أمير المؤمنين وسيد المنيبين	إن جن الدجا وتعكرا
عليك سلام الله يا من بهديه	تبلّجت الأنوار والحق أسفرا
وتبا لقوم خالفوك وزخرفوا	لأشياعهم زوراً من القول منكرا
وتبا لمن والاهم وارتضاهمُ لئن ظفروا من هذه الدار بالذي	أئمته في الدين يا بئس ما اشترى أرادوا فإن المرء يحصد ما ذروا
وبعدك جاءت ذات ودقين يا أبا	تراب وجاءت بعد أم حبو كرا

دماء بنيك الغر طلت وبدلت … حفيظة قرباهم عقوقاً مكفراً

لقد عم كرب الدين في كربلاء إذ … بتربتها أمسى الحسين معفرا

على حين قرب العهد بالوحي أصبحت … مواثيق طه فيه محلولة العرا

ومن دونه العباس خر مجندلاً … فيا لأخ والى فأودى فأعذرا

ولا بدع إن نالوا الشهادة بل لهم … بيحيى وعيسى إسوة بالذي جرى

لتذكار ذاك اليوم فليبك كل ذي … فؤاد به خط السعادة سطرا

فكم ماجد من آل بيت محمد … تحكم فيهم نابذو الدين بالعرا

ومن ليس إلا قينة أو حظية … قصاراه أو عوداً وخمراً وميسرا

ضغائن في سود الكلاب أمية أكنت بها من بدر الغدر مضمرا

مواليد سوء حاربوا عنوة وفي الأرض عاثوا مفسدين تجبّرا

على ظالمي آل الرسول وهم هم لعاين مالبى الحجيج وكبرا

وصبّ عليهم ربهم صوت نقمة وجرّعهم طين الخبال وتبرا

ألا يا ذوي المختار انا عصابة نمتُّ إليكم بالولادة والقرابة

نوالي مواليكم ونقلي عدوكم ونجتث عرق النصب ممن به اجترى

ويا ليتنا في يوم صفّين والذي يليه شهدنا كي نفوز ونظفرا

ونشرب بالكاس الذي تشربونه فإما وإما أو نموت فنعذرا

بني المصطفى طبتم وطاب ثناؤكم رثاءً ومدحاً بالبديع محبرا

فلا زلت مهما عشت أبكي عليكم وأنظم دراً من ثناكم وجوهرا

دع ذكر أيام الشباب الراحل :

دع ذكر أيام الشباب الراحل وحديث لابسة الحلى والعاطل

وانبذ بقية ما بقلبك من هوى ليلى ومائس قدّها المتمائل

وذر الخدور وما بها من خرد كيلا تصاب بسهم طرف بابلي

نهنه فؤادك ما بقيت فأنت في شغل عن البيض الكواعب شاغل

واركب نجيب التوب في المثلى إلى ساحات ذي الطول المجيب السائل

والٍ التململَ تحت أروقة الظّلام وكن إلى الرحمن أوّل آئل

واعزم سؤالك أن تكون مدى الحياة وبعد مغموراً بلطف شامل

واملأ ضميرك من محبّة سيد الكونين هادينا الشفيع الكافل

والعلة الغائية القصوى لخلق الكائنات سميها والسافل

وبحب صهر المصطفى ووصيّه وأخيه حيدرة الشجاع الباسل

ذي العزم ساقي الحوض مولى المؤمنين الحبر علاّم القضاء الفاصل

والدرة الزهراء فاطمة التي بعد الرسول قضت بحزن الثاكل

ذات السيادة مطلقاً بالنص لا يأباه غير مكابر متحامل

والسيدين اللابسي حلل الشهادة من فريق في الشقاوة واغل

خانوا بقتلهما الأمانة الديانة   لكن الجبّار ليس بغافل

أهل الكساء الخمسة الأشباح حجة   ذي الجلال على المريب الداجل

هم بيّنات الله هم آياته الكبرى   لإرغام الجحود الجافل

الآخذي علم الرسول شريعة   وحقيقة من فاضل عن فاضل

يدلون بالحسب الصميم الضخم والنسب   الصحيح الثابت المتداول

نسب بأجنحة الملائكة ارتقى   شأواً إليه الوهم ليس بواصل

نسب لباذخ مجده تعنو الوجوه   فكم هنالك من مليك ماثل

ناهيك من نسب على نافيه لعنة   ربه وعلى الدعي الداخل

شرف إلى العرش انتهى فأمامه	تقف الثوابت وقفة المتضائل
شرف النبوة والعروج ورؤية الباري	تبارك والكتاب النازل
من لم يصل عليم فصلاته	بتراء في إسناد أوثق ناقل
سفن النجاة أمان أهل الأرض من	غرقٍ مصابيح الظلام الحائل
حبل اعتصام المؤمنين فحبذا	المتمسكون وخيبة للناكل
منهم يشم شذى النبوة بالولادة	والوراثة والسلوك العادل
وهم الأئمة والأدلة يوم تزدحم	الخلائق كالجراد العاظل
في يوم تذهل كل مرضعة من الطفل	الرضيع ووضع حمل الحامل

وبنيهم البيت المبارك والمقدس — والكثير الطيب المتناسل

عمد الهدى من كل ممتطىء سنام — المجد وضاح الجبين حلاحل

الحافظين السر حتى الآن لم — يعلم لحاف غيرهم أو ناعل

القانتين الراكعين الساجدين — بخشية وغزير دمع سائل

الذاكرين الله بين مخافت — بدعائه وثنائه أو زاجل

السالكي السنن القويم النابذي — شبهات كل مخالف ومخاتل

وعلى محبّيهم لواء الحمد يخفق — بالأمان من العقاب الهائل

ورد الحديث بذا وليس محمد — فيما يقول بهازىء أو هازل

سَفر على الركبان حمل مشاتهم	طوبى لمحموليهم والحامل
بشرى مؤدي حقّهم بالشرب من	حوض تتمّ به نجاة الناهل
أثنى عليهم ذو الجلال فكل ما	نثني به تحصيل أمر حاصل
في هل أتى تمجيدهم وبآية الأحزاب	قطع لسان كل مجادل
من سبق تطهير الذوات ومن ذهاب	الرجس عن ماضيهم والقابل
قضت الإدارة وهي وصف الذات	والتبديل فيه من المحال الباطل
بالعفو عن صوري ذنبهم فما	معنى انتقاد الأحمق المتعاقل
ولئن أصاب البعض منهم محنة	وأذى عدو خارجي خاطل

فلهم بذلك إسوة في الأنبياء ورفعة لمقامهم في الآجل

مثل الذي استحلى أذى بيت الرسول كجرو سوء في المساجد بائل

أيضر إشعال الدخان لطمس نور الشمس بل تعشى عيون الشاعل

ولربما أسود الكلاب على البدود تهر إن منيت بداء عاضل

وإذا حمار السوء عربد ناهقاً أيحط من قدر الجواد الصاهل

عجباً لمن يتلو الكتاب مكرراً وحديث إنسان الوجود الكامل

فيرى ويسمع ثم يجحد مجدهم حسداً وتكذيباً لا صدق قائل

أغويه أعراه أم في قلبه مرض سقاه نقيع سم قاتل

يُنْهى فيأبى النصح ملتجئاً إلى	مخصوص نص أو سقيم دلائل
والعلم يخبث حيث تحسد عترة	الهادي وخير منه جهل الجاهل
سل شانئي الأشراف هل أبقيت بين	لظى وبينك من حجاب حائل
أفيرحم الجبّار من يؤذي بني	مختار ههيهات ليس بفاعل
أتصح دعوى حب أحمد مع قلى	أولادهأم هل لها من قابل
هم منقذو غرقى الغواية والضلال	إلى ذرى أرخى وأخصب ساحل
نزلوا بأقطار البلاد نزول ماء	المزن أمطر في المحل الماحل
من عالم يهدي ومن متموّل	يسدي وأواه منيب عامل

فلكل ارض حظها منهم فلا يخشى على الدين اغتيال الغائل

وبسفح وادي حضرموت لهم عديد معابد ومعاهد ومنازل

بوركت من سفح فسيح زاهر زاه بغر بنى المهاجر آهل

سيما تريم الخير سدرة منتهى مسرى العطاش إلى العزيز الوابل

بلد مقدسة العراص كثيرة البركات والخيرات للمتناول

حرم الديار الحضرمية مطلع الأقمار للثاوي بها والقافل

دبغت بأقدام الأكابر أرضها فترابها طب السقيم الناحل

وسماؤها امتازت بكثرة صاعد الأنوار من عمل التقى المتراسل

تزهو مساجدها بأنواع العبادة　　من مؤد فرضه أو نافل

لله عزّ وجل لا لرياء أو　　دعوى مقام أو لرجوى نائل

شمم العفاف عليهم بادٍ فلا　　يدري الغني من الفقير العائل

أنف فلا الأشراف شيمتهم ولا　　يتزلفون لذي ثراء طائل

تلك الديار بها عقدن تمائمي　　وبها عرفت فرائضي ونوافلي

لا هم زدها رفعة وكرامة　　واغمر بنيها بالندى المتواصل

واهد الجميع إلى الصواب وتب　　على المغمور في غفلاته والناهل

غث من سحاب الفضل جدب قلوبنا　　بمجلل لصدى البصائر صاقل

واسلك بنا نجد الكرام الأتقياء　　المخلصين شهيرهم والخامل

وامنح رضاك مقصراً يدعوك من
قلب بأودية البطالة جائل

واعده للغناء جم الحظ من
إرث الأصول وأخذ سهم عائل

وأنله ما ينوي من الإصلاح والنفع
العميم لأهلها في العاجل

واجمع وسدّد رأي قادتها وكن
معهم لدرء المعتدي والصائل

وابعث إلى متخطفي أطرافها
من عاجل التشتيت أكبر خاذل

وعليك أقسمنا بجاه محمد
والآل أمن المستجير الواجل

أن تستجيب كما وعدت دعاءنا
وبحقهم حقّق رجاء الآمل

وعلى ثرى أجداثهم جد من صلاتك
والسلام بمستهل هاطل

واغمر به الصحب الأولى نصروا الهدى بالمشرفي وبالأصم الذابل

ما اهتز روض بالحيا وترنّمت أطياره من صافر أو هادل

من غرامي بقرطها والقلادة :

من غرامي بقرطها والقلادة إن أمت مغرماً فموتي شهادة

غادة حلّ حبّها في السويدا ورمى سهمها الفؤاد قصاده

نحوها تنزع النفوس فتلقاها لداعي مزارها منقاده

وإذا عرج النسيم عليها هز تلك المعاطف الميادة:

زارني طيفها ومَنَّ بوعدٍ هل ترى الطيف منجزاً ميعاده

من لصب يصب صيب دمعٍ مذ صبا نحوها أصابت فوآده

ليس إلا لها وللنفر البيض بنظم القريض يجري جياده

يا غريباً بأي وادٍ أقاموا		من فسيح البلاد صاروا عهاده

آل بيت الرسول أشرف آلٍـ		في الورى أنتم وأشرف ساده

أنتم السابقون في كل فخرِ		أسس الله مجدكم وأشاده

أنتم للورى شموس وأقمار		إذا ما الضلال أرخى سواده

أنتم منبع العلوم بلا ريب		وللدين قد جعلتم عماده

أنتم نعمة الكريم علينا		إذ بكم قد هدى الإلهُ عباده

لم يزل منكم رجال وأقطابٌ		لمن أسلموا هداةً وقاده

أنتم العروة الوثيقة والحبل		الذي نال ماسكوه السعادة

سفن للنجاة إن هاج طوفان		الملمّات أو خشينا ازدياده

وبكم أمن أمة الخير إذ أنتم نجوم الهداية الوقادّه

أذهب الله عنكم الرجس أهلَ البيت في محكم الكتاب أفاده

وبتطهير ذاتكم شهد القرآن آن حقاً فيا لها من شهادة

لا بما قد عملتموه من الخير ولكن قضت بذاك الإراده

من يصلّي ولم يصلِّ عليكم فهو مبدٍ لذي الجلال عناده

معشرٌ حبكم على الناس فرض أوجب الله والرسول اعتماده

فازمن رأس ماله من رضاكم لم يخف قط ذات يوم كساده

حبكم يغسلُ الذنوبَ عن العبد ولا غرو أن يزيل فساده

وبكم أيها الأئمة في يوم التنادي على الكريم الوفاده

يوم تأتون واللواء عليكم خافقٌ ما أجلها من سياده

والمحبون خلفكم في أمانٍ حين قوم الجحيم هلْ من زياده

فاز والله في القيامة شخصٌ لكم بالوداد أدّى اجتهاده

كل من لم يحبكم فهو في النار وإن أوهنت قواه العباده

هكذا جاءنا الحديث عن الهادي فمن ذا الذي يروم انتقاده

كل قالٍ لكم فأبعده الله وعن حوضكم هنالك ذاده

خاب من كان مبغضاً أحداً منكم ومن قد أساء فيه اعتقاده

ضلَّ من يرتجي شفاعة طه بعد أن كان مؤذياً أولاده

باء بالمقت في الحياة من الله الذي صير الجحيم مهاده

وروى القوم إن من كان سب   الفاطميين دأبه واعتياده

لم يمت والعياذ بالله حتى   نر عن ملة الرسول ارتداده

ليت شعري من الذي كان تعظيم   بنى المصطفى إلى الحشر زاده

فهم الخصب للبرية لولاهم   لخفنا من الزمان اشتداده

آل بيت الرسول كم ذا حويتم   من عفافٍ وسوددٍ وزهاده

أنتم زينة الوجود ولا زلتم   بجيد الزمان نعم القلادة

فيكم يعذب المديح ويحلو   وبه يسرع القريض انقياده

وبكم يلهج المحبّ ويشدو   يا بنى المجد لا بغان وغاده

كيف يحصي فخاركم رقم أقلامٍ   ولو كانت البحار مداده

أنتم أنتم حلول فؤادي فاز والله من حللتم فؤاده

أنا خدّامكم وتُربُ حذاكم والأسير الذي ملكتم قياده

وأنا العبد والرقيق الذي لم يكن العتق ذات يوم مراده

ارتجي الفضل منكم وجدير بكم المنّ بالرّجا وزياده

فاستقيموا لحاجتي ففؤادي مخلصٌ حبّه لكم ووداده

إنّ لي يا بني البتول إليكم في انتسابي تسلسلاً وولاده

خلفتني الذنوب عنكم فريداً فارحموا عجز عبدكم وانفراده

فلكم عند ربكم ما تشاؤن وجاه لا تختشون نفاده

ربّ غثنا بهم فأنك بالعباس غثت الأنام عام الرماده

وبهم أنعش الشريعة واكشف إن طما الجهل شؤمه واسوداده

وارض عنهم وزدهم فيض فضلٍ   منك يا من له التفضّل عاده

وعليم مع الرسول سلام   ليس يحصي سوى الكريم عداده

هم الراقون في أوج الكمال :

هم الراقون في أوج الكمال   وهم أهل المعارف والمعالي

وهم سفن النجاة إذا ترامت   بأهل الأرض أمواج الضلال

أمان الأرض من غرق وخسف   وحصن الملة الصعب المنال

وهم في غرة الدنيا بدور   تسامت بالجميل وبالجمال

وهم ساداتنا من غير شك   فنحن عبيدهم وهم الموالي

كفى خبر الوصية أنهم   والكتاب معاً إلى يوم الجدال

وإن محبهم في الحشر ناج   من النيران ذات الاشتعال

بنو الحسنين للثقلين شادوا   قصور المجد والرتب العوالي

بنو الزهراء افضل كل أنثى   وحيدرِ السميدع للنزال

بنو الهادي وبضعته التي لا   تقاس لدى التفاضل بالمثال

لذ بالنبي بالأئمة من بنى :

لذ بالنبي بالأئمة من بنى   علوي الغر الهداة الحائر

فهم الخلاصة من سلالة أحمد   ومعين فياض الندى المتواتر

والآخذو إرث الرسول إجازة   وتلقّيا من كابر عن كابر

والمقتفون سبيله قَدَما على   قدم إلى القدم الشريف الطاهر

حتى انتهى سر النبي مسلسلا   فيهم إلى أهل الزمان الحاضر

يروون عن آبائهم عن جدهم   عن جبرئيل عن العزيز الفاطر

وهم بحور العلم فاض أذيها   من ذلك البحر المحيط الزاخر

تحيى بها موتى القلوب ولم تزل   تسقي حدائق كل قلب عامر

بمعارف وعوارف ولطائف   وعواطف من ذي الجلال الغافر

ومواهب ومناقب ومراتب   وغرايب وعجايب للناظر

وبدا هناك من الحقيقة حقها   في سرسير باطن عن ظاهر

بمشاهدٍ تصفو لكل مجاهد   وموارد عذبت لكل موازر

ومدارك ومناسك ومسالك	للقوم لم تسلك لغير الضامر

وبذلك امتزج امتزاج الراح بالماء	الأوائل منهم بالآخر

فاسلك سبيلهم وزرهم والتزم	شرط التأدب في وقوف الزائر

ثم الصلاة على النبي وآله	والصحب ما هب النسيم الحاجري

ابن شهيد:

عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد القرطبي أبو مروان.

وزير، من أعلام الأندلس ومؤرخيها وندماء ملوكها.

ولد ومات بقرطبة.

له (تاريخ) كبير يزيد على مائة جزء، بدأه بعام الجماعة (٤٠ هـ) وختمه عام وفاته، مرتباً على السنين.

من شعره :

قريب بمحتل الهوان بعيد

قريب بمحتل الهوان بعيد يجود ويشكو حزنه فيجيد

نعى ضره عند الإمام فناله عدو لأبناء الكرام حسود

وما ضره إلا مزاح ورقة ثنته سفيه الذكر وهو رشيد

وما في إلا الشعر أبثثته الهوى فسار به في العالمين بريد

افوه بما لم آته متعرضا لحسن المعاني عندهم فأزيد

فإن طار ذكري بالمجون فإنني شقي بمنظوم الكلام سعيد

وهل كنت في العشاق أول عاقل هوت بحجاه أعين وخدود

وإن طال ذكري بالمجون فإنها عظائم لم يصبر لهن جليد

فراق وشجو واشتياق وذلة وجبار حفاظ علي عتيد

فمن مبلغ الفتيان أني بعدهم مقيم بدار الظالمين وحيد

مقيم بدار ساكنوها من الأذى قيام على جمر الحمام قعود

ويسمع للجنان في جنباتها بسيط كترجيع الصدى ونشيد

وما اهتز باب السجن إلا تفطرت قلوب لنا خوف الردى وكبود

ولست بذي قيد يرن وإنما وعلى اللحظ من سخط الإمام قيود

وقلت لصداح الحمام وقد بكى على القصر إلفا والدموع تجود

ألا ايها الباكي على من تحبه كلانا معنى بالخلاء فريد

وهل أنت دان من محب نأى به عن الإلف سلطان عليه شديد

فصفق من ريش الجناحين واقفا على القرب حتى ما عليه مزيد

وما زال يبكيني وأبكيه جاهدا وللشوق من دون الضلوع وقود

إلى أن بكى الجدران من طول شجونا واجهش باب جانباه حديد

أطاعت أمير المؤمنين كتائب تصرف في الأموال كيف تريد

فللشمس عنها بالنهار تأخر وللبدر عنها بالظلام صدود

ألا أنها الأيام تلعب بالفتى نحوس تهادى تارة وسعود

وما كنت ذا أيد فأذعن ذا قوى من الدهر مبد صرفه ومعيد

تقول التي من بيتها كف مركبي أقربك دان أم نواك بعيد

فقلت لها أمري إلى من سمت به | إلى المجد آباء له وجدود

إلى المعتلي عاليت همي طالبا | لكرته إن الكريم يعود

همام أراه جوده سبل العلا | وعلمه الإحسان كيف يسود

نفى الذم عنه أن طي بروده | عفاف على سن الشباب وجود

تؤدي إلينا أنه سبط أحمد | مخايل فيه للهدى وشهود

حنانيك إن الماء قد بلغ الزبى | وأنحت رزايا ما لهن عديد

ظمئت إلى صافي الهواء وطلقه | فهل لي يوما في رضاك ورود

ولي حرمة حاشا لمثلك أن يرى | مضيعا لها وهو في الغداة شهيد

فلا يعرمن رحماكم من عليكم | مطارف مما حاكه وبرود

جواهر شعر شاكل المجد درها | كما شاكلت جيد الفتاة عقود

ابن عبد ربه الأندلسي:

أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدير بن سالم أبو عمر.

الأديب الإمام صاحب العقد الفريد، من أهل قرطبة. كان جده الأعلى سالم مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية.

وكان ابن عبد ربه شاعراً مذكوراً فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها.

له شعر كثير، منه ما سماه الممحصات، وهي قصائد ومقاطع في المواعظ والزهد، نقض بها كل ما قاله في صباه من الغزل والنسيب.

وكانت له في عصره شهرة واسعة وهو أحد الذين أثروا بأدبهم بعد الفقر.

أما كتابه (العقد الفريد -ط) فمن أشهر كتب الأدب سماه العقد وأضف النساخ المتأخرون لفظ الفريد.

وله أرجوزة تاريخية ذكر فيها الخلفاء وجعل معاوية رابعهم !!

وأصيب بالفالج قبل وفاته بأيام.

من شعره :

أبا صالحٍ أينَ الكرامُ بأسرهمْ؟

أبا صالحِ أينَ الكرامُ بأسرهمْ   أَفِدْنِي كَريماً فَالكَريمُ رِضَاءُ

أحقاً يقولُ الناسُ في جودِ حاتمٍ   وَابْنُ سِنَانٍ كانَ فِيهِ سَخَاءُ

عَذيرِيَ مِنْ خَلْفٍ تَخَلَّفَ مِنْهُمُ   غباءٌ ولؤمٌ فاضحٌ وجفاءُ

حجارةُ بخلِ ما تجودُ وربما   تفجّرَ منْ صُمِّ الحجارةِ ماءُ

ولو أنَّ موسى جاءَ يضربُ بالعصا   لمَا انْبَجَسَتْ مِنْ ضَرِبْهِ البُخَلاءُ

بقاءُ لئامِ الناسِ موتٌ عليهمُ   كما أنَّ موتَ الأكرمينَ بقاءُ

عَزيزٌ عَلَيْهِمْ أنْ تَجُودَ أَكُفُّهُمْ   عليهمْ منَ اللهِ العزيزِ عفاءُ

لا واستراقِ اللحظِ منْ :

لا واستراقِ اللحظِ منْ　　　عينِ المُحبِّ إلى الحبيبْ

يَشكو إليهِ بطَرْفهِ　　　شَكوى أرقَّ منَ النَّسيبْ

ما طابَ عيشٌ لم يذُقْ　　　طعمَ الوِصالِ، ولا يَطيبْ

ولربَّ إلفٍ قد طَوَيْـ　　　ـتُ على مُراقبةِ الرقيبْ

ريحُ الشَّمالِ تَهيجُهُ　　　وَتَهيجُني ريحُ الجَنوبْ

شَادِنٌ يَسْحبُ أَذْيَالَ الْطَّرَبْ :

شَادِنٌ يَسْحبُ أَذْيَالَ الْطَّرَبْ　　　يتثنَّى بينَ لهوِ ولعبْ

بجبينٍ مفرغِ منْ فضةٍ　　　فَوْقَ خَدٍّ مُشْرَبٍ لَونَ الذَّهَبْ

كَتَبَ الدَّمْعُ بِخَدِّي عَهْدَهُ　　　لِلهوى ، وَالْشَّوْقُ يُمْلي مَا كتَبْ

يا لَجَهْلي مَا أَرَاهُ ذاهِباً! وسوادُ الرأس منِّي قدْ ذهبْ

قالتِ الخنساءُ لمَّا جئتُها: شابَ بعدي رأسُ هذا واشتهبْ

أصَمَّمَ في الغَوايَة أَمْ أَنَابا :

أصَمَّمَ في الغَوايَةِ أَمْ أَنَابا وَشَيْبُ الرَّأسِ قَدْ خَلَسَ الشَّبَابَا؟

إِذا نَصَلَ الخِضَابُ بَكى عَلَيْهِ وَيَضْحَكُ كُلَّمَا وَصَلَ الخِضابَا

كأَنَّ حَمامَةً بَيْضَاءَ ظَلَّتْ تُقَابِلُ في مَفَارِقِهِ غُرَابا

عَاتِبٌ ظَلْتُ لَهُ عَاتِبا :

عَاتِبٌ ظَلْتُ لَهُ عَاتِبا ربَّ مطلوبٍ غدا طالبا

مَنْ يَتُبْ عَنْ حُبِّ مَعْشُوقِهِ لَسْتُ عَنْ حُبِّي لَهُ تَائِبا

فالهوى لي قدرٌ غالبٌ كيفَ أعصي القدرَ الغالبا ؟

سَاكِنَ القَصْرِ وَمَنْ حَلَّهُ أصبحَ القلبُ بكمْ ذاهبا

إعْلَمُوا أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ شَاهِداً مَا عِشْتُ أَوْ غَائِبا

والحرُّ لا يكتفي منْ نيلِ مكرمة :

والحرُّ لا يكتفي منْ نيلِ مكرمةٍ حتَّى يرومَ التي منْ دونها العطبُ

يسعى بهِ أملٌ منْ دونهُ أجلٌ إنْ كفَّهُ رَهَبٌ يَسْتَدْعِهِ رَغَبُ

لذالكَ ما سالَ موسى ربَّهُ : أرني أنظرْ إليكَ ، وفي تسآلهِ عجبُ

يَبْغي التَّزَيُّدَ فِيما نَالَ مِنْ كَرَمٍ وَهْوَ النَّجِيُّ، لَدَيْه الوَحْيُ والكُتُبُ

ابن معتوق الموسوي:

شهاب الدين بن معتوق الموسوي الحويزي.

شاعر بليغ، من أهل البصرة. فلج في أواخر حياته، وكان له ابن اسمه معتوق جمع أكثر شعره (في ديوان شهاب الدين).

من شعره :
هذَا الْعَقِيقُ وَتَلْكَ شُمُّ رِعَانِهِ

هذَا الْعَقِيقُ وَتَلْكَ شُمُّ رِعَانِهِ فَامْزُج لُجَيَن الدَّمْعِ مِنْ عِقْيَانِهِ

وانزل فثمَّ معرّسٌ أبداً ترى فِيهِ قُلُوبَ العِشْقِ مِنْ رُكْبَانِهِ

واشمم عبيرَ ترابهِ والثم حصىً في سفحهِ انتثرت عقودُ جمانهِ

وَاعْدِلْ بِنَا نَحْوَ الْمُحَصَّبِ مِنْ مِنىً وَاحْذَرْ رُمَاةَ الْغُنْجِ مِنْ غِزْلاَنِهِ

وَتَوَقَّ فِيهِ الطَّعْنَ إمَّا مِنْ قَنَا فُرْسَانِهِ أَوْ مِنْ قُدُودِ حِسَانِهِ

أَكْرِمْ بِهِ مِنْ مَرْبَعِ مِنْ وَرْدِهِ الوجناتُ والقاماتُ من أغصانهِ

مَغْنىً إِذَا غَنَّى حَمَامُ أَرَاكِهِ رَقَصَتْ بِهِ طَرَباً مَعَاطِفُ بَانِهِ

فَلَكٌ تَنَزَّلَ فَهْوَ يُحْسَبُ بُقْعَةً أو ما ترى الأقمار من سكانه

خضب النجيع غزاله وهزبره   هذا بوجنتيه وذا ببنانه

فَلَئِنْ جَهِلْتَ الْحَتْفَ أَيْنَ مُقَرُّهُ   سَلْنِي فَإِنِّي عَارِفٌ بِمَكانِهِ

هُوَ في الْجُفُونِ السُّودِ مِنْ فَتَيَاتِهِ   أَوْ فِي الْجُفُونِ الْبِيضِ مِنْ فِتْيَانِهِ

من لي برؤية أوجه في أوجه   حجب البعاد شموسها بعنانه

بِيضٌ إِذَا لَعِبَتْ صباً بِذُيولِهَا   حَمَلَ النَّسِيمُ الْمِسْكَ فِي أَرْدَانِهِ

عمدت إلى قبس الضحى فتبرقعت   فِيهِ وَقَنَّعَهَا الدُّجَى بِدُخَانِهِ

مِنْ كُلِّ نَيِّرَةٍ بِتَاجِ شِقَيقِهَا   قَمَرٌ تَحُفُّ بِهِ نُجُومُ لِدَانِهِ

وَهبتْ لَهُ الْجَوْزَاءُ شُهْبَ نِطَاقِهَا   حَلْياً وَسَوَّرَهَا الْهِلاَلُ بِحَانِهِ

هذي بأنصل جفنها تسطو على   مُهَجِ الأُسُودِ وَذَاكَ مِنْ مُرَّانِهِ

يفتر ثغر البرق تحت لثامها	وَيَسِيرُ مِنْهَا الْغَيْثُ في قُمْصَانِهِ
كَمَنَ النُّحُولُ بِخَصْرِهَا وَبسَيْفِهِ	والموت من وسنانها وسنانه
في الخدر منها العيس تحمل جوذراً	ويقل منه الليث سرج حصانه
قسماً بسلع وهي حلفة وامقٍ	أَقْصَاهُ صَرْفُ الْبَيْنِ عَنْ جِيرَانِهِ
مَا اشْتَاقَ سَمْعِي ذِكْرَ مَنْزِلِ طَيْبَةٍ	إلا وهمت بساكني وديانه
بَلَدٌ إِذَا شَاهَدْتَهُ أَيْقَنْتَ أَنَّ	اللهَ ثَمَّنَ فِيهِ سَبْعَ جِنَانِهِ
ثغر حمته صاح أجفان المهى	وَتَكَلَّفَتْهُ رِمَاحُ أُسْدِ طِعَانِهِ

تمسي فراش قلوب أرباب الهوى تلقي بأنفسها على نيرانه

لَوْلاَ رِوَايَاتُ الْهَوَى عَنْ أَهْلِهِ لَمْ يَرْوِ طَرْفِي الدَّمْعَ عَنْ إِنْسَانِهِ

لا تنكروا بحديثهم ثملي إذا فض المحدث عن سلافة حانه

هُمْ أَقْرَضُوا سَمْعِي الجُمانَ وطالَبُوا فيه مسيل الدمع من مرجانه

فَإِلاَمَ يَفْجَعُنِي الزَّمَانُ بِفَقْدِهِم وَلَقَدْ رَأَى جَلَدِي عَلَى حِدْثَانِهِ

عَتْبِي عَلَى هذّا الزَّمَانِ مُطَوَّلٌ يُفْضِي إِلَى الإِطْنَابِ شَرْحُ بيَانِهِ

هَيْهَاتِ أَنْ أَلْقَاهُ وَهْوَ مُسَالِمِي إِنَّ الأَدِيبَ الْحُرَّ حَرْبُ زَمَانِهِ

ياقلب لاتشك الصبابة بعدما أوقعت نفسك في الهوى وهوانه

تَهْوَى وَتَطْمَعُ أَنْ تَفِرَّمِنَ الْهَوَى كيف الفرار وأنت رهن ضمانه

يا للرّفاقِ ومن لمهجةٍ مدنفٍ نِيرَانُهَا نَزَعَتْ شَوَى سُلْوَانِهِ

لم ألقَ قبلَ العشقِ ناراً أحرقت بشراً وحبُّ المصطفى بجنانهِ

خَيْرِ النَّبِيِّينَ الَّذِي نَطَقَتْ بِهِ الْـ ـتوراةُ والإنجيلُ قبلَ أوانهِ

كَهْفُ الْوَرَى غَيْثُ الصَّرِيخِ مَعَاذُهُ وَكَفِيلُ نَجْدَتِهِ وَحِصْنُ أَمَانِهِ

الْمُنْطِقُ الصَّخْرَ الأَصَمَّ بِكَفِّهِ والمخرسُ البلغاءَ في تبيانهِ

لطفُ الإلهِ وسرُّ حكمتهِ الذي قد ضاقَ صدرُ الغيثِ عن كتمانهِ

قِرْنٌ بِهِ التَّوْحِيدُ أَصْبَحَ ضَاحِكاً وَالشِّرْكُ مُنْتَحِباً عَلَى أَوْثَانِهِ

نَسَخَتْ شَرَائِعُ دِينِهِ الصُّحُفَ الأُلَى   فِي مُحْكَمِ الآيَاتِ مِنْ فُرْقَانِهِ

تمسي الصّوارمُ في النّجيعِ إذا سطا   وخدودها مخضوبةٌ بدهانهِ

مَا زَالَ يَرْقُبُ شَخْصُهُ الآفَاقَ فِي   طرفٍ تحامى النومُ عن أجفانه

وجِلاً يظنُّ النومَ لمعَ سيوفهِ   ويرى نجومَ الليلِ من خرصانهِ

قلبُ الكميِّ إذا رآهُ وقد نضا   سَيْفاً كَقُرْطِ الْخَوْدِ في حُلْقَانِهِ

وَلَرُبَّ مُعْتَرَكٍ زَهَا رَوْضُ الظُّبَى   فِيهِ وَسُمْرُ الْقُضْبِ من قُضْبَانِهِ

خضبَ النَّجيعُ قتيرَ سردِ حديدِهِ   فشقيقهُ يزهو على غدرانهِ

تبكي الجراحُ النجلُ فيهِ والرّدى   مُتَبَسِّمٌ وَالْبيضُ مِنْ أَسْنَانِهِ

فَتَكَتْ عَوَامِلُهُ وَهُنَّ ثَعَالِبٌ   بَجَوَارِحِ الآسَادِ مِنْ فُرْسَانِهِ

جِبْرِيلُ مِنْ أَعْوَانِهِ مِيَكالُ مِنْ   أخدانهِ عزريلُ من أعوانهِ

نُورٌ بَدَا فَأَبَانَ عَنْ فَلَقِ الْهُدَى   وجلا الضَّلالة في سنى برهانهِ

شَهِدَتْ حَوَامِيمُ الْكِتَابِ بِفَضْلِهِ   وكفى بهِ فخراً على أقرانهِ

سَلْ عَنْهُ يَاسِينَا وَطهَ وَالضُّحَى   إِنْ كُنْتَ لَمْ تَعْلَمْ حَقِيقَةَ شَانِهِ

وسلِ المشاعرَ والحطيمَ وزمزماً   عن فخرِ هاشمهِ وعن عِمرانهِ

يسمو الذِّراعُ بأخمصيهِ ويهبطُ   الإكليلُ يستجدي على تيجانهِ

وَلو تَسْتَجِيرُ الشَّمْسُ فِيه مِنْ الدُّجَى   لغدا الدُّجى والفجرُ من أكفانهِ

أَوْشَاءَ مَنْعَ الْبَدْرِ فِي أَفْلاَكِهِ   عَنْ سَيْرِهِ لَمْ يَسْرِ في حُسْبَانِهِ

أو رامَ من أفقِ المجرةِ مسلكاً　لَجَرَتْ بِحَلْبِتِه خُيُولُ رِهَانِهِ

لاَ تَنْفُذُ الأَقْدَارُ فِي الأَقْطَارِ في　شيءٍ بغيرِ الإذنِ من سلطانهِ

أَللهُ سَخَّرَهَا لَهُ فَجَمُوحُها　سلسُ القيادِ لديهِ طوعُ عنانهِ

فهو الَّذي لولاهُ نوحٌ ما نجا　في فلكهِ المشحونِ من طوفانهِ

كلا ولا موسى الكليمُ سقى الرَّدى　فرعونهُ وسمى على هامانهِ

إن قيلَ عرشٌ هو حاملُ ساقهِ　أو قيلَ لوحٌ فهوَ في عنوانهِ

روحُ النعيمِ وروحُ طوباهُ الّذي　تجنى ثمارُ الجودِ من أفنانهِ

يَا سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ بَلْ يَا أَرْجَحَ الثَّقَلَـ　ـيْنِ عِنْدَ اللهِ فِي أَوْزَانِهِ

والمخجلَ القمرَ المنيرَ بتمهِ　فِي حُسْنِهِ وَالْغَيْثَ مِنْ إِحْسَانِهِ

والفارسُ الشهمُ الّذي غبراتهُ من ندّهِ والسمرُ من ريحانهِ

عُذْراً فَإِنَّ الْمَدْحَ فِيكَ مُقَصِّرٌ وَالْعَبْدَ مُعْتَرِفٌ بِعَجْزِ لِسَانِهِ

ما قدرهُ ما شعرهُ بمديحِ من يثني عليهِ اللهُ في قرآنهِ

لولاكَ ما قطعت بيَ العيسُ الفلا وطويتُ فدفدهُ إلى غيطانهِ

أَمَّلْتُ فِيكَ وَزُرْتُ قَبْرَكَ مَادِحاً لأَفُوزَ عِنْدَ اللهِ فِي رِضْوَانِهِ

فاقبل إنابتهُ إليكَ فإنهُ بِكَ يَسْتَقِيلُ اللهَ فِي عِصْيَانِهِ

فَاشْفَعْ لَهُ وَلآلِهِ يَوْمَ الجْزَا :

صَلَّى الالهُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَى الوَرَى ما حنَّ مغتربٌ إلى أوطانهِ

لا برَّ في الحبِّ يا أهلَ الهوى قسمي :

لا برَّ في الحبِّ يا أهلَ الهوى قسمي وَلاَ وَفَتْ لِلْعُلَى إِنْ خُنْتُكُمْ ذِمَمِي

وإن صبوتُ إلى الأغيارِ بعدكمُ فَلاَ تَرَقَّتْ إِلى هَامَاتِهَا هِمَمِي

وَإِنْ خَبَتْ نَارُ وَجْدِي بِالسُّلُوِّ فَلاَ وَرَّتْ زِنادِي وَلاَ أَجْرَى النُّهَى حِكَمِي

ولا تعصفرَ لوني بالهوى كمداً إِنْ لَمْ يُوَرِّدْهُ دَمْعِي بَعْدَكُمْ بِدَمِي

وَلاَ رَشَفْتُ الْحُمَيَّا مِنْ مَرَاشِفِهَا إِنْ كَانَ يَصْفُو فُؤَادِي بَعْدَ بُعْدِكُمِ

وَلاَ تَلَذَّذْتُ فِي مُرِّ الْعَذَابِ بِكُمْ إِنْ كَانَ بَعْذُبُ إِلاَّ ذِكْرُكُمْ بِفَمِي

خلعتُ في حبكم عذري فألبسني تجرّدي في هواكم خلعةَ السقمِ

ما صرتُ بالحبِ بينَ الناسِ معرفةً حتى تنكّرَ فيكم بالضّنى علمي

لَقَدْ قَضَيْتُمْ بِظُلْمِ الْمُسْتَجِيرِ بِكُمْ	وَيْلاَهُ مِنْ جَوْرِكُمْ يَا جِيرَةَ الْعَلَمِ
أَمَا وَسُودِ لَيَالٍ في غَدَائِرِكُمْ	طالت عليَّ فلم أصبح ولم أنمِ
لولا قدودُ غوانيكم وأنملها	ما هزَّ عطفي ذكرُ البانِ والعلمِ
كلا ولولا الثنايا من مباسمكم	ما شاقني بالثنايا بارقُ الظلمِ
يَا جِيرَةَ الْبَانِ لابِنْتُمْ وَلاَ بَرِحَتْ	تبكي عليكم سوراً أعينُ الدّيمِ
ولا انجلى عنكمُ ليلُ الشبابِ ولا	أفلتمُ يا بدورَ الحيِّ من إضمِ
مَا أَحْرَمَ النَّوْمَ أَجْفَانِي وَحرَّمَهُ	إلا تغيّبكم يا حاضري الحرمِ
غِبْتُمْ فَغَيَّبْتُمُ صُبْحِي فَلَسْتُ أَرَى	إلا بقايا ألمّت فيه من لممي
صَبْراً عَلَى كُلِّ مُرٍّ في مَحَبَّتِكُمْ	يا أملحَ الناسِ ما أحلى بكم ألمي

رِفْقاً بِصَبٍّ غَدَتْ فِيكُمْ شَمَائِلُهُ   مشمولةً منذُ أخذِ العهدِ بالقدمِ

حليفِ وجدٍ إذا هاجت بلابلهُ   ناجى الحمامَ فداوى الغمَّ بالنَّغمِ

يَشْكُو الظَّمَا فَإِذَا مَا مَرَّ ذِكْرُكُمُ   أَنْسَاهُ ذِكْرَ وُرُودِ الْبَان وَالْعَلَمِ

حَيُّ الْهَوَى مَيِّتُ السُّلْوَانِ ذُو كَبِدٍ   مَوْجُودَةٍ أَصْبَحتْ فِي حَيِّزِ الْعَدَمِ

خَافَ الرَّدَى مُنْذُ جَرَّتْ سُودُ أَعْيُنِكُمْ   بيضُ الظبى فاستجارت روحه بكمِ

الله فيها فقد حلّت جواركمُ   والبرُّ بالجارِ من مستحسنِ الشيمِ

لمَّا إليكم ضلالُ الحبِّ أرشدها   ظلَّت لديكم بظلِّ الضَّالِ والسّلمِ

يا حبذا لكَ من عيشِ الشبيبةِ والـ   ـدَّهْرُ الْعَبُوسُ يُرِينَا وَجْهَ مُبْتَسِمِ

فَيَا رَعَى اللهُ سُكَّانَ الْحِمَى وَحَمَى — حيَّ الحجونِ وحيَّاهُ بمنسجمِ

وَحَبَّذَا بِيضُ لَيْلاَتٍ بِسَفْحِ مِنىً — كانت قصاراً فطالت منذُ بينهمِ

أَكْرِمْ بِهِمْ مِنْ سَرَاةٍ في شَمَائِلِهِمْ — قد صيَّروا كلَّ حرٍّ تحتَ رقِّهمِ

رُمَاةُ غُنْجٍ لأسْبَابِ الرَّدَى وُسِمُوا — باسمِ السّهام وسمّوها بكحلهمِ

صبحُ الوجوهِ مصابيحٌ تظنّهمُ — زَرُّوا الْجُيُوبَ عَلَى أَقْمَارِ لَيْلِهِمِ

إِذا اكْتَسَى اللَّيْلُ مِنْ لألاَئِهِمْ ذَهَباً — أجرى السرابَ لجيناً فوقَ أرضهمِ

كَأَنَّ أُمَّ نُجُومِ الأُفْقِ مَا وَلَدَتْ — أنثى ولاذكراً إلا بحيّهمِ

أو أنَّ نسرَ الدّجى بيضاتهُ سقطت — لِلأَرْضِ فَاسْتَحْضَنَتْهَا في خُدُورِهِمِ

لانت كلين القنا قاماتهم وحكت أَجْفَانُ بِيضِهِمِ أَجْفَانَ بِيضِهِمِ

تَقَسَّمَ الْبَأْسُ فِيهِمْ والْجَمَالُ مَعاً فَشَابَهَ الْقِرْنُ مِنْهُمْ قَرْنَ شَمْسِهِمِ

تناطُ حمرُ المنايا في حمائلهم وسُورُهَا كائِنات في جفونِهِمِ

مُفَلَّجَاتٌ ثَنَايَاهُمْ حَوَاجِبُهُمْ مقرونةٌ بالمنايا في لحاظهمِ

كُلُّ الْمَلاَحَةِ جُزْءٌ مِنْ مَلاَحَتِهِمْ أصلُ كلِّ ظلامٍ من فرعهمِ

وَأطُولَ ليلي وَوَيْلِي في ذَوَائِبِهِمِ وَرِقَّتِي وَنُحُو لي في خُصُورِهِمِ

إنَّ النّفوسَ التي تقضي هوىً وجوى فِيهِمْ لأَوْضَحُ عُذْراً مِنْ وجوهِهِمِ

غُرٌّ عَنِ الدُّرِّ لَمْ تَفْضُلْ مَبَاسِمَهُمْ إلا سجايا رسولِ اللهِ ذي الكرمِ

مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ الْهَادِي الْبَشِيرِ وَمَنْ لَوْلاَهُ في الْغَيِّ ضَلَّتْ سَائِرُ الأُمَمِ

مُبَارَكُ الإِسْمِ مَيْمُونٌ مَآثِرُهُ عَمَّتْ فآثارُهَا بِالْغَوْرِ وَالأَكَمِ

طَوْقُ الرِّسَالَةِ تَاجُ الرُّسْلِ خَاتِمُهُمْ بَلْ زِينَةٌ لِعِبَادِ اللهِ كُلِّهِمِ

نورٌ بدا فاجلى همُّ القلوبِ بهِ وزالَ ما في وجوهِ الدّهرِ من غممِ

لَوْ قَابَلَتْ مُقْلَةَ الْحِرْبَاءِ طَلْعَتُهُ ليلاً لردَّ إليها الطّرفَ وهوَ عمي

تَشْفِي مِنَ الدَّاءِ والْبَلْوَاءِ نِعْمَتُهُ وَتَنْفُخُ الرُّوحَ في الْبَالِي مِنَ الرِّمَمِ

كم أكمهٍ برئت عيناهُ إذ مسحت من كفّهِ ولكم بالسّيفِ قدُّ كمي

وكم لهُ بسنينِ الشّهبِ عارفةٌ	قَدْ أَشْرَقَتْ في جِبَاهِ الأَلْيُلِ الدُّهُمِ
لطفٌ من اللهِ لو خُصَّ النّسيمُ بما	فِيهِ مِنَ اللُّطْفِ أَحْيَا مَيِّتَ النَّسَمِ
على السّمواتِ فيهِ الأرضُ قد فخرت	وَالْعُرْبُ قَدْ شَرُفَتْ فيهِ عَلَى الْعَجَمِ
سرّت بمولدهِ أمُّ القرى فنشا	في حجرها وهو طفلٌ بالغُ الحلمِ
سيفٌ بهِ نسخُ التوراةُ قد نُسخَت	وآيةُ السَّيفِ تمحو آيةَ القلمِ
يَغْشَى الْعِدَا وَهْوَ بَسَّامٌ إِذَا عَبَسُوا	والموتُ في ضحكات الصارمِ الخذمِ
يفترُّ للضّربِ عن إيماضِ صاعقةٍ	وَلِلنَّدَى عَنْ وَمِيضِ الْعَارِضِ الرَّذِمِ
إِذَا الْعَوَالِي عَلَيْهِ بِالْقَنَا اشْتَبَكَتْ	ظَنَنْتَ فِي سَرْجِهِ ضِرْغَامَةَ الأُجُمِ

قد جلَّ عن سائرِ التشبيهِ مرتبةً إذ فوقهُ ليسَ إلا الله في العظَمِ

شَرِّفْ بِتُرْبَتِهِ الْعِرْنِينَ مُنْتَشِعاً فَشَمُّ تُرْبَتِهِ أَوْفَى مِنَ الشَّمَمِ

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذي جُنِّنْتُ فِيهِ هَوىً يا لائمي في هواهُ كيفَ شئتَ لِمِ

أرى مماتي حياتي في محبّتهِ ومحنتي وشقائي أهنأ النّعمِ

أَسْكَنْتُهُ بِجَنَانِي وَهْوَ جَنَّتُهُ فأثلجت فيه أحشائي على ضرمِ

عَيْناً تُهَوِّمُ إلاَّ بَعْدَ زَوْرَتِهِ عَدِمْتُهَا وَفُؤَاداً فِيهِ لَمْ يَهِمِ

واهاً على جرعةٍ من ماءِ طيبةَ لي يُبَلُّ في بَرْدِهَا قَلْبٌ إليهِ ظَمِي

للهِ روضةُ قدسٍ عندَ منبرهِ تعدُّها الرُّسلُ من جنّاتِ عدنهمِ

حَدِيقَةٌ آسُهَا التَّسْبيحُ نَرْجِسُهَا وَسْنَى عُيُونِ السَّهَارَى في قِيَامِهِمِ

تَبْدُو حَمَائِمُهَا لَيْلاً فَيُؤْنِسُهَا رَجْعُ الْمُصَلِّينَ في أَوْرَادِ ذِكْرِهِمِ

قَدْ وَرَّدَتْ أَعْيُنُ الْبَاكِينَ سَاحَتَهَا ونوَّرت جوّها نيرانُ وجدهمِ

كفى لأهلِ الهوى شبَّاكه شبكاً فكم بهِ طائراتٌ من قلوبهمِ

نبيٌّ صدقٍ بهِ غرٌّ الملائكِ لا تَنْفَكُّ طَائِفَةٌ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِمِ

وَالرُّسْلُ لَمْ تَأْتِهِ إلاَّ لِتَكْسِبَ مِنْ سَنَاهُ أَقْمَارُهُمْ نُوراً لِتِمِّهِمِ

فِيهِ بَنُو هَاشِمٍ زَادُوا سَناً وَعُلاً فكانَ نوراً على نورِ لشبهمِ

أُصُولُ مَجْدٍ لَهُ في النَّصْرِ قَدْ ضَمِنُوا وُصُولَهُمْ للأعادِي فِي نُصُولِهِمِ

زهرٌ إلى ماءِ علياءٍ بهِ انتسبوا أَمْسَوْا إِلَى الْبَدْرِ وافَى الشُّهْبَ بِالرُّجُم

مَنْ مِثْلُهُمْ وَرَسُولُ اللهِ وَاسِطَةٌ لِعِقْدِهِمْ وَسِرَاجٌ في بُيُوتِهِمِ

ما زالَ فيهم شهابُ الطورِ متّقداً حتى تولّد شمساً من ظهورهمِ

قد كان سراً فؤادٌ الغيبِ يضمرهُ فضاقَ عنهُ فأضحى غير مكتتمِ

هواهُ ديني وإيماني ومعتقدي وحبُّ عترتهِ عوني ومعتصمي

ذُرّيَّةٌ مِثلُ مَاءِ الْمُزْنِ قَدْ طَهُرُوا وطهّروا فصفت أوصاف ذاتهمِ

أَئِمَّةٌ أَخَذَ اللهُ الْعُهُودَ لَهَمْ عَلَى جَمِيعِ الوَرَى مِنْ قَبْلِ خَلْقِهِمِ

أَعْدَاؤُهُمْ وَأَبَانَتْ وَجْهَ فَضْلِهِمِ   قَدْ حَقَّقَتْ سُورَةُ الأَحْزَابِ ما جَحَدَتْ

كفاهمُ ما بعمى والضّحى شرفاً   والنُّورِ والنَّجْمِ مِنْ آيٍ أَتَتْ بِهِمِ

سلِ الحواميم هل في غيرها نزلت   وهل أتى هل أتى إلا بمدحهمِ

أكارمٌ كرمت أخلاقهم فبدت   مِثْلَ النُّجُومِ بِماءٍ في صَفَائِهِمِ

أطايبٌ يجدُ المشتاقُ تربتهم   ريحٌ تدلُّ على ذاتيِّ طيبهمِ

كَأَنَّ مِنْ نَفَسِ الرَّحْمنِ أَنْفُسَهُمْ   مخلوقةٌ فهو مطويٌّ بنشرهمِ

يَدْرِي الْخَبِيرُ إِذَا مَا خَاضَ عِلْمَهُمُ   أيُّ البحورِ الجواري في صدورهمِ

تَنَسَّكُوا وَهُمُ أُسْدٌ مُظَفَّرَةٌ   فاعجب لنسكٍ وفتكٍ في طباعهمِ

عَلَى الْمَحَارِيبِ رُهْبَانٌ وإِنْ شَهِدُوا حَرْباً أَبَادُوا الأَعادِي في حِرَابِهِمِ

أينَ البدورَ وإن تمَّت سنىً وسمت مِنْ أَوْجُهٍ وَسَمُوهَا في سُجُودِهِمِ

وأين ترتيلُ عقدِ الدّارِ من سورِ قَدْ رَتَّلُوهَا قِيَاماً في خُشُوعِهِمِ

إِذَا هَوَى عَيْنِ تَسْنِيمٍ يَهُبُّ بِهِمْ تَدَفَّقَ الدَّمْعُ شَوْقاً مِنْ عُيُونِهِمِ

قاموا الدّجى فتجافت عن مضاجعها جنوبهم وأطالوا هجرَ نومهمِ

ذَاقُوا مِنَ الْحُبِّ رَاحاً بالنُّهَى مُزِجَتْ فأَدْرَكُوا الصَّحْوَ في حَالاَتِ سُكْرِهِمِ

تبصّروا فقضوا نخباً وما قبضوا لذا يُعدُّون أحياءً لموتهمِ

سيوفُ حقٍّ لدين الله قد نصروا لا يَطْهُرُ الرِّجْسُ إلاَّ في حُدُودِهِمِ

تالله ما الزهرُ غِبَّ القطرِ أحسنَ   زهرِ الخلائقِ منهم حينَ من جودهمِ

همُ وإياهُ ساداتي ومستندي الـ   ـأَقْوَى وَكَعْبَةُ إِسْلاَمِي وَمُسْتَلَمِي

شُكْراً لآلاَءِ رَبِّي حَيْثُ أَلْهَمَنِي   وَلاَهُمُ وَسَقَانِي كَأْسَ حُبِّهِمِ

لقد تشرّفتُ فيهم محتِداً وكفى   فخراً بأنّي فرعاً من أصولهمِ

أَصبحْتُ أُعْزَى إِلَيْهِمْ بِالنِّجَارِ عَلَى   أَنَّ اعْتِقَادِيَ أَنِّي مِنْ عَبِيدِهِمِ

يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ خُذْ بِيَدِي   فَقَدْ تَحَمَّلْتُ عِبْئاً فِيهِ لَمْ أَقُمِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِمَّا قَدْ جَنَيْتُ عَلَى   ويا خجلي منهُ ويا ندمي

إن لم تكن لي شفيعاً في المعادِ   فمن يجيرني من عذابِ الله والنّقمِ

مولايَ دعوةُ محتاجٍ لنصرتكم   مِمَّا يَسُوءُ وَمَا يُفْضِي إِلَى التُّهَمِ

تَبْلَى عِظَامِي وَفِيهَا مِن مَوَدَّتِكُمْ   هوًى مقيمٌ وشوقٌ غيرُ منصرمِ

مَا مَرَّ ذِكْرُكمُ إلاَّ وَالْزَمَنِي   نَثْرَ الدُّمُوعِ وَنَظْمَ الْمَدْحِ في كَلِمِي

عليكم صلواتُ اللهِ ما سكرت   أرواحُ أهلِ التُّقى في راح ذكرهمِ

بزَغَتْ بِالظَّلاَمِ شَمْسُ الدُّيُورِ :

بزَغَتْ بِالظَّلاَمِ شَمْسُ الدُّيُورِ   فأرت بالشتاء وقتَ الهجيرِ

وَشَهِدْنَا الْهَبَاءَ كالنَّقْعِ لَيْلاً   حَوْلَهَا إِذْ بَدَتْ مِنَ الْبَلُّورِ

وأرتنا السّماءَ ذاتَ احمرارِ   ومحا نورها السّوادُ الأثيري

فحسبنا النجومَ فيها فصوصاً مِنْ عَقِيقٍ وَجِرْمَهَا مِنْ حَرِيرِ

وغشت في شعاعها الأرضَ طرّاً فجرى ذوبُ لعلها في البحورِ

نارُ رَاحٍ ذَكِيَّةٌ قَدْ أَصَارَتْ كُرَةَ الزَّمْهَرِيرِ حَرَّ السَّعِيرِ

خفيت من لطافةِ الجرمِ حتّى لا ترى في وعائها غيرَ نورِ

بَايَنَ الْمَاءُ لَونَهَا فَالأَوَانِي كالمساوي لها على المشهورِ

تَمْلأُ الْمُحْتَسِي ضِيَاءً إِلَى أَنْ تنظرُ العينُ سرّهُ بالضميرِ

لَوْ حَسَاهَا بَنُو زُغَاوَةَ يَوْماً مِنْ سَنَاهَا لَلُقِّبُوا بالْبُدُورِ

ذاتُ نورٍ إذا جلتها سحيراً في زُجَاجِ الْكُؤُوسِ كَفُّ الْمُدِيرِ

خلتَهُ بالفضيخِ مرَّ جميعاً ثُمَّ بِالنَّارِ خَاضَ بَعْدَ الْمُرُورِ

صاحَ قد راحَ وقتنا فاغتنمهُ وانتهب فرصةَ الزمانِ الغيورِ

أتخيَّلتَ أنَّ وقتك ليلٌ سَفَهاً إِنَّ ذَا دُخَانُ الْبَخُورِ

فَلَقَدْ شَجَّ في عَمُودِ سَنَاهُ فَلَقُ الصُّبْحِ هَامَة الدَّيْجُورِ

وبحورُ الظّلامِ غرنَ وعامت حُوتُهَا مِنْ ضِيَائِهِ فِي غَدِيرِ

وغدت تقطفُ الأقدحَ يداهُ من رياضِ الملابِ والكافورِ

وَغَدَا الْكَفُّ والذِّرَاعُ خَضِيباً وبدا بالدّجى نصولُ القتيرِ

وانْثَنَى الْقَلْبُ خَافِقاً إِذْ تَجَلَّى مصلتاً صارمُ الهلالِ المنيرِ

وشدا الديكُ هاتفاً وتغنّى الورقُ بالأيكِ خاطباً للطيورِ

فاصطحبها على خدودِ العذارى واسقنيها على أقاحِ الثغورِ

لَمْ نَزَلْ مِنْ نَوالِهِ في سَحَابٍ بَيْنَ خُضْرِ الرِّيَاضِ بِيْضَ النُحُورِ

كلما فاكهوا الجليسَ بلفظٍ نَظَمَتْهُ الْحَبَابُ فَوْقَ الْخُمُورِ

طَلَبُوا الْمَجْدَ بِالرِّمَاحِ وَنَالُوا بالظّبى هامة المحلِّ الأثيرِ

صبيةٌ زفّها الصباءُ ارتياحاً لِلْمَلاَهِي عَلَى بِسَاطِ السُّرُورِ

وبدورٌ من السقاةِ تعاطي في كؤوس النّضارِ شمسَ العصيرِ

ما سَعَتْ بِالْمُدَامِ إلاَّ أَرَتْنَا قُضُبَ الْبَانِ فِي هِضَابِ ثَبِيرِ

كلُّ ظبي عزيزِ شكلٍ غريرِ يفضح البدرَ بالجمالِ الغزيرِ

بل أصمٌّ وشاحهُ منطقيٌّ صَحَّ في جَفْنِهِ حِسَابُ الْكُسُورِ

سكريٌّ رضابهُ كوثريٌّ جَنَّةٌ عَذَّبَ الأَنَامَ بِجُورِ

فرعهُ والوشاحُ سارا فهذا كَ اغتدى متهماً وذا بالغويرِ

كَمْ غَزَا الصَّبرَ بِاللِّحَاظِ كَمَا قَدْ	غزت الشّوسُ أنصلُ المنصورِ
جحفلٌ يقتلُ الجنينَ إذا ما	سارَ في الأرضِ وقعهُ في النّحورِ
لَجِبٌ مِنْ دَوِيِّهِ الْخَلْقُ كَادُوا	يخرجوا للحسابِ قبلَ النّشورِ
مَارَفِيْهِ السَّمَاءُ والأَرْضِ مَادَتْ	وَتَنَادَتْ جِبَالُهَا لِلْمَسِيرِ
سَارَ وَهناً عَلَيْهِمِ وَأَقَامَتْ	خَيْلُهُ بِالنَّهَارِ حَتَّى الْعَصِيرِ
وأتى منهلَ الدويرقِ ليلاً	وسرى من معينهِ من سحيرِ
وأتى الطّيبَ والدّجيلَ نهاراً	تَقْتَفِيهِ الأُسُودُ فَوْقَ النُّسُورِ
وغدا يطّوي القفارَ إلى أن	نشرت خيلهُ ثراءَ الثّغورِ
وانْثَنَتْ تَقْلِبُ الْفَلاَةَ عَلَيْهِمِ	بِمَدَارِي قَوَائِمٍ كالدَّبُورِ

وَغَدَتْ عُوَّماً بِدَجْلَةَ حَتَّى	صارَ لجّيُّ مائها كالأسيرِ
وأتت بالضّحى الجزيرةَ تردي	بأسودٍ تروعها بالزئيرِ
فرماها بها هناكَ فأضحوا	مَالَهُمْ غَيْرَ عَفْوِهِ مِنْ نَصِيرِ
أسلموا المالَ والعيالَ وولّوا	هَرَباً بِالنُّفُوسِ في كُلِّ غوْرِ
وهو لو شاء قتلهم ما أصابوا	مهرباً من حسامهِ المشهورِ
أين منجى الظباءِ بالغورِ ممّن	يَقْنِصُ الْعُصْمَ مِنْ قِنَانِ ثَبِيرِ
ذعرت منهم القلوبُ فأمست	بَيْنَ أَحْشَائِهِمْ كَمَوْتَى الْقُبُورِ
سَفَهاً مِنْهُمُ عَصَوْهُ وَتِيهاً	وضلالاً رماهمُ بالغرورِ
زعموا في بلادهم لن ينالوا	من بوادي العقيقِ أهلَ السّديرِ
فَنَفَى زَعْمَهُمْ وَسَارَ إِلَيْهِمِ	ورماهم بجيشهِ المنصورِ

مَلِكٌ كُلَّمَا سَرَى لِطِلاَبٍ يَحْسَبُ الأَرْضَ كُلَّهَا كَالْنَقِيرِ

هَوَّنَ الْبَأْسُ عِنْدَهُ كُلَّ شَيءٍ والعظيمُ العظيمُ مثلُ الحقيرِ

لم تزل من نوالهِ في سحابٍ يُنْبِتُ الدُّرَّ في رِيَاضِ الْفَقِيرِ

يا أبا هاشمَ المظفّرَ لازلـ ـتَ تغيرُ العدوَّ طولَ الدّهورِ

ذَلَّتِ الْكَائِنَاتُ مِنْكَ إِلَى اَنْ صَارَ مِنْهَا الْعَزِيزُ كَالْمُسْتَجِيرِ

دمتَ بالدهرِ ما بدا البدرُ كنزاً لفقيرِ وجابراً لكسيرِ

رنا فسلَّ على العشاق أحوره :

رنا فسلَّ على العشاق أحوره سَيْفاً عَلَيْهِمْ ذِمَامُ الْبِيضِ يَخْفِرُهُ

وماس تيهاً فثنى في غلالته قَدّاً بِحُمْرِ الْمَنَايَا سَالَ أَسْمَرُهُ

وَافْتَرَّ عَنْ لُؤْلُؤِ مَا لاَحَ أَبْيَضُهُ إلا وياقوت دمعي سال أحمره

يَا غَيْرَةَ الْبَانِ إِذْ يُثْنَى مُوَشَّحُهُ   وَخَجْلَةَ الْبَرْقِ إِذْ يَبْدُو مُؤَشَّرُهُ

بِمُهْجَتِي دَعَجاً يَجْرِي بِمُقْلَتِهِ   لاَ أَعْرِفُ الْمَوْتَ إِلاَّ حِينَ أَنْظُرُهُ

وبالجفون جمالاً تحت برقعه   لاَ يُسْفِرُ الصُّبْحُ إِلاَّ حِينَ يُسْفِرُهُ

فِي بِيعَةِ الْحُسْنِ مِنْهُ يَنْجَلِي صَنَمٌ   دِينُ الْمَسِيحِ بِهِ يَقْوَى تَنَصُّرُهُ

له محيَّا لحاظي إن تعندمه   ثوب الدجنة من لوني يعصفره

قَاسَمْتُهُ الْوَرَدَ لَوْنَيْهِ فَأَحْمَرُهُ   في وجنتيه وفي خدَّيَّ أصفره

مُهَفْهَفُ الْقَدِّ لَغْوِيُّ النِطَاقِ حَوَى   معنى كمحذوف نحوي يقدِّره

مُجَرَّدُ الْخَدِّ مِنْ شَعْرٍ يَدبُّ بِهِ   وَالْجَوُّ كَالْغَسَقِ الْمُسْوَدِّ أَبْيَضُهُ

لِلْحِتْفِ فِي جَفْنِهِ السَّاجِي مُضَارَعَة   لِذلِكَ اشْتُقَّ مِنْ مَاضِيهِ مَصْدَرُهُ

متوَّج بنهار الشيب عممني   لمَّا تقنَّع بالديجور نّيره

ما كرَّ في جيشه مهراج طرته   على سنا البدر إلا فرَّ قيصره

وَلاَ اسْتَثَارَ دُخانَ النَّدِّ عَارِضُهُ   إلا وشيب قذالي شيب مجمره

تَشَبَّهَ الطِّيْبُ فِي خَدَّيْهِ إِذْ نَبَتَا   فَابْيَضَّ كَافُورُهُ وَاسْوَدَّ عَنْبَرُهُ

فَسِحْرُ عَيْنَيهِ عَنْ هَارُوتَ يَسْنُدُهُ   وَخَطُّ خَدَّيْهِ عَنْ كَافُورَ يَسْطُرُهُ

تَسْتَوْدِعُ الدُّرَّ مِنْ أَلْفَاظِهِ أُذُنِي   نظماً فتسرقه عيني فتنثره

أَمَا وَقُضْبَانِ مَرْجَانٍ بِجَنَّتِهَا   مِنْ فَوقِ أُنْبُوبِ بَلُّورٍ يُسَوِّرُهُ

وَشِينِ شَهْدَةِ مَعْسُول بِمَلْثِمِهِ   وقاف قامة عسَّال يزنره

لولا حرير غذاريه لما نسج الـ   ـديباج شعري ولافكري يصوره

إليم يا قلب تصفي الود ذا ملل   لا يستقر ولا يصفو مكدره

إن الملول وإن صافاك ذو عجب   إِنْ حَالَ مُسْكِرُهُ أَوْ مُجَّ سُكَّرُهُ

يا خيبة السعي قد ولَّى الشباب ولا   أَدْرَكْتُ سُؤْلِي وَعُمْرِي فَاتَ أَكْثَرُهُ

فَمَا وَفَى لِي حَبِيْبٌ كُنْتُ أَعْشَقُهُ   وَلاَ صَفَا لِي خَلِيلٌ كُنْتُ أَوْثِرُهُ

وَلاَ اخْتَبَرْتُ صَدِيقاً كُنْتُ أَمْنَحُهُ   صفو السريرة إلا صرت أحذره

يا دهر ويحك إن الموت أهون من   مُذَمَّمٍ بِكَ يُؤْذِينِي وَأَشْكُرُهُ

ما لي ومالك لا تنفك تقعدني إنْ قُمْتُ لِلْمَجْدِ أَوْ حَظِّي تُعَثِّرُهُ

لَقَدْ غَدَا الْبُخْلُ شَخْصاً نَصْبَ أَعْيُنِنَا فَأَصْبَحَ الْجُودُ عَهْداً لَيْسَ نَذْكُرُهُ

وعاد يطوي لواء الحمد رافعه لولا يدا بركات المجد تنشره

رَبُّ النَّوَالِ الَّذِي لَوْلاَ مَوَاهِبُهُ سمط القوافي لدينا بار جوهره

الْمُتْبِعُ الْهِبَةِ الأُوْلَى بِثَانِيَةٍ وأكرم المزن ما يوليك ممطره

سر الإله الذي المخلق أبرزه لطفاً وكاد فؤاد الغيب يضمره

مملك يركب الأمر المخوف ومن فوق الأفاعي به يمشي غضنفره

كأنما الموت ملزوم بطاعته في كل ما هو ينهاه ويأمره

يضم منه غدير الدرع بحر ندى وَيَحْتَوِي مِنْهُ بَدْرَ التَّمِّ مِغْفَرُهُ

سمح تحرَّج نهر السائلين ولا الـ ـدُّرُّ اليتيم عن الرَّاجين يقهره

يعطي الجزيل فلا عذراً يقدمه لِلطَّالِبِينَ وَلاَ وَعْداً يُؤخِّرُهُ

تَمَلَّكَ الْحَوْزَ فَلْتَهْرُبْ ثَعَالِبُهُ فقد تكفَّل جيش الملك قسوره

مهذَّب فطن كادت فراسته عمَّا بقلبك قبل القول تخبره

لا يلحق الذُّلُّ جاراً يستعز به ولا يرى الأمن مرعوب يذعره

بِعَدْلِهِ الظَّالِمُ الْمَرْهُوبُ يُخْذُلُهُ وَجَانِبُ الْبَائِسِ الْمَظْلُومِ يَنْصُرُهُ

إن زاره سائل عاف يعظمه وَإِنْ تَآتَاهُ جَبَّارٌ يُحَقِّرُهُ

لفت على الهامة العليا عمامته وَشُدَّ فَوْقَ عَفافِ الْفَرْجِ مِئْزَرُهُ

لاَ نَعْرِفُ الْجَدْبَ إِلاَّ عِنْدَ غَيْبَتِهِ وَلاَ نَرَى الْغَيْثَ إِلاَّ حِينَ نُبْصِرُهُ

قد حالف السيف منه أيَّ داهية كبرى وصافح يمنى الموت خنجره

كَمْ قَدْ أَغَارَ وَشُهْبُ اللَّيْلِ غَائِرَةٌ والفجر ينبتُّ بالكافور عنبره

فآب والأسد في الأغلال خاضعة وعاد بالنُّجح والأنفال عسكره

وَالدُّهْمُ كُمْنٌ وَسُمْرُ الْخَطِّ تَحْمَدُهُ والبيض صفر مصونات تكبره

والجو الغسق المسود أبيضه وَالسَّيفُ كَالشَّفَقِ الْمُحمَرِّ أَخْضَرُهُ

هُوَ الْهُمَامُ الَّذِي صَحَّتْ سِيَادَتُهُ واشتق من أنبياء الله عنصره

هَمَّ الْعِدَا بِذَهَابِ النُّورِ مِنْهُ وَمَا يَطْفُونَ نُوراً يُرِيدُ اللهُ يُظْهِرُهُ

يبغون محو اسمه من صحف منصبه والله في لوحه المحفوظ يزبره

بَغَوْا عَلَيْهِ وَمَنْ يَجْعلْ تِجَارَتَهُ بضاعة البغي يوماً خاب متجره

وحاولوا الغدر فيه وهو أمنهم وَصَاحِبُ الْغَدْرِ يَكْفِي فِيْهِ مُنْكَرُهُ

وَدَبَّرُوا الأَمْرَ سِرّاً وَهْوَ مُتَّكِلٌ وربه فوق أيديهم يدبره

فَأَدْرَكُوا الْوَيلَ وَالْحُزْنَ الْطَوِيلَ وَمَا رَأَوْا مِنْ الأَمْرِ شيْئاً سَرَّ مَنْظَرُهُ

فكم عزيز له ولَّت ضراغمه وَكَمْ كِنَاسِ خِباً قَدْ فَرَّ جُؤْذَرُهُ

مَوْلاَيَ فَلْتَهْنِكَ الدُّنْيَا وَعَوْدَتُهَا إِلَيْكَ وَالْعِيْدُ قَدْ وَافَى مُبَشِّرُهُ

وليهننا حج بيت منك دار على شعائر البر والمعروف مشعره

وارم العدا بجمار النبل واسع إلى منى وغنى يرهب الضرغام منحره

وَبَشِّرِ الْخَصْمَ أَنَّ الْبَغْيَ يَصْرَعُهُ وَمَارِدَ الْجَوْرِ أَنَّ الظُّلْمَ يَدْحَرُهُ

واستجل درَّ قريض كاد في حكم نظم البديع بيان المرء يسحره

ودم مدى الدَّهر في عزٍّ وفي شرف يسمو على الفلك الدوَّار مفخره

تلثَّم بالعقيق على اللآلي :

تلثَّم بالعقيق على اللآلي فغشَّى الفجر من شفق الجمال

وقنَّع بالدجى شمس المحيَّا فَبَرْقَعَ بِالضُّحَى لَيْلَ الْقَذَالِ

وَهَزَّ قَوَامَهُ فَثَنَى قَضِيباً إليه تنقَّلت دول العوالي

وَدَبَّ عِذَارُهُ فَسَعَتْ إِلَيْنَا   أفاعي الموت في صور النمال

بدا فتقطعت مهج الغواني   وحاصت فيه أحداق الرجال

وَخُتِّمَ بِالْعَقِيقِ فَزَانَ عِنْدِي   بِمْعصَمِ وَعْدِهِ حَلْيَ الْمِطَالِ

لَقَدْ جَرَحَتْ نَوَاظِرُهُ فُؤَادِي   فَمَا لَكِ يَا صَوَارِمَها وَمَالِي

عَمِلْتِ الْجَزْمَ بِي وَخَفَضْتِ مِنِّي   محل النصب ثم رفعت حالي

بِرُوحِي مِنْهُ شَخْصاً جُؤْذَ رِيّاً   يصيد الأسد في فعل الغزال

تَزَاوَرْ عَنْ خِبَاهُ فَثَمَّ شَمْسٌ   نبلج حولها فجر النصال

وخذ عن وجنتيه فثم ورد   حماه الهدب من شوك النبال

إِلاَمَ أُلاَمُ فِيهِ وَلاَ أُحَاشِي   وَيَرْقُبُنِي الْحِمَامُ وَلاَ أُبَالي

أوري عن هواهبحب ليلى   وَفِيهِ تَغَزُّلي وَبِهِ اشْتِغَالي

وليل كالبنفسج بات فيه   ينشقني رياحين الوصال

دخلت عليه والظلمات ترخي   ذوائبها على صلت الهلال

فَقَدَّمَ لِي الْعَقِيقَ قِرىً لِعَيْني   وقرَّط سمعي الدرر الغوالي

وَبَاتَ ضَجِيعهُ الضِّرْغامُ مِنِّي   يُعَرِّفُني الْحَرَامَ مِنَ الْحَلاَلِ

إذا امتدت إليه يمين نفسي   ثَنَيْتُ عِنَانَهَا بِيَدِي الشِّمَالِ

وَإِنِّي فَتىً أَمِيلُ بِلَحْظِ طَرْفِي   لِمَنْ أَهْوَى وَيُغْضِي عَنْهُ بالِي

وَإِنْ قَامَتْ إِلَى الْفَحْشَاءِ يَوْماً   بِيَ الشَّهَوَاتُ تُقْعِدُنِي خِصَالِي

أحب الكذب في التشبيه هزلاً   وأهوى الصدق في جد المقال

فَلِي وَعْظٌ أَشَدُّ مِنَ الرَّوَاسِي   وَلِي غَزْلٌ أَرَقُّ مِنَ الشَّمَالِ

أنا الهادي إذا الشعراء هاموا   بِوَادِي الشِّعْرِ فِي لَيْلِ الضَّلاَلِ

مجلي السابقين إلى المعاني	وفارس بحثها يوم الجدال
تَدُلُّ لَدَى النَّشِيدِ بَنَاتُ فِكْرِي	عَلَى أُذُنِي وَتُنْسِينِي فَعَالِي
ويشهد لي بدعوى الفضل قربي	لَدَى بَرَكَاتِ نَقَّادِ الْمَعالي
تَمَلَّكَنِي هَوَاهُ فَزِدْتُ فَضْلاً	وَفَضْلُ الْعَبْدِ مِنْ شَرَفِ الْمَوَالِي
جَمَالُ الْفَضْلِ مَرْكَزُ نَيِرَيْهِ	كمال بدور أبناء الكمال
رَفِيعُ عُلاً إِلَى هَامِ الثُّرَيَّا	رقي بسلالم الهمم العوالي
موقى العرض في سنن السجايا	مُبِيدُ الْمَالِ في سَبقِ النَّوَالِ
شُجَاعٌ فِيهِ تَتَّسِعُ الْمَنَايا	إِذَا مَا كَرَّ في ضِيقِ الْمَجَالِ
إذا بدجى القتام بدا بدرع	أرانا الشمس في ثوب الهلال

هُوَ الْعَدْلُ الَّذِي بِالْوَصْفِ يَعْنُو	لَهُ الْعَلَمُ الْمُعَرَّفُ بِالْجَلاَلِ

فكم لعداه فيه من الصياصي	بُرُوجٌ مِنْ كَوَاكِبِهَا خَوَالِ

غوامض فكره تحكي الدراري	وَطِيبُ ثَنَاهُ يَرْخُصُ بِالْغَوَالِي

يرى الدنيا وإن عظمت وجلَّت	لديه أقلَّ من شسع النعال

به انطلق السماح وكان رهناً	وأضحى البخل مشدود العقال

تزين به عواجطلها القوافي	كما تتزين البيض الحوالي

فَلَوْ مَسَّ الصُّخُورَ الصُّمَّ يَوْماً	لفجرهن بالعذب الزلال

كمي لا تقاتله الأعادي	بِأَمْضَى مِنْ سُيُوفِ الإِبْتِهَالِ

إِذَا رَوِيَتْ صَوَارِمُهُ نَجِيعاً	وَرَتْ بِحُدُودِهَا نَارَ الْوَبَالِ

كأنّ دمَ القرونِ لها وسيطٌ	وَحُمْرَ شِفَارِهَا شُعَلُ الذُّبَالِ

مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَمَوْا وَسَادُوا	على العربِ الأواخرِ والأوالي

مُلُوكٌ كَالْمَلاَئِكِ فِي التَّلاَقِي   عَفَارِيتٌ جِيَادُهُمُ السَّعَالِ

أثيلُ المجدِ منصورٌ عليهمْ   وَصَارَ الْعِزُّ مَمْدُودَ الظِّلاَلِ

تبيَّنَ فيها الحجى والجودُ فيهِ   ونورُ المجدِ من قبلِ الفصالِ

غَنِيتُ عَنِ الْكِرَامِ بِهِ جَمِيعاً   وَصُنْتُ الْوَجْهَ عَنْ بَذْلِ السُّؤَالِ

أأستسقي السّحائب نازحاتٍ   وهذا البحرُ معترضاً حيالي

وَأَلْقَيْتُ السِّلاَحَ وَما احْتِيَاجِي   وَفِيهِ تَدَرُّعي وَبِهِ اعْتِقَالِي

أَلاَ يَا أَيُّهَا الْبَطَلُ الْمُرَجَّى   لِدَفْعِ كَتَائِبِ النُّوَبِ الْعُضَالِ

ويا سيفَ المنونِ وساعديها   وباري قوسها يوم النّضالِ

ويا قمرَ الزّمانِ ولاأكني   وَشَمْسَ ضُحَى الْمُلُوكِ ولاَ أُغَالِي

لَقَدْ غُبِطَ الْعُلاَ بِختَانِ شِبْلٍ   أَبُوهُ أَنْتَ يَا لَيْثَ النِّزَالِ

شقيقُ الرّشدِ تسميةً وفألاً   سَلِيلُ الْمَجْدِ خَيْرُ أَبٍ وَآلِ

نشا فنشا لنا منهُ سرورٌ يكادُ يهزُّ أعطافَ الجبالِ

وَحَمْحَمَتِ الْجِيَادُ مُهَلِّلاتٍ وَصَالَ مُكَبِّراً يَوْمَ الْقِتَالِ

وَقَرَّتْ أَعْيُنُ الْبِيضِ الْمَوَاضِي ومسنَ معاطفُ السّمرِ الطوالِ

هُوَ الْوَلَدُ الَّذِي بِأَبِيهِ نَالَتْ خلودَ الأمنِ أفئدةُ الرّجالِ

فَدَامَ وَدُمْتَ مَا اكْتَسَبَتْ ضِيَاءً نُجُومُ اللَّيْلِ مِنْ شَمْسِ النَّوَالِ

وَلاَ زَالَتْ لَكَ الأَيَّامُ تَدْعُو ولا برحت تهنِّيكَ الّليالي

نِصَالٌ مِنْ جُفُونِكِ أَمْ سِهَامُ :

نِصَالٌ مِنْ جُفُونِكِ أَمْ سِهَامُ وَرُمحٌ في الْغِلاَلَةِ أَمْ قَوَامُ

وَبَلُّوْرٌ بِخَدِّكِ أَمْ عَقِيقٌ وَشَهْدٌ في رُضَابِكِ أَمْ مُدَامُ

وَشَمْسٌ في قِنَاعِكِ أَمْ هِلاَلٌ تَزَيَّا فِيكِ أَوْ بَدْرٌ تَمَامُ

وجيدٌ في القلادةِ أم صباحٌ وفرعٌ في الفقيرةِ أم ظلامُ

أَمَا وَصَفَاءِ مَاءِ غَدِيرِ مَاءٍ تلهّبَ في جوانبهِ الضّرامُ
وبيضِ صفاحِ سودٍ ناعساتٍ لَنَا بِجُفُونِهَا كَمَنَ الْحِمَامُ
لقد كسرَ الغرامُ لهامَ صبريْ فَهِمْتُ وَحَبَّذَا فِيكِ الْهُيَامُ
وَأَسْقَمَنِي اجْتِنَابُكِ لِي فَجِسْمِي كطرفكِ لا يفارقهُ السّقامُ
بِرُوحي الْبَارِقُ الْوَارِي إِذَا مَا تَزَحْزَحَ عَنْ ثَنَايَاكِ اللِّثَامُ
وَبِالدُّرَ الشَّنِيبِ عُقُودُ لَفْظٍ يُنَظِّمُها بِمَنْطِقِكِ الْكَلاَمُ
سقى غيثُ السّرورِ حزونَ نجدٍ وَجَادَ عَلَى مَرَابِعِهَا الْغَمَامُ
دِيَارٌ تَكْفُلُ الآرَامَ فِيهَا عتاقُ الخيلِ والأسدُ الكرامُ
بُرُوجٌ تُشْرِقُ الأَقْمَارُ فِيهَا بِأَطْوَاقِ وَتحْجُبُهَا خِيَامُ
إِذَا نَشَرَتْ غَوَانِيهَا الْغَوالِي تَعَطَّرَ في مَغَانِيهَا الرَّغَامُ
ألا رعياً لأيّامٍ تقضَّتْ بها والبينُ منصلهُ كهامُ

وَأَحْزَابُ السُّرُورِ لَهَا قُدُومٌ إلينا والهمومُ لنا انهزامُ

وَمَمْشُوقِ الْقَوَامِ إِذَا تَثَنَّى يكادُ عليهِ أنْ يقعَ الحمامُ

إذا ما قيسَ بالأغصانِ تاهتْ غُصُونُ الْبَانِ وافْتَخَرَ الْبَشَامُ

مُشَرَّعَةَ النَّوَاظِرِ لاَ تَنَامُ

هَجَمْتُ عَلَيْهِ والآفَاقُ لُعْسٌ مَرَاشِفُهَا وَلِلشُّهْبِ ابْتِسَامُ

وَهِنْدُ اللَّيْلِ في قُرْطِ الثُّرَيَّا تَقَرَّطَ وَالْهِلاَلُ لَهُ خِزَامُ

فلمْ أرَقبلهُ بدراً بخدرِ ولا شمساً يستِّرها لثامُ

ولا منْ فوقِ أطرافش العواليء سعى قبليء محبٌّ مستهامُ

فهلْ ذاكض الوصالث لهُ اتصالٌ وهلء هذا البعادث لهث انصرامُ

عجبتُ منَ الزَّمانِ وقد رمانا ببينِ ما لشعبيهش التئامُ

فَكَيْفَ تُصِيبُنَا مِنْهُ سِهَامٌ وجنَّتنا ابنُ منصورَ الهمامُ

وَكَيْفَ يُشِتُّ أُلْفَتَنَا وَإِنَّا لنا في سلكِ خدمتهِ انتظامُ

عَزِيزٌ لاَ يَذِلُّ لَهُ نَزِيلٌ وَلاَ يُخْشَى لَدَيْهِ الْمُسْتَضَامُ

وَحِيدٌ في الْفَخَارِ بِلاَ شَرِيكٍ وَفِي جَدْوَاهُ تَشْتَرِكُ الأَنَامُ

هُمَامٌ قَدْ بَكَى الأَعْنَاقُ مِنْهُ إِذَا بِأَكُفِّهِ ضَحِكَ الْحُسَامُ

لئنْ في الخلقِ حاكتهُ جسومُ فسُحْبُ الْوَدْقِ تُشْبِهُهَا الْجَهَامُ

سعى نحو العلا فأشاد بيتاً سَمَا فِيهِ إِلَى الْعَرْشِ الدِّعَامُ

جوادٌ كلُّ عضوِ منهُ غيثُ يجودُ وكلُّ جارحةٍ لهامُ

رعى الَّحمن عصراً حلّض فينا بِهِ بَرَكَاتُ سيِّدُنَا الْهُمَامُ

أخو المعروفِ نجلُ المجدِ حرٌ نَمَتْهُ السَّادَةُ الْغُرُّ الْعِظَامُ

تولَّى دولةَ المهدي فأحيا مَنَاقِبَهُ وَقَدْ عَفَتِ الْعِظَامُ

يَتِيهُ صَرِيخُ مَطْلَبِهِ الْمُرَجِيِّ بسيرتهِ ويفتخرُ الزِّحامُ

يفوقُ المزنَ إنْ هيَ ساجلتهُ   وَيُفْنِي الْيَمَّ مَوْرِدُهُ الْجُمَامُ

كريمٌ في أناملِ راحتيهِ   حَيَاةُ الْخَلْقِ وَالْمَوْتُ الزُّؤَامُ

وَمُعْتَرَكٌ بِهِ وَدْقُ الْمَنَايَاَ   عَلَى الأَقْرَانِ وَالسُّحْبُ الْقَتَامُ

تسيلُ منَ النفوسِ لهُ بحارٌ   وَنِيرَانُ الْوَطِيسِ لَهَا اضْطِرَامُ

ثغورِ البضِ فيهش باسماتٌ   وَقَامَاتُ الرِّمَاحِ بِهَا قِيَامُ

تَجَسَّمَ ضَنْكُهُ فَرْداً فَوَلَّى   جَمُوحُ الأُسْدِ وَانْفَرَجَ الزِّحَامُ

هوَ البطلُ الَّذي لو رامَ يوماً   بُلُوغَ الشَّمْسِ مَا بَعُدَ الْمَرَامُ

وَيَا ابْنَ الْقَادِمِينَ عَلَى الْمَنَايَا   إذالاما الصيدُ أحجمها الصدامُ

ومنْ زانتْ وجوهُ النثرِ فيهِ   وفيْ تقريضهِ حسنُ النِّظَامُ

لقدْ أمنتَ بمولدكَ اللياليْ   وَخَافَتْ بَأْسَكَ النُّوَبُ الْجِسَامُ

فما ذا العيدُ إلامستهامٌ   دَعَاهُ إِلَى زِيَارِتكَ الْغَرَامُ

ويا وميضَ بروقِ المزنِ إنْ سفرتْ :

ويا وميضَ بروقِ المزنِ إنْ سفرتْ   عنِ الثنايا فغضَّ الطَّرفِ واا ستتر

ويا وجيزَ عباراتِ البيانِ لقدْ   أَطْنَبْتَ فِي وَصْفِ ذَاكَ الْخَصْرِ فَاخْتَصِرِ

هذَا الأُبَيْرقُ في فِيْهَا فَيَا ظَمَاءِي   إلى عذيبِ عقيقِ المبسمِ العطرِ

وَذَا الْغُوَيْرُ تَرَاءَى فِي الْوِشَاح فَوَا   شَوْقِي إِلَيْهِ وَهذَا الْجِزْعُ في الأزُرِ

بِمُهْجَتِي نَارُ حُسْنٍ فَوْقَ مِرْشَفِهَا   تُشَبُّ مِنْ حَوْلِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ الْخَضِرِ

مَرَّتْ بِنَا وَهْيَ تُبْدِي نُونَ حَاجِبِهَا   والصُّدغُ يلثمُ منها وردةَ الخفرِ

ففوَّقَ القوسُ نبلَ العينِ واحزني	وَقَارَبَ الْعَقْرَبُ الْمِرِّيخَ وَاحَذَرِي

وَحَدَّثَتْنَا فَخِلْنَا أَنَّهَا ابْتَسَمَتْ	زُهْرُ الْنُجُومِ حَدِيثاً في فَمِ الْقَمَرِ

أَمَا وَبَلُّورَتَيْ فَجْرِ تَلَثَّمَ فِي	يَا قُوَتَتَيْ شَفَقِ يَفْتَرُّ عَنْ دُرَرِ

مَا خِلْتُ قَبْلَكَ أَنَّ الْحَتْفَ يَبْرُزُ في	زِيِّ الْعُيُونِ مِنْ الآرَامِ وَالْعُفُورِ

للولا ابتسامكِ لم تجرِ العيونُ دماً	والمزنُ لم تبكِ لولا البرقِ بالمطرِ

لو بيعَ وصلكِ للعانيْ بمهجتهِ	هانتْ عليهِ ومنْ للعمي بالبصرِ

أفنيتُ ماء عيوني بالصُّدودِ بكاً	وجذوةُ الصيفِ تفني لجَّةَ الغدرِ

خلوَّ قلبكَ منْ نارِ الهوى عجبٌ	وَمُكْمَنُ النَّارِ لاَ يَنْفَكُّ فِي الْحَجَرِ

لا تمقتي أثراَبي في الخطوبِ بدا	فَزِينَةُ الصَّارِمِ الْهِنْدِيِّ بِالأَثَرِ

ولا تذمِّي بياضَ الشَّيْبِ إنْ شُعِلَتْ شموعهُ في سوادِ الَّيلِمنْ شعريْ

فالمرءُ كالجمرِ في حالِ الخمودِ يرى فِيهِ السَّوَادُ وَيَبْدُو النُّورُ فِي السَّعَرِ

للهِ درُّ ليالٍ بالحمى سلفتْ بِيْضٌ تُرَى في جِبَاهِ الدَّهْرِ كالْغُرَرِ

وَكَمْ عَشَوْنَا بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ إِلَى سَنَاءِ نَارَينِ مِنْ جَمْرٍ وَمِنْ قُطُرِ

وَبَدْرِ خِدْرٍ بِشِبْهِ اللَّيْلِ مُنْتَطِقٍ مبرقعٍ بسناءِ الفجرِمعتجرِ

لاَ أَصْبَحَ اللَّيْلُ مِنْ فَوْدَيهِ مَا بَزَغَتْ شمسُ المجامةِ بآصالِ والبكرِ

وَلاَ عَدَا اللَّثْمُ ذَاكَ الْبَدْرَ مَا قَذَفَتْ أيديْ ابنَ ممنصورَ للعافينَ بالبدرِ

سوادُ عينِ المعاليْ نقشُ معصمها بَيَاضُ صَلْتِ الْعَطَايَا مَبْسِمُ السَّتَرِ

سهمُ المنيَّةِ درعُ الملكِ جنَّتهُ   سِنَانُ رُمْحِ اللَّيَالِي صَارِمُ الْقَدَرِ

مملَّكٌ ساسَ أحوالِ الرَّعيَّة في   عدلٍ يؤلِّفُ بينَ الأسدِ والبقرِ

لو ذاقتِ النَّحلُ مرعى سوطِ نقمتهِ   لمجَّ منهُ مسيلُ الشَّهدِ بالصَّبرِ

قرنٌ تقنَّصَ با لبيضِ الجوارحِ منْ   أَعْلَى غُصُونِ الْعَوَالِي طَائِرَ الظَّفَرِ

ابن نباتة المصري :

٧٦٨- ٦٨٦ هـ/ ١٢٨٧ - ١٣٦٦ م.

محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري أبو بكر جمال الدين.

شاعر عصره، وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب، أصله من ميافارقين، ومولده ووفاته في القاهرة.

وهو من ذرية الخطيب عبد الرحيم بن محمد بن نباتة.

سكن الشام سنة ٧١٥هـ وولي نظارة القمامة بالقدس أيام زيارة النصارى لها فكان يتوجه فيباشر ذلك ويعود.

ورجع إلى القاهرة سنة ٧٦١ هـ فكان بها صاحب سر السلطان الناصر حسن.

ومن شعره :

ودي مشهور لديك فما

صفاء ودي مشهور لديك فما   للنفس أشياء أخفيها وأشياء

حاشا الدليل على البرهان يشهده   في محضرين أحباء وأعداء

ياليت صحباً على ضعفي وقوتهم   ولي من الشكر أشواقٌ وإملاء

وحسب قلبي ان كان الصدود رضى   فداوني بالتي كانت هي الداء

آها لشرخ شبابٍ كان لي ومضى   واعتضت شرخاً ولكن ماله خاء

ياواحدَ المدحِ والثناءِ

ياواحدَ المدحِ والثناءِ   وموجبَ الأجرِ والدعاءِ

تهنّ بالعشر في سرور وفي حبور وفي ارتقاء

فلثمُ يمناك فيه لثمٌ بخمسها لازم الأداء

فأنت بالعشر في سرور ونحن بالخمس في ثناء

التطيلي الأعمى:

التُطَيْلِي الأعمى أو أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي الأعمى التطيلي، وله كنيتان هما "أبو جعفر" و"أبو العباس" هو شاعر ووشاح أندلسي عاش في عصر المرابطين، عُرف بالأعمى وبالأُعَيمى لعاهته، وبالتُّطِيْليّ نسبة إلى مسقط رأسه تُطِيلة، كما لقبه بعض مؤرخي ... أبو جعفر، أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة القيسي، شاعر ووشاح أندلسي، عُرف بالأعمى وبالأُعَيمى لعاهته، وبالتُّطِيْليّ نسبة إلى مسقط رأسه تُطِيلة وهي مدينة بالأندلس إلى الشرق من قرطبة.

أقام في إشبيلية، حمص الأندلس، وهي يومئذ عامرة بمجالس الأدباء والعلماء، فنهل من علوم عصره من لغة، وأدب وتاريخ، وفقه، وأصول، وحديث، واشتهر شاعراً وشاحاً.

من شعره :

موشح

في زهرة وطـيبِ بستاني من أوجـــه مـلاحْ

أجلو على الـقضـيبِ ريحاني والـورد والأقــاحْ

ما روضـة الربــيعِ في حُـلة الـكمـالْ

تزهـو عـلـى ربـيعِ مرت به الـشَّمـالْ

في الحسن كـالـبـديعِ بالحسن والـجـمـالْ

نـاهـيك مـن حـبـيبِ نشوانِ بالـدل وهْو صـــاحْ

إن قلـت وا لـهيبـي حيّاني مـن ثغـره بـَراحْ

كم بـت والـكـؤوسُ تُجلـى مـن الـدِّنـانْ

كأنـهـا عــروسُ زُفَّتْ من الـجنـانْ

تبدو لنـا الـشـمـوسُ   منها علـى الـبـنـانْ

لم أخـش مـن رقـيـبِ   ينهاني   ألهـو إلـى الصـباحْ

من شـادن ربـــيبِ   فتانِ   زندي لـه وشــــاحْ

خيل الصبا بركـضـي   تجري مـع الـغـواهْ

عن عـاقـل لـبـيـبِ   أفتاني   أن الهـوى مبــاحْ

والرشــــفَ من شنيب   ريّانِ   مـا فيه مـن جنـاحْ

ضاحك عن جمان:

ضاحك عن جمان   سافر عن بدر

وحواه صدري   ضاق عنه الزمان

آه مما أَجِدْ   شفنّي ما أَجْدُ

قام بي وقعد	باطشٌ متُئدُ

كلّما قلت قدْ	قال لي أَين قدُ

وانثنى خُوطَ بان	ذا مهَزٍّ نَضْرِ

عابثته يدان	للصَّبا والقَطْرِ

ليس لي منك بُدّ	خذ فؤادي عن يد

لم تدَعْ لي جَلَد	غير أَني أَجهد

مُكرع من شُهْد	واشتياقي يشهد

ما لبنتِ الدنان	ولذاك الثَّغر

أَين مُحيّا الزمان	من حُميًّا الخمر

بي هوىً مضمرُ	ليت جهدي وَفْقُه

كلما يظهرُ ففؤادي أُفقْهُ

ذلك المنظرُ لا يُداوي عشقُه

بأبي كيف كان فلكيٌ دُرِّي

راق حتى استبان عذره وعذري

هل إليك سبيل أو إلى أن أَيأسا

ذُبت إلا قليلْ عَبْرَةٌ أو نَفَسا

ما عسى أن أقول ساء ظني بعسى

وانقضى كل شان وأنا أَستَتْشْري

خالِعاً من عِنان جزعي وصبري

ما على يلوم لو تناهى عّنَي

هل سوى حُبّ ريم دينه التجني

أنا فيه أهـيم وهو بي يغني

قد رأيتك عَيان ليس عليك سَاتدري

سايطول الزمان وستنسى ذِكري

ولادة بنت المستكفي :

ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن الأموي.

شاعرة أندلسية، من بيت الخلافة، كانت تخالط الشعراء وتجالسهم اشتهرت بأخبارها مع الوزيرين ابن زيدون وابن عبدوس، وكانا يهويانها، وهي تود الأول وتكره الثاني، حتى وقع بينهما ما وقع وكتب ابن زيدون رسالته التهكمية المعروفة إلى ابن عبدوس.

وفي شعر ولادة رقة وعذوبة إلا ما كانت تهجو به. توفيت بقرطبة.

من شعرها:

لحاظُكم تجرحُنا في الحشا

لحاظُكم تجرحُنا في الحشا وَلَحظنا يجرحكم في الخدود

جرح بجرحِ فاِجعلوا ذا بذا فما الّذي أوجبَ جرح الصدود

لَو كنت تنصفُ في الهوى ما بيننا :

لَو كنت تنصفُ في الهوى ما بيننا
لم تهوَ جاريتي ولم تتخيّرِ

وَتركتَ غصناً مثمراً بجماله
وجنحتَ للغصنِ الذي لم يثمرِ

ولقد علمت بأنّني بدر السما
لَكن دهيت لشقوتي بالمشتري

ترقّب إذا جنّ الظلام زيارتي :

ترقّب إذا جنّ الظلام زيارتي
فإنّي رأيت الليل أكتم للسرِّ

وَبي منك ما لو كانَ بالشمسِ لم تلح
وبالبدر لم يطلع وَبالنجم لم يسرِ

أَلا هَل لنا من بعد هذا التفرّق سبيل؟

أَلا هَل لنا من بعد هذا التفرّق	سـبيلٌ فيشكو كلّ صبّ بـما لقي
وَقد كنت أوقات التزاورِ فـي الشتـا	أبيتُ على جمرٍ من الشوق محرقِ
فَكيفَ وقد أمسيت في حال قطعــة	لَقد عجّل المقدور ما كنت أتّقي
تمرُّ الليالي لا أرى البين ينقضي	وَلا الصبر من رقّ التشوّق معتقي
سَقى الله أرضاً قد غدت لك منزلاً	بكلّ سكوب هاطل الوبل مغدقِ

لسان الدين بن الخطيب :

اسمه أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد الغرناطي الشهير بلسان الدين ابن الخطيب ،ولد بغرناطة عام ٧١٣ هـ/١٣١٣م.

وهو من بيت أشتهر بالعلم والفقه والأدب والطب ، قرأ وتأدب على مشيخة غرناطة واختص بصحبة الحكيم المشهور يحيى بن هذيل ، وأخذ عنه الفلسفة وبرز في الطب ، وانتحل الأدب وأخذ عن أشياخه ، وامتلأ حوض السلطان من نظمه ونثره مع انتقاء الجيد منه ونبغ في الشعر والترسل بحيث لا يجارى فيهما ، امتدح السلطان أبا الحجاج فرقاه إلى خدمته ، وأثبته في ديوان الكتابة ببابه مرؤساً بأبي

الحسن بن الجياب شيخ العدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم الأدبية ، فلما توفي ابن الجياب ورث رتبته بعده .

وجهت إليه تهمة الزندقة (سلوك مذهب الفلاسفة) وأفتى بعض الفقهاء بقتله فأعيد إلى السجن وتم هناك قتله .

لم ينجح في حياته السياسية ولكنه نجح نجاحاً عظيماً في حياته الأدبية وهي حياة منوعة ، إذ لم يقف بكتابته عند الرسائل الديوانية أو الشخصية بل كتب كتباً كبيرة في التاريخ والتصوف والموسيقى والفقه والطب .

ابن الخطيب وزير مؤرخ أديب نبيل ، خصص له المقري مجلدين من نفح الطيب عرض فيهما عرضاً واسعاً لأساتذته وحياته السياسية والأدبية .وورد عنه في نفح الطيب : هو كاتب مترسل بليغ لولا ما في إنشائه من الإكثار ، الذي لا يخلو من عثار ، والإطناب الذي يفضي إلى الاجتناب والإسهاب ، الذي يقد الإهاب .

يقول (د. شوقي ضيف) : كان لسان الدين أبرع كاتب أخرجته الأندلس في عصورها الأخيرة حتى قيل : إنه كاتب الأرض إلى يوم العرض .

من شعره:

جادك الغيث

جادك الغيث إذا الغيث همى   يا زمان الوصل بالأندلس

لم يكن وصلك إلا حلما   في الكرى أو خلسة المختلس

إذ يقود الدهر أشتات المنى   ننقل الخطو على ماترسم

زمرا بين فُرادى وثنا
مثلما يدعو الحجيج الموسم
والحيا قد جلل الروض سنا
فثغور الزهر فيه تبسم

وروى النعمان عن ماء السماء　　كيف يروي مالكٌ عن أنس

فكساه الحسن ثوباً مُعلماً　　يزدهي منه بأبهى ملبس

في ليالٍ كتمت سر الهوى
بالدجى لولا شموس الغُرر
مال نجم الكأس فيها وهوى
مستقيم السير سعد الأثر
وطرٌ مافيه من عيبٍ سوى
أنه مرَّ كلمح البصر

حين لذّ النوم شيئاً أو كما　　هجم الصبح هجوم الحرس

غارت الشهب بنا أو ربما　　أثرت فينا عيون النرجس

أيٌّ شئ لامرئ قد خلصا؟
فيكون الروض قد مكن فيه
تنهب الأزهار فيه الفُرصا
أمِنت من مكره ماتتقيه
فاذا الماء تناجى والحصا
وخلا كلٌّ خليل بأخيه

تُبصر الورد غيوراً بَرما يكتسي من غيظه ما يكتسى

وترى الآس لبِيبا فهما يسرق السمع بأذني فرس

يا أهَيلَ الحي من وادي الغضا
وبقلبي مسكنٌ أنتم به
ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا
لا أبالي شرقه من غربه
فأعيدوا عهد أنس قد مضى
تعتقوا عبدكم من كربه

واتقـوا الله ، وأحيوا مغرما　　　يتلاشــى نفـساً في نفس

حبس القلب عليكم كرما　　　أفترضـونَ عفاء الحُبُس

وبقلبي منكم مقتربٌ
أحاديث المنى وهو بعيد
قمر أطلع منه المغرب
شقوة المضني به وهو سعيد
قد تساوى محسنٌ أو مذنبٌ
في هواه بين وعدٍ ووعيد

أحور المقلة معسول اللمى　　　جال في النَّفْس مجالَ النَّفَس

سدد السهم فأصمى إذ رمى　　　بفؤادي نبله المفترس

إن يكن جار وخاب الأمل
ففؤاد الصَّبِّ بالشـوق يذوب
فهو للنفس حبيب اول
ليس في الحب لمحبوب ذنوب
أمره معتمل ممتثل
في ضلوع قد براها وقلوب

حكـم اللحـظ بـــه فاحتكـمـا		لم يراقب فـي ضعـاف الأنفس

ينصـف المظلـوم ممـن ظلمـا		ويجـازي البَـرَّ منهـا والمُسِـي

ما لقلبي كلما هبت صبا
عاده عيدٌ من الشوق جديد
جلب الهم له والوصبا
فهو للأشجان في جهدٍ جهيـد
كان في اللوح له مكتتبا
قولـه : إن عذابي لشديد

لاعجٌ في أضلعـي قـد أضرمـا		فهي نـارٌ فـي الهشيـم اليبـس

لم يـدع فـي مهجتـي إلا ذِمـا		كبقـاء الصبـح بـعـد الغلـس

سلمي يا نفس فـي حكـم القضـا
واعمري الوقت برجعي ومتـاب
ودعـي ذكـر زمـان قـد مضـى
بين عُتبى قـد تقضـت وعتـاب
واصرفي القول الى مولـى الرضـى
ملـهـم التوفيـق فـي أم الكتـاب

الكريم المنتهي والمنتمي   أسد السرج وبدر المجلس

ينزل النصر عليه مثلما   ينزل الوحي روح القُدس

مصطفى الله سَمِيٌّ المصطفى
الغني بالله عن كل أحد
من إذا ماعَقد العهد وفى
وإذا ما فتح الخطب عقد
من بني قيس بن سعد وكفى
حيث بيت النصر مرفوع العَمَد

حيث بيت النصر محمَّي الحمى   وجَنى الفضل زكي المغرس

والهوى ظل ظليلٌ خيما   والندى هبَّ الى المغترس

هاكها ياسِبطَ أنصار العُلى
والذي إن عثر الدهر قال
غادةً ألبسها الحسن مُلا
تبهر العين جلاءً وصقال
عارضت لفظاً ومعنى وحلى

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى		قلب صب حَلَّـه عن مكنـس

فهو فـي حـر وخفـقٍ مثلمـا		لعبـت ريـح الصبـا

الحصري القيرواني:

علي بن عبد الغني الفهري الحصري القيرواني، أبو الحسن.

من شعراء العصر الأندلسي

شاعر مشهور كان ضريراً من أهل القيروان انتقل إلى الأندلس ومات في طنجة حفظ القرآن بالروايات وتعلم العربية على شيوخ عصره.

اتصل ببعض الملوك ومدح المعتمد بن عباد بقصائد، وألف له كتاب المستحسن من الأشعار.

وهو ابن خالة إبراهيم الحصري صاحب زهر الآداب.

وقد ذاعت شهرته كشاعر فحل، شغل الناس بشعره، ولفت أنظار طلاب العلم فتجمعوا حوله، وتتلمذوا على يده ونشروا أدبه في الأندلس.

من شعره:

ياليل الصبّ متى غده؟

يا ليل الصب متى غده؟ | اقيام الساعة موعده
رقد السمار فأرقه | أسف للبين يردده
فبكاه النجم ورق له | مما يرعاه ويرصده
كلف بغزال ذى هيف | خوف الواشين يشرده
نصبت عيناى له شركا | فى النوم فعز تصيده
وكفى عجبا أنى قنص | للسرب سبانى اغيده
صنم للفتنة منتصب | أهواه ولا أتعبده
صاح والخمر جنى فمه | سكران اللحظ معربده
ينضو من مقلته سيفا | وكأن نعاسا يغمده
فيريق دم العشاق به | والويل لمن يتقلده

كلا لا ذنب لمن قتلت عيناه ولم تقتل يده

يا من جحدت عيناه دمى وعلى خديه تورده

خداك قد اعترفا بدمى فعلام جفونك تجحده

إنى لأعيذك من قتلى وأظنك لا تتعمده

بالله هب المشتاق كرى فلعل خيالك يسعده

ما ضرك لوداويت ضنى صب يدنيك وتبعده

لم يبق هواك له رمقا فليبك عليه عوده

وغدا يقضى أو بعد غد هل من نظر يتزوده

يا أهل الشوق لنا شرق بالدمع يفيض مورده

يهوى المشتاق لقاءكمُ وصروف الدهر تبعده

ما أحلى الوصل وأعذبه — لولا الأيام تنكده

بالبين وبالهجران فيا — لفؤادى .. كيف تجلده ؟؟

ابن هانئ الأندلسي :

محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي، أبو القاسم يتصل نسبه بالمهلب بن أبي صفرة.

أشعر المغاربة على الإطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق، وكانا متعاصرين.

ولد بإشبيلية وحظي عند صاحبها، واتهمه أهلها بمذهب الفلاسفة وفي شعره نزعة إسماعيلية بارزة، فأساؤا القول في ملكهم بسببه، فأشار عليه بالغيبة، فرحل إلى أفريقيا والجزائر.

ثم اتصل بالمعز العبيدي (معدّ) ابن إسماعيل وأقام عنده في المنصورية بقرب القيروان، ولما رحل المعز إلى مصر عاد ابن هانئ إلى إشبيلية فقتل غيله لما وصل إلى (برقة).

من شعره :

ألا كلُّ آتٍ قريبُ المَدى

ألا كلُّ آتٍ قريبُ المَدى — و كلُّ حياةٍ إلى منتهى

و ما غرّ نفساً سوى نفسها — وعُمْرُ الفتى من أماني الفتى

فأقْصَرُ في العينِ من لَفْتَةٍ وأسرعُ في السمعِ من ذا ولا

ولم أرَ كالمرْءِ وهو اللبيبُ يرى ملءَ عينيهِ ما لا يرى

و ليسَ النَّواظرُ إلاّ القلوبُ وأمّا العيونُ ففِيها العمى

ومنْ لي بمثلِ سلاح الزّمانِ فأسْطو عليه إذا ما سطا

يجدُّ بنا وهو رسلُ العنانِ ويدركنا وهو داني الخطى

برى أسهماً فنبا ما نبا فلم يبقَ إلاَّ ارتهافُ الظُّبى

تراشُ فترمى فتنمي فلا تَحِيدُ وتُصْمي ولا تُدَّرى

أأهضمُ لا نبعتي مرخةٌ ولا عزماتي أيادي سبا

على أنّ مِثلي رحيبُ اللَّبانِ على ما ينوبُ سليمُ الشظى

و لو غيرُ ريبِ المنونِ اعتدى عليّ وجرّبني ما اعتدى

خليليّ هل ينفعنّي البكاءُ أوِ الوَجدُ لي راجعٌ ما مضى ؟

خليليّ سيرا ولا تَربعَا عليّ، فهَمّيَ غيرُ الثَّوى

ولي زَفَراتٌ تُذيبُ المَطَيّ و قلبٌ يسدُّ عليّ الفلا

سلا قبل وشك النوى مدنفاً أقَضّتْ مضاجِعهُ فاشتكى

وراعى النّجومَ فأعشَيْنَه فباتَ يظنُّ الثّريّا السُّهى

ضلوعٌ يضِقنَ إذا ما نَحَطنَ وقلبٌ يفيضُ إذا ما امتلا

وقد قلتُ للعارض المكفَهرِّ: أفي السِّلم ذا البرقُ أم في الوغى ؟

وما بالُه قادَ هذا الرّعيلَ و قلّدَ ذا الصّارمَ المنتضى

وأقبلهُ المزنُ في جحفلٍ وأكذبَ أن صدّعني الكرى

أشيمكَ يا برق شيمَ النُّجيمْ وما فيك لي بَلَلٌ من صَدى

كِلانا طَوى البيدَ في ليلِهِ فأضعفنا يتشكّى الوجى

فجبتَ الغمامَ وجبتَ الغرامَ حنانيك ليس سُرى من سُرى

أعِنّي على الليل ليلِ التّمامِ ودعني لشاني إذا ما انقضى

فلو كنتُ أطوي على فتكهِ تكشّفَ صبحي عن الشَّنفري

و ما العين تعشقُ هذا السّهادَ ووَدّ القَطا لو ينَامُ القَطا

أقولُ وقد شقّ أعلى السحابِ وأعلى الهضابِ وأعلى الرُّبى

أذا الوَدْقُ في مثل هذا الرّباب وذا البْرقُ في مثل هذا السنا

ألا انهلّ هذا بماءِ القلوبِ وأوقدَ هذا بنارِ الحشا

فيهْمي على أقْبُرِ لو رأى مكارمَ أربابها ما هَمَى

و في ذي النواويسِ موجُ البحارِ　　وما بالبحارِ إليْهِ ظِما

هلمّوا فذا مصرَعُ العالمينَ　　فمن كلّ قلبٍ عليهِ أسى

وإنّ التي أنْجَبَتْ للورى　　كآلِ عليّ لأمُّ الورى

فلوْ عِزّة أنْطَقَتْ مُلحَداً　　لأنطقَ ملحدها ما يرى

بكتْه المغاويرُ بِيضُ السيوفِ،　　وهذي العناجيجُ قبُّ الكلى

ولّما أتينا سقَتْه الدموعُ　　فما باتَ حتى سقاه الحيا

وعُمْرُ الفتى من أماني الفتى　　ولكنْ لبيكِ النَّدى بالنَّدى

وقد خدّ في الشمس أخدودَه　　فباتَ يظُنُّ الثّريّا السُّهَى

وما ضَرّ من لم يَطُفْ بالمقامِ　　وفي ذي النواويسِ مْوجُ البحارِ

وقالوا الحَجونُ فثَمّ الحجونُ　　وثمّ الحطيمُ وثمّ الصَّفا

وبينَ الشمالِ وبين الجنوبِ　　في هَبوَةٍ من مَهَبّ الصبَّا

فيهْمي على أقْبُرِ لو رأى أما كان في واحدٍ ما كفى

أما والركوعُ به والسجودُ إذا ما بكى قانتٌ أو دعا

لَذاكَ الصّعيدُ وذاك الكديدُ أحقُّ من الخيفِ بي أو منى

عليّ وجرّبني ما اعتدى وفي الذاهبينَ وفى منْ وفى

أتَتْه الحجيجُ من الرّاقصاتِ فمنها فُرادى ومنها ثُنا

فما لي لا أقتدي بالكرامِ وأُوثِرُ سُنّة مَن قد خلا

إذا ما نحرتَ به أو عقرتَ ولا عَزَماتي أيادي سَبا

ولا ترضَ إلاّ بعقرِ الثناءِ ونَحْرِ القَوافي وإلاّ فلا

وقلْبٌ يَسُدُّ عليّ الفَلا عليه تكوسُ ذواتُ الشَّوى

إذاً لم تغادرْ غريْريّةً تَخُبُّ ولا سابحاً يُمتطَى

وأمّا العيونُ ففِيها العمى وأخوالُه فيه شِرْعاً سُوى

وإنّ حصاناً نمتْ جعفراً ويحيى لعاديّةُ المنتمى

فجاءتْ بهذا كشمسِ النهارِ وجاءت بهذا كبدرِ الدّجى

تَرى بهما أسَدَيْ جَحْفَلٍ وما أجأ إلاّ حِصانٌ ويعبوب

ألمْ تَك من قوْمها في الصّميم ومن مجدها في أشمّ الذُّرى

فمن قومكَ الصِّيدُ صيدُ الملوكِ ومن قومها الأسدُ أسدُ الشرى

فوارسُ تنضي المذاكي الجيادَ إذا ما قرعنَ العُجا بالعجا

يُضيءُ عليهمْ سَنا الأكرمينَ إذا ما الحديدُ عليهم دجا

فجئتَ كما شئتَ من جانبَيك فأنتَ الحياةُ وأنتَ الرّدى

فصِلُّكَ يُرقى ولا يستجيبُ فلو كنتُ أطْوي على فتكِهِ

ومن ذاك أضنيتَ صرفَ الزمان فلم يُخفِهِ عنْكَ إلا الضّنى

فلم تغمدِ السيفَ حتى انثنى ولم تصرفِ الرُّمحَ حتى انحنى

وإنّ الذي أنتَ صنوٌ له لماضي العزائمِ عردُ النَّسا

يُبيرُ عِداكَ إذا ما سَطَا ويُعرَفُ فيهم إذا ما احتبى

ويحيَى لَعاديّةُ المنتمى إذا سألوا من فتىً قيلَ ذا

بنو المنجِباتِ بنو المُنجِبينَ فمن مُنجتباةٍ ومنم مجتبى

لأماتنا نصفُ أنسابنا فما ليَ لا أقتدي بالكِرامِ

دعائمُ أيامنا في الفخارِ وأكْفاءُ آبائِنا في العُلى

ألمْ ترَ هنّ يبارينا فيَمرُقْنَنَا ويَنَلْنَ المدى

كفلنَ لنا بظلالِ الخيام وأكفَلَننَا بظِلالِ القَنا

وتغدو فمنهنّ أسماعُنا وأبصارنا في حجالِ المها

فلو جازَ حكميَ في الغابرينَ وعدّلْت أقسامَ هذا الوَرَى

لسمّيتُ بعض النساء الرجالَ وسمّيتُ بعضَ الرجال النسا

إذا هي كانتْ لكشفِ الخطوبِ فكيفَ البنون لضَرْبِ الطُّلى

تولّتْ مُرَقِّلَةً للملوكِ فمن مصطفى النجل أو مرتضى

وأكثرُ آمالِها فيكما وفي القلبِ منها كجمرِ الغضا

فقد أدركتْ ما تمنّتْ فلا تضيقا عليها بباقي المُنى

فلولا الضّريحُ لنادتكما تُعيذُ كما من شماتِ العِدى

فإمّا تزيدانِ في أنسها وإما تذودانِ عنها البِلى

فقد يُضحك الحيُّ سنّ الفقيدِ فتهتَزُّ أعظُمُه في الثرى

ومهما طلبتَ دليلَ الكرامِ فإنّ الدّليلَ ائتلافُ الهوى

وما فيك لي بَلَلٌ من صَدى فما بيدٍ عن يدٍ من غنى

وليسَ الرّماحُ بغيرِ السيوفِ وليس العمادُ بغيرِ البنا

ومن لا يُنادي أخاً باسمِهِ فليس يخافُ ولا يُرتجى

كَذبَ السلوُّ، العِشقُ أيسَرُ مركبا :

كَذبَ السلوُّ، العِشقُ أيسَرُ مركبا   ومنيّةُ العُشّاقِ أهْونُ مَطلبا

مَنْ راقَبَ المِقدارَ لم يرَ معْركاً   أشِباً ويوْماً بالسَّنَوَّرِ أكْهَبا

وفوارساً تَغْدى صَوالجَها الظُّبى   وكتائباً تردي غواربها القنا

لا يوردونَ الماءَ سنبكَ سابحِ   أو يَكتسي بدم الفوارِسِ طُحلُبا

لايركُضونَ فؤادَ صَبٍّ هائمٍ   إن لم يُسَمّوه الجَوادَ السَّلْهبَا

حتى إذا ملكوا أعنّتَنا هَوىً   صرفوا إلى البُهمَ العتاق الشُّزبا

ربذاً فخيفاناً فيعبوباً فذا   شِيَةٍ أغَرّ فمُنْعَلاً فمجنبا

قدْ أطفأوا بالدهمِ منها فجرهم   فتكوّرَتْ شمسُ النهار تغضُّبا

واستأنفوا بشياتها فجراً فلو عقدوا نواصيها أعادوا الغيهبا

في مَعْرَكٍ جَنَبوا به عُشّاقَهم طَوعاً وكنتُ أنا الذلولَ المُصْحَبا

لبسوا الصقال على الخدود مفضَّضاً والسَّابريَّ على المناكبِ مذهبا

وتضوّعَ الكافورُ من أرْدانهمْ عبقاً فظنوهُ عجاجاً أشهبا

حتى إذا نبذوا الصوارمَ بينهم قَطَعاً وسُمْرَ الزّاعبيّةِ أكعُبا

قطرتْ غلائلهم دماً وخدودُهم خجلاً فراحوا بالجمالِ مخضبا

قد صُرّ آذانُ الجيادِ توجسّاً وكتمْنَ إعلانَ الصّهيلِ تَهيُّباً

وغدا الذي يَلقى ندامى ليِله متبسّماً في الدارعينَ مقطّبا

ويكلفُ الأرماحَ لينَ قوامهِ فيذمُّ ذا يَزَنٍ ويَظْلِمُ قَعْضَبا

كِسَرى شَهِنشاه حُدّثتَه هذا فأين تَظُنُّ منه المَهْرَبا

من لا يبيتُ عن الأحبّةِ راضياً فوارسُ تُنضي المذاكي الجِيادَ

منْ زيهُ أنْ لا يجيءَ مقنّعاً حتى يقدّ متوجاً ومعصَّبا

يرَى ملءَ عيْنَيْه ما لا يُرَى حتى ظننتُ النوبهارَ لهُ أبا

وفيما اصطلوا من حرّ بأسك واعظٌ فلقدْ أمدتهُ لساناً معربا

فلولا الضّريحُ لنادتكما فلقدْ يكونُ إلى النفوسِ محبّباً

قمْ فاخترطْ لي منْ حواشي لحظهِ سيفاً يكونُ كما علمتَ مجرَّبا

وأعرْ جناني فتكةً منْ دلّه كيما أكونَ بها الشجاعَ المحربا

وأمدّني بتعلّةٍ منْ ريقهِ وما رَاعَني إلاّ ابنُ وَرقاءَ هاتِفٌ

وراعى النّجومَ فأعشَيْنَه سأفُضّ بين يديْهِ هذا المِقنَبا

أولمْ يكنْ ذا الخشفُ يألفُ وجرةً فلوْلا الدّماءُ إذاً أقبلتْ

عهدي بهْ والشمسُ دايةُ خدرهِ توفي عليهِ كلّ يومٍ مرقبا

ما إنْ تزالُ تخرُّ ساجدةً له منْ حينِ مطلعها إلى أنْ تغربا

فعلى القلوبِ القاسياتِ مغلبّاً وإلى النفوسِ الفاركاتِ محبّبا

حتى إذا سَرَقَ القوابلُ شَنْفَه عوّضْنَه منه صَفيحاً مِقْضَبا

لّما رأيْنَ شُدُونَه أبرَزْنَه من حيثُ يألفُ كلّةً لا سبسبا

وَسْنانَ من وَسَنِ المَلاحةِ طرفهُ   وجفونهُ، سكرانُ من خمرِ الصّبا

قدْ واجهَ الأسدَ الضواري في الوغى   ولكن سَبَقْنا به في الثرى

فإذا رأى الأبطالَ نصّ أليهمُ   جيداً وأتلعَ خائفاً مترقبا

بكتْه المغاويرُ بِيضُ السيوفِ،   وأتى بهِ خوضُ الكرائهِ قلبا

قد سِرْتُ في الميدان يومْ طِرادهم   فعجيبُ حتى كِدتُ أن لا أعجَبا

قَمَرٌ لهم قد قَلّدُوه صارماً   لو أنصفوهُ قلّدوهُ كوكبا

صبغوهُ لوناً بالشّفيقِ وبالرحيـ   ـقِ وبالبنفسج والأقاحي مُشربَا

وعزْمٌ يُظِلُّ الخافقين كأنّه   سَيفاً رَقيقَ الشفرتينِ مُشَطَّبا

قدْ ماجَ حتى كادَ يسقطُ نصفهُ   وألينَ حتى كادَ أنْ يتسرّبا

خالستهُ نظراً وكانَ مورَّداً   فاحمرَ حتى كادَ أنْ يتلهبّا

هذا طرازٌ ما العيونُ كتبنه	لكنّهُ قبلَ العيونِ تكتبّا
أنظرْ إليهِ كأنهُ متنصلٌ	فلقد يكونُ إلى النفوسِ مُحبَّباً
وكأنّ صفحةَ خَدّهِ وعذارهَ	تُفّاحةٌ رُمِيَتْ لتَقْتُلَ عَقربا
فمن كلّ قلبٍ عليه أسى	لم تأتِ من مدحِ الملوكِ الأوجَبا
من آلِ ساسانٍ منارٌ للصِّبا	قد بِتُّ أسأل عنه أنفاس ااالصبَّا
أجني حديثاً كانَ ألطفَ موقعاً	وأعلَمُ أنْ الله مُنجِزُ وعْدِهِ
ردني لهُ حتى أردّ سلامه	عبقاً بريحانِ السلامِ مطيبّا
هلاّ أنا البادي ولكنْ شيمتي	فغَيرُ نَكيرِ في الزمان الأعاجيب

لمْ أمطرِ الوسميَّ إلاّ بعدَ ما أقول دمىً وهيَ الحسانُ الرّعابيبُ

أقول دمىً وهيَ الحسانُ الرّعابيبُ سمع الزمانُ أقلهُ فتعجبّا

وما تفْتأُ الحسناءُ تُهدي خَيالَها واخضرّ منه الأفقُ حتى أعشبا

في كلِّ يومٍ لا تزالُ تحيةٌ كرمٌ يخبُّ بها رسولٌ مجتبى

فتكادُ تبلغني إليهِ تشوُّقاً وتكادُ تحملني إليهِ تطربا

هي أيقظتْ بالي وقدْ رقدَ الورى واستنهضت شكري وقد عُقد الحُبي

إنْ يكرمُ السّيفُ الذي قلدتني فتَمخرُ فُلكٌ أو تُغِذّ مقانيب

لستُ الخطيبَ المسهبَ الأعلى إذا وما من سَجايا مِثْليَ الإفكُ والحُوب

لو كنتَ حيثُ ترى لساني ناطقاً	لرأيتَ شقشقةً وقرماً مصعبا
ولانَصْرَ إلاّ قيْنَةٌ وأكاويب	وإن اختلَفْنا حينَ تَنسِبْنا أبَا
قومٌ يعمُّ سَراةَ قومي فخرُهم	ويخُصُّ أقربَ وائلٍ فالأقربا
فأضْعفُنا يَتَشَكّى الوَجى	من قبل يعربَ كانَ عاقدَ يشجبا
ذرني أجددَ ذلكَ العهدَ الذي	أعيا على الأيامِ أنْ يتقشّبا
وما جادَه المزْنُ من غُلّةٍ	بيديّ أمضى منْ لساني مضربا
المانعينَ حماهمُ وحمى النّدى	وحِمى بني قحطانَ أن يُتَنَهبّا
همْ قطَّعوا بأكفهمْ أرحامهمْ	فتوطَأ أغمارٌ وهضبٌ شناخيب
ووفوا فلمْ يدعوا الوفاءَ لجارهمْ	حتى تشتتَ شملهمْ وتخرَّبا

لولا الوفاءُ بعَهدهمْ لم يفتِكوا بكليبِ تغلبَ بينَ أيدي تغلبا

يومُ اشتكى حرَّ الغليلِ فقيلَ قدْ جاوزتَ في وادي الأحصّ المشربا

وكفاكَ أنْ أطريتهمْ ومدحتهمْ جهدَ المديحِ فما وجدتَ مكذبا

الواهبينَ حمىً وشولاً رتَّعاً وأباطحاً حوَّاً وروضاً معشبا

فلم يُخفِهِ عنْكَ إلا الضّنى وما فيك لي بَلَلٌ من صَدى

لو شَيّدوا الخيماتِ تشيِيدَ العُلى أمنتْ ديارُ ربيعةً أنْ تخربا

فهمُ كواكبُ عصرهمْ لكنّهمْ منهُ بحيثُ ترى العيونَ الكوكبا

من ذا الذي يثني عليكَ بقدرِ ما وليسَ النّواظرُ إلاّ القلوبُ

وما جادَه المزْنُ من غُلّةٍ حتى يعدّ له الحصىَ والأثلَبا

من كانَ أولَ نطقهِ في مهدهِ أهلاً وسهلاً للعفاةِ ومرحبا
عذلوهُ في بذلِ التلادِ وإنما عذلوهُ أنْ يدعى الغمامَ الصِّيبا
لا تعذلوهُ فلنْ يحوّل عاذلٌ ما كان طبعاً في النفوس مركبًّا
نفسٌ ترقُّ تأدباً وحجىً يضـ ـيءُ تلهبّاً ويدٌ تذوبُ تسرُّبا
فيزيدها درُّ السّماحِ تخرّقاً خالَستُه نَظَراً وكانَ مُوَرَّداً

و ثلاثة لم تجتمعْ في مجلسٍ :

وثلاثةٌ لم تجتمعْ في مجلسٍ إلاّ لمثِلكَ والأديبُ أريبُ
الوردُ في رامشنةٍ من نرجسٍ والياسَمينُ وكُلّهُنّ غريب
فاحمرّ ذا واصفرّ ذا وابيضّ ذا فبدتْ دلائلُ أمرهنّ عجيب
فكأنّ هذا عاشِقٌ وكأنّ ذا كَ معشَّقٌ وكأنّ ذاكَ رقيبْ

الحداد القيسي ابن الحداد الأندلسي :

محمد بن أحمد بن عثمان القيسي أبو عبد الله.

شاعر أندلسي له ديوان شعر كبير مرتب على حروف المعجم.

أصله من وادي آش سكن المرية وأختص بالمعتصم محمد بن معن بن صمادح، فأكثر من مدحه، ثم سار إلى سرقسطة سنة ٤٦١ فأكرمه المقتدر بن هود وابنه المؤتمن من بعده.

وعاد إلى المعتصم ومات أيامه في المرية.

من شعره:

النَاسُ مِثْلُ حَبَابٍ

النَاسُ مِثْلُ حَبَابٍ والدهر لجة ماءِ

فعالم في طفوٍّ وعالم في انطفاءِ

إلى الموتِ رُجْعَى بعد حِينٍ

إلى الموتِ رُجْعَى بعد حِينٍ فإنْ أَمُتْ فقد خلدت خلد الزمان مناقبي

وذِكرِيَ في الآفاقِ طارَ كأنَّه بكلِّ لسانٍ طِيبُ عذراءَ كاعِبِ

ففي أي علم لم تبرز سوابقي؟ وفي أيِّ فَنٍّ لم تُبَرِّزْ كتائبي؟

حقيق أن تصول بي الرماة :

حقيق أن تصول بي الرماة وأنْ تَعْنُو لِصَوْلَتي الكُماة

إذا فوقت في الأبطال سهماً فما تغني الروع السابغاتُ

وإني كالمجرة في اعتلاءٍ ونبلي الشهب والجن العداة

مَضَاؤكَ مَضْمُونٌ له النَّصْرُ والفَتحُ :

مَضَاؤكَ مَضْمُونٌ له النَّصْرُ والفَتحُ وسعيك مقرون به اليمن والنجحُ

إذا كان سعي المر لله وحده تدانت أقاصي ما نحاه وما ينحو

بك اقتدح الإسلام زند انتصاره وبيضك نار شبها ذلك القدحُ

وَجَلَّى ظلامَ الكُفْرِ مِنْكَ بِغُرَّةٍ	هي الشمس والهندي يقدمها الصبحُ
فَهُمْ ذَهَلُوا عن شَرْعِهِمْ وَحدودِهِ	فقد عُطِّلَ الإنْجِيلُ وكطُّرِحَ الفِصْحُ
فلا مهجة إلا إليك نزاعها	وما زال يطوى عن سواك لها كشحُ
وليس يحيق المكر إلا بأهله	وكم مُوقِدٍ يَغْشاهُ مِنْ وَقْدِهِ لَفْحُ
وَمَنْ تَكُنِ الأَقْدارُ مُسْعِدَةً لَهُ	يعد شبما عذبا له الآجن الملحُ
إذا خِيْفَ أنْ تَشْتَدَّ شَوْكَةُ مارِقٍ	فلا رأي إل ما رأى السيف والرمحُ
وقفوا غداة النقر ثم تصفحوا	
وقفوا غداة النقر ثم تصفحوا	فَرَأوا أُسَارَى الدَّمْعِ كيف تُسَرَّحُ

كَافَأْتَ مُتَّجِهي بِوَجْهِيَ نَحْوَكُمْ ونواظرُ الأملاكِ نَحْوِيَ طُمَّحُ

أيام روعني الزمان بريبه وأجد بي خطب الفرار الأفدحُ

وَلَئِنْ أَتَاني صَرْفُهُ من مأْمَني فالدَّهْرُ يُجْمِلُ تارةً وَيُجلِّحُ

فكأنما الإظلام أيم أرقط وكأنما الإصباح ذئب أضبحُ

صَدَعَ الزَّمانُ جميعَ شَمْلِيَ جائراً إن الزمان مملك لا يسجحُ

فَقَضَى بِحَطِّي عن سَمَائِيَ وكقْتَضَى رِحَلاً تُطِيحُ رَكَائِبِي وَتُطَلِّحُ

يَمَّمْتُها سَرَقُسْطَةً وَهْيَ المَدَى والدَّهْرُ يَكْبَحُ وكعْتِزَامي يَجْمَحُ

حيث العلا تجلى وآثار المنى تجنى وساعية المطاب تنجحُ

والنفس توقن أن عهدك في الندى مُوْفٍ بما طَمَحَتْ إليه وَتَطْمَحُ

فَحَيَا المُنَى مِنْ بَحْرِ جُودِكَ يُمْتَرَى وسنا الضحى من زند مجدك يقدحُ

والشِّعْرُ إنْ لَم أَعْتَقِدْهُ شريعةً أمسي إليها بالفاظ وأصبحُ

فَبِسِحْرِهِ مَهْمَا دَعَوْتُ إجابةٌ وَلِفِكْرِهِ مَهْمَا كجتَلَيْتُ تَوَضُّحُ

فكذْخَرْ مِنَ الكَلِمِ العَليِّ لآلِئاً يَبْأَى بها جِيدُ العلاء ويَجْبَحُ

ياطالب المعروف دونك فاتركن

ياطالب المعروف دونك فاتركن دار المرية و ارفض ابن صمادح

رَجُلٌ إذا أَعْطَاكَ حَبَّة خَرْدَلٍ إلقاك في قيد الأسير الطائح

لو قد مَضَى لكَ عُمْرُ نُوحٍ عِنْدَهُ لا فرق بينك والبعيد النازح

بلادٌ غَدتْ يأْجُوجُ فيها فأَفْسَدَتْ :

بلادٌ غَدتْ يأْجُوجُ فيها فأَفْسَدَتْ فكنتَ كذي القَرْنَيْنِ والجَحْفَلُ السَّدُّ

وما زَالَ شَرْقِيُّ المَرِيَّةِ عاطلاً إلى أن علاها من رؤوسهم عقدُ

قد عوضوا من بائنات جسومهمْ بمصمتة لا عظم فيها ولا جلدُ

كأنهم فيها غرابيبُ وقعُ على باسقات لا تروح ولا تغدو

هام صرف الردى بهام الأعادي :

هام صرف الردى بهام الأعادي أنْ سَمَتْ نَحْوَهُمْ لها أجْيَادُ

وَتَرَاءَتْ بِشَرْعِهَا كَعُيُونٍ دأبها مثل خائفيها سهادُ

ذات هدب من المجاديف حاكٍ هُدْبَ باكٍ لِدَمْعِهِ إسْعَادُ

حُمَمٌ فوقها من البِيْضِ نارٌ كُلُّ مَنْ أُرْسِلَتْ عليه رَمَادُ

ومن الخط فبيدي كل ذمر ألف خطها على البحر صادُ

لقد سَامَني هُوناً وَخَسْفاً هوَاكُمُ :

لقد سَامَني هُوناً وَخَسْفاً هوَاكُمُ ولا غرو عز الصب أن يتعبدا

إذا شِئْتَ تنكيلاً وَتَنْكِيدَ عِيشَةٍ فحسبك أن تهوى سليمى ومهددا

وإنْ تَبْغِ إحساناً وإحمادَ مَقْصَدٍ فحسيك أن تلقى ابن معن محمدا

حليم وقد خفت حلوم فلو سرى بعنصر نار حلمه ما تصعدا

جواد لوان الجود بارى يمينه لَكَانَ قرارُ الحربِ في الناسِ سَرْمَدا

ذكي لو أن الشمس تحوي ذكاءه لما وجد الظمآن للماء موردا

ولو في الحداد حده ذهنه لما صاغ داود الدلاص المسردا

قائمة المراجع

(١) أدب الزهد في عصر المرابطيـن والموحدين بالأندلس، عبد الرحيم حمدان حمدان، رسالة دكتوراه،(غير منشورة)، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٨.

(٢) الأدب الأندلسي: من الفتح إلى سقوط الخلافة الدكتور أحمد هيكل، المطبعة الأدبية، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٦٨.

(٣) الأدب الأندلسي: موضوعاته وفنونه، مصطفى الشكعة،دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٠ م.

(٤) (الإحاطة في أخبار غرناطة)، لسان الدين ابن الخطيب ، طبعة عنان القاهرة ١٩٥٦.

(٥) البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف، سعد إسماعيل شلبي، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٩.

(٦) الأغاني، أبو فرج الأصفهاني، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩ م.

(٧)(الكتب والمكتبات في الأندلس) عبدالرحمن الحجي– مجلة كلية الدراسات الإسلامية/ العدد الرابع بغداد ١٩٧٢.

(٨) بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس،ابن عبد البر النمري: تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

(٩) تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٧١.

(١٠) تاريخ الأدب الأندلسي، ـعصر الدول والأمارات (الأندلس)، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٨٩ م.

(١١) جذوة المقتبس، الحميدي، تحقيق الإبياري، دار الكتاب المصري، ط٢، القاهرة ١٩٨٩.

(١٢) ديوان أبي إسحاق الإلبيري، تحقيق محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٦

(١٣) ديوان أبي العتاهية، جمع وتحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت ١٩٦٤ م

(١٤) ديوان الأعمى التطيلي، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٣ م.

(١٥) ديوان ابن حمديس، تحقيـق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٠ م

(١٦) ديوان ابن خفاجة، تحقيق السيد غازي، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٦٠م.

(١٧) ديوان ابن درّاج القسطلي ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٥م.

(١٨)ابن زيدون ،أبو بكر أحمد بن عبدالله (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، ديوانه ورسائله

(١٩) ديوان ابن الزقاق، تحقيق عفيفة ديراني، دار صادر، بيروت ١٩٨٣.

(٢٠)ظهور الإسلام: أحمد أمين، دار الكتاب اللبناني ط ٥، ١٩٨٠ م.

(٢١)المطرب في أشعار أهل المغرب، ابن دحية: تحقيق الإبياري وعابدين، القاهرة ١٩٤٥ م.

(٢٢)المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المراكشي. تحقيق محمد زينهم عزب، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٩٤ م.

(٢٣) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب المقري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.

(٢٤)يتيمة الدهر، الثعالبي، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٨٣.